

مع الناس

دليل مرجعي للميسر التنهوي
في أسس البحث المجتمعي ومنهجية البحث السريع بالمشاركة

الجزء الأول
أسس البحث المجتمعي



جميع حقوق النشر محفوظة للصندوق الاجتماعي للتنمية-
اليمن.

يجوز للمنظمات غير الربحية أن تقتبس أو تُعيد نشر هذه
المواد شرط أن تذكر اسم **"الصندوق الاجتماعي للتنمية-
اليمن"** مصدراً لها.

لا يُسمح بالنشر للأغراض التجارية إلا في الحالات التي
يوافق عليها الصندوق الاجتماعي للتنمية، وبإذنٍ خطيٍّ
مُعَمَّدٍ منه.

لا يُسمح بترجمة نصوص هذا المنتج إلى لغات أخرى،
ويجوز نسخ مقتطفات منه لأهداف غير تجارية شريطة ذكر
اسم **"الصندوق الاجتماعي للتنمية-اليمن"** مصدراً للمادة
المنشورة أو المترجمة أو المُقتبسة.

للتواصل مع الصندوق حول النسخ أو الاقتباس من هذه
المادة، يمكنكم التواصل على: info@sfd-yemen.org

دليل مرجعي للميسر التنووي
في أسس البحث الهجتهوي وانهجية البحث السريع بالمشاركة

وع الناس

مع الناس

دليل مرجعي للميسر التهوي
في أسس البحث الهجتهى ومنهجية البحث السريع بالمشاركة

الجزء الأول أسس البحث الهجتهى

١٠
١١
١٢
١٣
١٤
١٥
١٦
١٧
١٨
١٩
٢٠
٢١
٢٢
٢٣
٢٤
٢٥
٢٦
٢٧
٢٨
٢٩
٣٠
٣١
٣٢
٣٣
٣٤
٣٥
٣٦
٣٧
٣٨
٣٩
٤٠
٤١
٤٢
٤٣
٤٤
٤٥
٤٦
٤٧
٤٨
٤٩
٥٠
٥١
٥٢
٥٣
٥٤
٥٥
٥٦
٥٧
٥٨
٥٩
٦٠
٦١
٦٢
٦٣
٦٤
٦٥
٦٦
٦٧
٦٨
٦٩
٧٠
٧١
٧٢
٧٣
٧٤
٧٥
٧٦
٧٧
٧٨
٧٩
٨٠
٨١
٨٢
٨٣
٨٤
٨٥
٨٦
٨٧
٨٨
٨٩
٩٠
٩١
٩٢
٩٣
٩٤
٩٥
٩٦
٩٧
٩٨
٩٩
١٠٠

إسم الدليل :

.PRA

الناشر :

أعد هادته ورسوه:

مراجعة الإطار النظري:

مراجعة الإطار العملي:

مصدر الصور :

التصوير :

ملاحظات هامة :

كيفية الحصول على الدليل :

ççđî çè ëëđî ç". "ççđî çè ëëđî ð. "èi ëi : " "

Social Fund for Development - Faj Attan , Sana'a , Yemen

P.O.Box : 15485, Tel: 009671449669 , Fax 00967449670

www.sfd-yemen.org - e.mail: sfd@sfd-yemen.org



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أِفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا
كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ

صدق الله العظيم

سورة النمل آية ٣٢

السيدة أمّ الولي حسين الشريقي



€

€

éçèè ì

èè

||

||

المحتويات

الجزء الأول - أسس البحث المجتمعي

- الإهداء (هـ)
المحتويات (و)
كلمة المدير التنفيذي (ط)
تقديم (ي)
مقدمة (١)
كيف تستخدم هذا الدليل (٦)

الفصل الأول : مفاهيم بحثية (١١ - ٥٠)

مدخل الفصل ، العلم (١٣) ، المفاهيم ، الفرضية (١٥)، النظرية ، المتغيرات (١٧)، البحث، الطريقة البحثية ، هدف العلم (١٨)، أصناف المعرفة (٢٠)، مصادر المعرفة (٢٤)، العينات (٣١)، عملية تحليل البيانات (٤١)، التفسير (الاستنتاج) (٤٣)، البحوث الكمية والبحاث النوعية (٤٧).

الفصل الثاني : المناهج البحثية العلمية في العلوم الإنسانية والاجتماعية (٥١ - ٧٢)

مدخل الفصل (٥٣)، أولاً المنهج التجريبي (٥٤)، ثانياً المنهج التاريخي، ثالثاً المنهج الوصفي (٦٢)، رابعاً منهج البحث السريع بالمشاركة PRA (٦٧)

الفصل الأول : البحث (٧٧ - ١٠٠)

مدخل الفصل ، ماهي المشاركة؟ (٧٩)، ما أهمية المشاركة (٨١)، المشاركة ودورة المشروع في الصندوق الاجتماعي للتنمية (٨٣)، سمات البحث السريع بالمشاركة (٨٥)، تاريخ منهجية البحث السريع بالمشاركة (٩٤)، الأنظمة المزرعية (٩٦)،

الفصل الثاني: الباحث (١٠١-١٣٤)

مدخل الفصل (١٠٣)، أسس عامة: الاتصال الفعال، المعايير، المؤشرات، الأدوات المساعدة للملاحظة والمقابلة، التحليل الرباعي (١٠٤-١١٣)، المشاهدة البسيطة (١١٨)، المقابلات شبه المنظمة (١٢٤).

الفصل الثالث : المبحوثين (١٣٥ - ١٧٤)

الأنظمة التقليدية في الريف (١٣٧)، الاحتياجات الإنسانية (١٤٦)، المنسيون في التنمية (النوع الاجتماعي) (١٥٧).

المحتويات الجزء الثاني - منهجية البحث السريع بالمشاركة

الفصل الأول : دور المختص في الصندوق الاجتماعي للتنمية (١٧٩ - ١٩٢)

مدخل الفصل (١٨٠)، تحديد الهدف من الدراسة وإطارها الجغرافي (١٨١)، تشكيل فريق الدراسة- حجم ونوع وتخصص (١٨٢)، توفير المصادر الثانوية (١٨٤)،



الفصل الثاني : دور الفريق المكلف بتنفيذ الدراسة (١٩٣ - ٢٠٤)

مدخل الفصل ، أنواع التحيزات (١٩٥)، تحديد المواضيع الرئيسية والمواضيع الفرعية للدراسة (١٩٦)، الاطلاع على المصادر الثانوية للمنطقة المستهدفة والمناطق المجاورة لها (١٩٧)، تصميم خطة البحث (١٩٨)، الاستعداد للسفر (١٩٩)، أخلاقيات العمل (٢٠٣).



الفصل الأول : جمع البيانات وتحليلها لحظياً (٢٠٩ - ٣٣٠)

مدخل الفصل، أداتي المشاهدة والمقابلة (٢١١)، الأدوات المساعدة (المنظورة) (٢١٤).

المجموعة الأولى: التدرجات (٢١٥)، التدرج الزوجي (٢١٧)، التدرج التفضيلي (٢٢٥)، التدرج الجدولي المباشر (٢٣١)، التدرج حسب الثروة (٢٣٩).

المجموعة الثانية: الرسومات (٢٤٥)

رسومات المكان : خريطة الموارد والخدمات والفرص (٢٤٧)، خريطة الحركة في المكان (٢٥٦)، المقطع العرضي (٢٦١)، الخريطة الاجتماعية (٢٦٩).

رسومات الزمان: الروتين اليومي (٢٧٧)، التحليل الموسمي (٢٨٣)، الصورة التاريخية للتجمع (٢٩٣)، أداة الإتجاهات الزمنية (٣٠١).

رسومات العلاقات والقرارات: المخطط التنظيمي للمجتمع (٣٠٥)، تحليل اللاعبين الرئيسيين (٣١١)، تحليل استراتيجيات المعيشة (٣١٥)، الوصول والتحكم (٣٢٣).

الفصل الثاني : عرض النتائج وتحديد وتحليل اولويات الاحتياج (٢٣١ - ٣٦٠)

مدخل الفصل (٢٣٣)، أولاً العرض النهائي لنتائج الدراسة (٣٤٣)، ثانياً تحديد الاحتياجات واولويات الاحتياج (٣٣٨)، أ-تحديد الاحتياجات (٣٣٨)، ب-تحديد اولويات الاحتياج (٢٤٠)، ثانياً تحليل اولويات الاحتياج (٣٤٣)، ١-المشكلة المحورية التعريف والصياغة (٣٤٥)، ٢-جدول تحليل المشكلة (٣٤٨)، ٣-شجرة تحليل المشكلة (٣٥٠)، ٤-شجرة الأهداف (٣٥٣)، اختبار البدائل (الحلول) (٣٥٦).



الفصل الأول : التواصل الكتابي (٣٦٥ - ٣٧٤)

مدخل الفصل (٣٦٧)، ما هو التقرير، ما هو هدف تقارير الدراسات (٣٦٨)، ما هي أطراف الاتصال في التقارير (٣٦٩)، خطوات اعداد التقارير (٣٧١).



الفصل الثاني : صياغة وشكل التقرير (٣٧٥ - ٣٨٥)

مدخل الفصل ، أولاً صياغة محتوى التقرير (٣٧٧)، شكل محتوى التقرير (٣٨٢)،



الباب الثالث : قبل العمل مع الناس

الباب الرابع : خلال العمل مع الناس

الباب الخامس : نقل رسائل الناس

المصادر (٣٨٦)

الملاحق : ملحق ١. منازل السنة الشمسية ومعالم الزراعة (٣٩٤) ، ملحق ٢. المقاييس المحلية (٣٩٦).



أنتم الأمل ..

أجد ذاتي دائماً عندما أكون معكم ، لأنني أو من بقناعة تامة أنني لست إلا عضواً في هذا الفريق التنموي الرائع .
أكد اجزم أن نجاحات الصندوق المتتالية لا تنسب فقط لإدارة الصندوق وكادمة فقط ، ولكنها تُعزى في الحقيقة
وبشكل كبير إليكم أتم أيضاً .

فما تبذلونه في الميدان من جهود مضيئة في البحث والتحليل بمشاركة الناس ، هو البداية الحساسة التي يجب أن نركز
عليها . فمن معلوماً تكمل نخطط وننفذ وتتابع وتقيم مشاريعنا .

ستشاهدون الكثير في الميدان ! ... حتى أن عينيكم قد تدمع من ألم المآسي والأحزان التي تلف الناس الأشد فقراً
، وبكل فئاتهم ، نساءً ورجالاً ، ذوي إعاقات وأصحاب ، كباراً وصغاراً .

لكن لا يكفي أن نشاركهم تلك الأحاسيس ، بل يجب أن نجعل من قوة تلك المشاعر مصدراً لإلهامنا .

يجب أن نعمل شيئاً لهم ليس من أجلهم فقط ولكن معهم أيضاً .

لذلك كونوا دائماً مع الناس .

عبد الكريم إسماعيل الأرحي
المدير التنفيذي للصندوق الاجتماعي للتنمية



باحث يجري مقابلة جماعية مع
 مزارعين (مقدمي معلومات زراعية
 بغرض معرفة أنشطة المزارعين
 المنفذة خلال السنة على محصول
 القمح ويستعين بأداة التحليل الموسمي
 (أداة مرئية ، وهي إحدى أدوات منهجية
 البحث السريع بالمشاركة) لتسهيل
 التواصل مع المزارعين وبالذات كبار
 السن والاميين ولتسهيل عملية التحليل
 اللحظي مع الناس والحصول على
 النتائج .

تقديم

لقد حاولنا في هذا الدليل أن نوثق الدروس التي إستفاد منها الصندوق الاجتماعي للتنمية ، من خلال تجاربه في مجال المشاركة المجتمعية ، خلال الثلاثة عشر عاماً الماضية ، وبالذات تجربته في مجال مناهج البحث التشاركية والتي بدأها في العام ٢٠٠١ م .

يأتي هذا الدليل ليقدم منهجية بحثية تشاركية تحترم قدرات الناس ، وخبراتهم ، ومواردهم المجتمعية والطبيعية والبشرية ، في نفس الوقت الذي يحاول فيه إن يمكن الباحثين من حصد الكم المناسب من المعلومات التي تخدم تدخلات الصندوق الاجتماعي للتنمية بما يحتويه من قطاعات وبرامج متعددة.

وعلى الرغم من أن هذا الدليل يركز بشكل رئيسي على الأساليب والأدوات البحثية التشاركية ؛ إلا أنه وفي نفس الوقت يتحسس بشكل كبير لموضوع النوع الاجتماعي. حيث تم الاستفادة من مخرجات عدد من الدورات والورش المتعلقة باستراتيجية النوع الاجتماعي في الصندوق الاجتماعي للتنمية ، ومنها تم جعل هذا الدليل أكثر تحسناً لهذا الموضوع ، وذلك من خلال دمج النوع الاجتماعي ومواضيعه في هذه المنهجية البحثية.

كما أن هذا الدليل حاول جاهداً أن يعكس غاية وسياسات وأهداف ومبادئ الصندوق الاجتماعي إضافة إلى معايير العامة ، وذلك من خلال الرسائل التي تم دمجها في متن الدليل أو في الرسائل الإعلامية التي تم نشرها في جنياته . وبذلك نكون قد ساهمنا بشكل غير مباشر في تجسيد استراتيجية التواصل من أجل التغيير والتي اعتمدها الصندوق في العام ٢٠٠٩ م .

نأمل في وحدة التدريب والدعم المؤسسي أن يكون هذا الدليل عوناً للعاملين في مجال التنمية ، وبالذات الريفية ، وذلك لما يحتويه من معلومات قيمة ، سواءً تلك التي تم تطويرها في الصندوق من خلال العاملين فيه ، أو تلك التي تم اقتباسها من مصادر كتبها أشخاص ملهمون ورائعون ... البعض منهم مازال يعيش معنا ، ومنهم من خلده التاريخ .

أغتنم هذا الحيز لأشكر باسمي وباسم كل من شارك في إعداد ومراجعة هذا الدليل كل من شاركوا برأيهم سواء من قابلناهم ورأيتهم أعيننا ، أو من أحسنا بهم من خلال صفحات كتبهم .

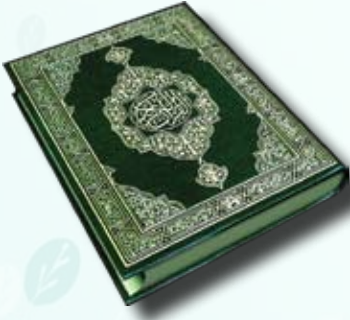
كما إن أجمل الكلمات وأعظمها قد لا تستطيع أن تعبر عن جزييل امتناننا وتقديرنا للأستاذ عبدالكريم إسماعيل الأرحبي ، المدير التنفيذي لهذه المؤسسة ، والذي تعلمنا منه ابجديات المشاركة والايمان بقدرات الآخرين على صنع ما يؤمنون به ، ذلك الإنسان الذين تعلمنا منه أن الكلمة تكتسب قوتها وتأثيرها عندما تنطلق من قلب صادق وأمين .

فله منا كل الشكر والعرفان ،،،،،

م.أمة الولي حسين الشرقي

رئيسة وحدة التدريب والدعم المؤسسي





المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(قَالَ مَا مَكَّنِي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا) (١)

سورة الكهف الطيبة

ما هي القوة التي كان يؤمن بها ذو القرنين^(٢)، والتي راهن على وجودها الحقيقي في قلوب المستضعفين والذين تم اضطهادهم من قبل يأجوج ومأجوج .

لقد كان ذو القرنين موقن بأن هؤلاء الناس - الذين يبدو الفقر والضعف على ملامحهم الخارجية - يملكون إرادة وعزيمة داخلية ، ولكنها تحتاج لشخص يبسر انبعاثها ، ليغير من سلوكهم الانهزامي أمام الصعوبات ، وينقلهم من موقع الضعف إلى موقع القوة ، باستثمار مواردهم الداخلية من الحديد والقطر . كما يسمح لهم بالاستفادة من الفرص الموجودة معه والمتمثلة في خبرته كشخص قادم من ارض السدود (اليمن) ليقاوموا المهددات الخارجية التي تواجههم من قبل يأجوج ومأجوج .

في الحقيقة حاولنا أن نبدأ بهذه المقدمة مسترشدين بالقرآن الكريم حتى لا يعتقد القارئ أننا نتكلم عن الضعفاء والفقراء بشكل خيالي وأنا بعيدون عن الواقع .

ستجد عزيزي الميسر في هذا الدليل ما يزيد إيمانك بالقوى والطاقات المخفية التي يمتلكها الفقراء ولا يعرفونها وهي كفيلة بأن تساهم في نزعهم من حالة الضعف التي يعيشونها إلى وضع مستقبلي أفضل .

في هذا الدليل سنسألك في اكتساب معارف تستطيع من خلالها أن تتعرف بشكل أكبر وأعمق على الفقراء ... اولئك الذين يملكون إرادة قوية ، وعندهم قدرة على تذكر خبراتهم الماضية والاستفادة منها ، كما أنهم يقدرّون على خلق آمال جديدة تمكنهم من العمل بنشاط لتحقيقها.

هم يمتلكون كل هذه القدرات المخفية أو المنسية ، والذي ساهم في إخفائها الأسلوب التنموي الذي تم تطبيقه معهم سابقاً ، والذي كان يكتفي بتوفير الخدمات لهم (مدارس ، طرق ...) دون إشراكهم في تحمل مسؤوليتها ، فدفعهم ذلك إلى الإتكالية المفرطة على مقدمي تلك الخدمات ، وأضعف فيهم روح المبادرة التي كانوا يتميزون بها .

وتأكيداً على أهمية دورنا كميسرين لهذه المجتمعات لاكتشاف تلك القوى الموجودة لديهم استدل بالحديث النبوي التالي والذي يوضح هذه الأهمية ويؤكد عليها :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه : أن رجلاً من الأنصار أتى النبي ﷺ للسؤال فقال « أما في بيتك شيء ؟ » قال: بلى جلس نلبس بعضه و نبسط بعضه، وقعب نشرب فيه الماء. قال: «إئتني بهما» ... فأتاه بهما ، فأخذهما رسول الله ﷺ وقال: « من يشتري هذين ؟ » قال

١- سورة الكهف ، آية (٩٥) .

٢- تشير كثير من المصادر أنه الاسكندر المقدوني ، ولكن بعض المصادر تقول أنه الملك الحميري الصعب بن ذي مرثد حسب ما اوردته نشوان بن سعيد الحميري (توفي سنة ٥٧٣ هـ) في كتابه « ملوك حمير واقبال اليمن - قصيدة نشوان وشرحها المسمى خلاصة السيرة الجامعية لعجائب أخبار الملوك التابعة» .

رجل: أنا أخذهما بدرهم. قال: «من يزيد على درهم؟» - مرتين أو ثلاثاً - ، فقال رجل: أنا أخذهما بدرهمين. فأعطاهما إياه، وأخذ الدرهمين، وأعطاهما الأنصاري، وقال: «أشتر بأحدهما طعاماً و انبذه إلى أهلك ، واشتر بالآخر قدوماً فأتني به...» فشد فيه رسول الله ﷺ عوداً بيده ثم قال له «أذهب و احتطب وبع..ولا أرينك خمسة عشر يوماً». فذهب الرجل يحتطب و يبيع، فجاءه وقد أصاب عشرة دراهم!! فاشترى ببعضها ثوباً، و ببعضها طعاماً.. فقال رسول الله ﷺ : «هذا خير لك من أن تجيء المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة . إن المسألة لا تصلح إلا لثلاثة: لذي فقر مدقع، أو لذي غرم مفظع، أو لذي دم موجع»^(١) .

نجد من الحديث السابق أن النبي ﷺ لم ينفق درهماً واحداً من بيت مال المسلمين على هذا الرجل ، ولكنه بكلمات بليغة ومؤثرة ، وافكار صادقة، وبعض الوقت الذي سخره لهذا الرجل ، استطاع أن يحول هذا الشخص من عائلة على المجتمع ، إلى شخص منتج يساهم في بناء وتطوير مجتمعة. لقد استطاع النبي ﷺ أن يبنى قدرات هذا الشخص ويغير اتجاهاته ومواقفه السلبية السابقة إلى اتجاهات ومواقف إيجابية جديدة ، وذلك في خلال أيام من التدريب المهاري المبني على التقييم والتحليل الواقعي لوضع الشخص ، إضافة إلى بناء برنامج تدريبي نبوي سهل في مكوناته ، ولكنه مقنع وكافي لتحويل الضعفاء إلى أقوياء .

لقد كان النبي ﷺ وما زال بسيرته العطرة نعم المعلم و نعم المدرب والميسر . كما أن موروثنا الثقافي اليميني مليء بالأمثال والحكم التي توضح أهمية الاهتمام بالعنصر البشري في التنمية وضرورة تمكينه من المهارات والقدرات التي تساعد على استثمار موارده وعلى العمل المشترك والمثمر مع أبناء مجتمعه . فعندما نستعرض بعض أقوال الحكيم اليميني على بن زايد نجده يقول :^(٢)

يا رحمتي للوحيدا
يشقى من الليل لا الليل
وجا وشغله زهيدا
لو كان جنبه من الحديد
وساعده من حديدا
ما نصره إلا للأثنين
أما الثلاثة يزيدا
والاربعة قوم جيذا
يا غارتاه يا ثريا
معالم الصيف زلت

فنجده في هذه الأقوال يوضح الضعف الذي يصيب الفرد عندما يعمل بمفرده وبدون مشاركة الآخرين وتعاونهم ، لذا سيناله التعب ولن يكون لعمله فائدة ترجى حتى لو عمل من الفجر إلى الليل وحتى لو كان يملك جنب من الصخر وساعد من الحديد . ويوضح علي بن زايد أن اشتراك الآخرين يسبب سهولة انجاز المهام الصعاب وتنفيذ العمل في الوقت المطلوب قبل ذهاب وقتها .

كما نجد في الأمثال التالية حكم بالغة تؤكد ضرورة وأهمية مشاركة الآخرين في أفراحهم وأحزانهم وأعمالهم

١- أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وحسنه الترمذي .

٢- د.حمود العودي ، التراث الشعبي وعلاقته بالتنمية في البلاد النامية - دراسة تطبيقية عن المجتمع اليميني ص ١٨٦ .

ذي ما يغارم ويغرم له المنيا تشله

(١)

ما عود يلاصي لوحدة إلا بعودين مع عود

(٢)

حسبت مالي رجالي

وأن الرجال ذي هم المال

المال سود المفارق

حين البلاء واعتكاره

(٣)

كما ان الحكيم اليمني على بن زايد لم يقتصر في ذكره على الرجال فقط بل خص المرأة وجعلها عنصراً هاماً في مكافحة الفقر فنجده يقول :

ما يجبر الفقر جابر	غير المطر والزراعة
وإلا جمالاً تسافر	لكل بندر بضاعة
والا مره من قبيلة	فيها الحصف والقناعة
تدبر الوقت كله	كنه معاها وداعة
تجيعني وقت علان	والشعب وقت المجاعة

(٤)

نجد من الأبيات السابقة ان للمرأة دوراً هاماً في حياة الفلاح، وإضافة لدورها كمنتجة فإنها هي المسؤولة عن إدارة وتنظيم حياة العائلة، فهي المسؤولة عن الإدخار والتخزين في أوقات النعمة من أجل استخدام ما خزنته في اوقات المجاعة لحماية الأسرة من مخاطر الجوع والفقر وعواقب الفاقة .

كما يقول الشاعر أبو عامر مبيناً أهمية اشراك الآخرين في الرأي حتى لو كانوا صغاراً

يقول بو عامر قليل العقل ذي ما يستشير الشور للعاقل ولا هو عيب من شاور صغير

(٥)

وهناك الكثير من الأعراف والتقاليد والعادات التي تلزم الفرد بمشاركة مجتمعه في الشدة والرخاء ، وفي السلم والحرب . كما أن تراثنا الثقافي غني بالأمثال والحكم والزوامل ، و حتى الحكايات التي كنا نسمعها من جداتنا عند خلودنا للنوم في صغرنا ، والتي صيغت بشكل مناسب لتكسب الناس سلوكاً ايجابياً نحو المشاركة المجتمعية ، وبصورها المختلفة ، والتي لا يتسع المجال هنا لذكرها .

إننا في الصندوق الاجتماعي للتنمية نؤمن بنفس القضية السابقة والتي حاولت الديانات السابقة والحكماء أن يرسخوها في المجتمع الإنساني ، إن لدينا إيماناً بقدرات الفقراء الكامنة والتي تحتاج إلى من يساعدهم على احيائها، وهو نفس الايمان الذي نعتقده بحقهم المكفول في الحياة والعيش الكريم بعيداً عن مآسي الجوع والمرض والجهل .

١- أناطولي أغاريشيف ، أحكام علي بن زايد ص ٧٩.

٢- المرجع السابق ص ٨٢.

٣- د.حمود العودي ، التراث الشعبي وعلاقته بالتنمية في البلاد النامية - دراسة تطبيقية عن المجتمع اليمني ص ١٨٥.

٤- المرجع السابق ص ١٨٤ .

٥- محمد عبدالقادر با مطرف ، معجم الامثال والاصطلاحات العامية المتداولة في حضرموت م ص ٣٠ .

الهدف من الدليل :

نهدف من هذا الدليل إلى مساعدة الميسرين والميسرات التنمويين (العاملين كباحثين) على اكتساب اتجاهات (مشاعر وسلوك وقناعات) إيجابية نحو مجتمعاتهم ، وتزويدهم بمعارف ومهارات تمكنهم من العمل بكفاءة مع الناس ، ذلك العمل الذي يحترم ويتقبل فيه الطرفان مهارات وقدرات وخبرات بعضهم البعض .

كما اننا نهدف من هذا الدليل إكساب الميسرة/التنموي مهارات بحثية تمكنه من استكشاف وتقييم أوضاع التجمعات السكانية ومعرفة نقاط قوتها وضعفها والفرص المناسبة لتحسينها وتحديد احتياجاتها وترتيب أولوياتها التنموية باستخدام منهجية بحثية تتناسب مع المجتمعات الريفية تسمى **البحث(التقييم) السريع بالمشاركة Participatory Rapid Appraisal** وذلك بهدف تسهيل التدخل التنموي، وبشكل يتناسب مع واقع الناس ، ويكفل مشاركتهم وإسهامهم في تنفيذ هذه التدخلات .

كل هذا من اجل تحقيق التنمية المستدامة والتي تحافظ على استمرارية الاستفادة من المشاريع بدون ان تحدث خللا او تلحق ضررا في البيئية المحيطة بالمجتمعات المستهدفة والتي هي حق لأجيالنا القادمة مثل ما هي حق لنا .

المستهدفين من الدليل

لقد تمت صياغة هذا الدليل بأسلوب مبسط يسهل فهمه والتعامل معه نظرياً وتطبيقياً من قبل الميسرين للعمليات البحثية في التنمية ، وبالذات الخريجين الجدد من الكليات العلمية والأدبية ، والذين لا يملكون القدر الكافي من المهارات البحثية اللازمة لمساعدتهم على العمل مع الناس .

اعداد وتصميم الدليل :

ارتكز اعداد هذا الدليل على توفير الشرح الكافي لكل موضوع له علاقة بالعملية البحثية التشاركية في الميدان ، وذلك حتى يجد القارئ ما يسد به احتياجه في تلك المواضيع. لذلك فهذا الدليل يعتبر دليلاً مرجعياً يستفيد منه الباحث في تقوية أسسه النظرية والتطبيقية قبل وخلال وبعد العمل مع الناس ، وهو بذلك أكبر من أن يكون دليلاً تدريبياً في قاعدة التدريب ، ولكن يمكن أن يستفيد منه المدرب والمتدرب كمرجع أثناء التدريب داخل قاعات التدريب .

كما تم اضافة العديد من دراسات الحالة والأمثلة ، وما يقارب من ١٣٢ صورة ميدانية محلية معبرة و من ٣٩ رسم توضيحي بانواعه المبسطة والدقيقة،والهامش التوضيحية ، والحواشي المرجعية . كل هذا بغرض اضافة مزيد من التوضيح والتأصيل للمعلومات المدرجة في هذا الدليل وكذلك زيادة الفة القارئ بالميدان البحثي ، لذلك نعتقد أن هذا الدليل مناسب للتعلم الذاتي .

مكونات الدليل:

يتكون هذا الدليل من جزئين(كتابين) يخدم كل منهما الآخر ، الجزء الأول يتكون من بابين ، ويتحدث عن الأسس البحثية المجتمعية وبعض المواضيع المجتمعية التي تساعد القارئ على أن يكون باحثاً وقادراً على العمل مع الناس، أما الجزء الثاني فيتكون من ثلاثة أبواب ، وقد خصص ليوضح منهجية البحث السريع بالمشاركة وخطواتها وادواتها التنفيذية قبل وخلال وبعد العمل مع الناس ، إضافة إلى آلية صياغة التقارير .

الجزء الأول : أسس البحث المجتمعي

الباب الأول : كيف تصبح باحثاً تنموياً

يهدف هذا الباب إلى تمكين القارئ من بعض الأسس البحثية الرئيسية مثل بعض المفاهيم كالنظرية والفرضية والتفكير الاستنباطي والتفكير الاستقرائي والتفكير العملي وأنواع المعارف والعينات بانواعها الكمية والنوعية وطرق التحليل والتفسير النوعي والكمي ، إضافة إلى بعض المناهج البحثية الرئيسية المستخدمة في العلوم الطبيعية والاجتماعية كمدخل لمنهجية البحث السريع بالمشاركة (PRA) .

يتوقع من هذا الباب أن يساعد القارئ على أن يكون ملماً بأسس البحث ، حتى يمكن أن نقول عنه باحثاً.

الباب الثاني : كيف تعمل مع الناس

يتكون هذا الباب من ثلاثة فصول ، البحث والباحث والمبحوثين(المجتمع) ، يحاول الفصل

الأول أن يتحدث عن مبادئ البحث التشاركي المعتمد على المشاركة المجتمعية والأنظمة المزرعية (النظرية البنائية الوظيفية والتخطيط التكاملي) . كما يحاول الفصل الثاني أن يوضح بشكل دقيق أهم أداتين في البحوث المجتمعية ، وهما المشاهدة والمقابلة ، إضافة إلى بعض الأسس التي تعتمد عليها ، مثل المؤشرات والمعايير والمقاييس واللغة والتحليل الرباعي. كما يقوم الفصل الثالث بعرض بعض المواضيع المجتمعية الهامة للباحث ، مثل الأنظمة التقليدية والاحتياجات الإنسانية والنوع الاجتماعي .

يحاول هذا الباب أن يساعد الباحث على أن تكون لديه أسس مجتمعية ، حتى يمكن أن نقول عنه باحثاً مجتمعياً .

الجزء الثاني : منهجية البحث السريع بالمشاركة

الباب الثالث : قبل العمل مع الناس

يتكون هذا الباب من فصلين ، الأول يتحدث عن مهام المسئول في الصندوق عن هذه الدراسات ، والباب الثاني يتحدث عن دور الفريق قبل النزول للميدان ، ويتم فيهما توضيح كيفية تحديد هدف الدراسة ومواضيعها ، إضافة إلى كيفية إعداد خطة البحث ، واستقراء المصادر الثانوية مثل المؤشرات والإحصاءات السكانية والخرائط ، واستنباط الفرضيات البحثية منها .

يحاول هذا الباب أن يساعد الباحث على رسم خطة البحث بما تحتويه من فرضيات مستنبطة من المصادر الثانوية بانواعها . حتى يمكن أن نقول عنه أنه باحثاً مجتمعياً لديه قدرة على وضع خطة البحث .

الباب الرابع : خلال العمل مع الناس

يحتوي هذا الباب على فصلين ، الأول يتحدث عن أدوات منهجية PRA ، والتي تم تصنيفها حسب نوع المتغيرات المراد دراستها إلى أدوات للتدرج وأدوات مكانية وأدوات زمانية وأدوات لمعرفة العلاقات والقرارات التي يصنعها البشر . أما الفصل الثاني فيوضح آلية عرض نتائج الدراسة أمام الناس وكيفية تحديد وتحليل أولويات احتياجاتهم التنموية استناداً إلى نتائج عملية تطبيق الأدوات .

يحاول هذا الباب أن يساعد الباحث على أن يحصل على نتائج واستنتاجاته وتوصياته من خلال أدوات بحثية تشرك الناس في كل ما سبق . نتوقع أن يكون الباحث هنا باحثاً مجتمعياً يستطيع تنفيذ بحثه باستخدام منهجية بحثية تشاركية PRA .

الباب الخامس : نقل رسائل الناس

يركز هذا الباب على أهم النقاط التي يحتاجها الباحث ليصيغ تقريراً مناسباً ، مع الاهتمام بالشكل والمضمون .

ملاحق

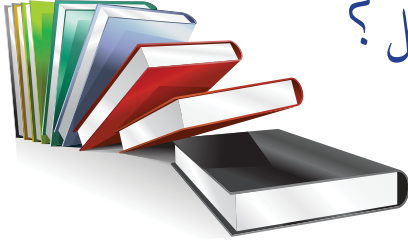
يوجد في نهاية الدليل ملحقين ، الأول يتحدث عن أساليب قياس الزمن في المجتمع المحلي باستخدام معالم الزراعة وغيرها من المقاييس ، كما أن الملحق الثاني يوضح المقاييس المحلية المستخدمة لقياس المسافة والمساحة والحجم والوزن ، مع مقارنتها بالمقاييس العالمية .

كما يوزع مع هذا الدليل (حسب الاحتياج) ملحق خارجي يتمثل في المعلومات التي يحتاجها ضباط المشاريع القطاعيين (تعليم ، صحة ، طرق ، ..) ، وهيكل بالمواضيع الرئيسية والفرعية للدراسات ، وكذلك موجّهات مساعدة للباحث لكيفية تنفيذ العمل في الميدان .

عزيزي القارئ لقد تم إعداد هذا الدليل أساساً ليخدم تدخلات الصندوق في المناطق المختلفة في اليمن ، والمبنية على مبدأ المشاركة المجتمعية . هذا المبدأ الذي أصبح سياسة متبعة داخل الصندوق ، ومجسداً في كل تدخلاته الميدانية مع المجتمعات المحلية .

لذلك ستجد أن هذا الدليل مبني على معايير التدخل المعمول بها في هذه المؤسسة ليزيد من فهم وقدرات الميسرين التنمويين العاملين مع الصندوق . ولكنه في الوقت ذاته مفيد للعاملين مع الجهات التنموية الأخرى والمؤمنة بمبدأ المشاركة المجتمعية مع الأخذ بعين الاعتبار الفارق في السياسات والمعايير المتبعة في تلك المؤسسات .

نتمنى أن يكون هذا الدليل قد قدم إضافة للمكتبة العربية فيما يخص هذا المنهجية البحثية التشاركية التي تنبع من الناس لتعبر عن أوضاعهم و احتياجاتهم الحقيقية .



كيف تستخدم هذا الدليل ؟

صمم هذا الدليل بحيث يحتوي على التالي :

١. متن ، ويوجد به أصل الموضوع .
٢. إضافات لإضفاء لمسة من الجمال والوضوح على أفكار وأهداف الدليل ، وهي مكونة من التالي :
 - حاشية سفلية ، ويتم فيها توضيح معاني معينة في المتن أو الإشارة إلى مصدر اقتباس معين.
 - هامش جانبي ، ويوجد به مقتطفات من مصادر معينة ، أو إشارة إلى موقع آخر في الدليل ، أو تنبئة (موضع في الجدول أسفله) .
 - اطارات ، وتوضع بها معلومات لها علاقة بالنص ، حيث يتم ابرازها في الإطار لأهميتها ، ولزيادة في التوضيح ، وحتى يسهل الرجوع إليها .
 - صور وتعليقات، وهي عبارة عن صور معبرة عن موضوع عام له علاقة بموضوع الدليل ، يوضح عليها تعليق يحقق هدفاً معيناً ، ووضعت بهذا الشكل من اجل إيصال رسائل معينة تكون أكثر تأثيراً . كما أن هناك صوراً مرتبطة بموضوع المتن بغرض التوضيح .
 - تصاميم ، وتم استخدامها من أجل عرض رسائل معينة لها علاقة باكثر من موضوع في الدليل ، حيث تم استخدامها لعرض بعض المواضيع الهامة في دليل عمليات الصندوق الاجتماعي ، وكذلك لعرض نصوص مقتبسة من مصادر لها علاقة وجدانية بموضوع المشاركة .

الشكل	التوضيح	الشكل	التوضيح
	يرمز لإقتباس آيات من القرآن الكريم		يوضع بداخلة توضيح لصورة معينة.
	يرمز لنقل حديث نبوي.		يشير إلى تحذير ما.
	يرمز لنقل قول قديم ،		يرمز للانتقال إلى صفحة أخرى من الدليل لها علاقة .
	يرمز لإقتباس من مراجع حديثة .		يستخدم لتسجيل معلومات.
	يرمز لمثل أو حكمة .		يستخدم لتسجيل أفكار.
	توجد به جملة لتذكير القارئ .		يستخدم لوضع ملاحظات.
	يوجد بداخله تعريف لمصطلحات تنموية مقتبسة من معاجم تنموية .		

الباب الأول

كيف تصبح باحثا تنمويا

الفصل الأول
مفاهيم بحثية
ص ١٣

الفصل الثاني
المنهج البحثية العلمية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية.
ص ٥٣





باحثون يجرون مقابلة
فردية مع احد القادة
المجتمعيين أثناء تجوالهم
في منطقة البحث ، بعد أن
قاموا بمشاهدة عامة لمكونات
المنطقة .

مدخل الباب :

تمهيد

من الواضح أن الهدف من هذا الدليل هو مساعدة القارئ على اكتساب قدرات ومهارات البحث باستخدام إحدى منهجيات المشاركة المجتمعية ، وهي منهجية **البحث السريع بالمشاركة** . وبالتالي فالحديث في هذا الدليل سيدور حول ثلاثة محاور رئيسية هي الباحث (الميسر) و المبحوثين (المجتمع المستهدف) إضافة إلى طرق البحث (مناهج البحث المناسبة) .

لكي نضمن أن تكون مخرجات الباحث مفيدة ومفهومة ويمكن البناء عليها ؛ فلا بد من رفع قدرات الباحث في مهارات البحث العامة (المشتركة بين مناهج البحث) أو على الأقل التذكير بها، وكذلك المهارات الخاصة والمتعلقة بمنهجية البحث السريع بالمشاركة . حتى يكون الباحث قادراً على معرفة الأطر النظرية والتطبيقية لمراحل البحث المجتمعي المعتمد على منهجية البحث السريع بالمشاركة.

قد نهتم أحياناً بالأطر التطبيقية ونحسن تنفيذها ولكن لا نستطيع تفسير النتائج المتحصل عليها من الميدان ولا نعرف العلاقة بينها بسبب عدم ربطنا بين الأطر التطبيقية والأطر النظرية التي لها القدرة على تفسير النتائج . فمثلاً قد نطبق أدوات البحث الخاصة بمنهجيات المشاركة المجتمعية ونحصل على نتائج ولكن يصعب علينا تفسيرها ومعرفة العلاقات فيما بينها وربطها بوقائع أخرى إذا كنا غير مدركين للجانب النظري (الفلسفي) للمشاركة المجتمعية ، وبالتالي يجب أن لا نفرق بين الجانب النظري والتطبيقي وأن نعمل من خلالهما معاً .

أهداف الباب :

يتوقع منك في نهاية دراستك لهذا الباب أن تكون قادراً على:

1. معرفة المفاهيم الأساسية للبحوث المجتمعية.
2. اختيار العينات بالشكل السليم من مجتمع البحث.
3. التفريق بين البحوث الكمية والبحوث النوعية .
4. التحليل والتفسير السليم للبيانات والمعلومات .
5. معرفة مناهج البحث في العلوم الاجتماعية وعلاقتها بمنهجية البحث السريع بالمشاركة.

لذلك سيتم التركيز في هذا الباب على توضيح المفاهيم العامة لمناهج البحث العلمي ، بغرض إيجاد قاعدة متجانسة من المعلومات والمفاهيم ، لنستطيع التقدم بخطى واضحة في هذا الدليل ، دون حدوث أي لبس يكون سببه عدم وضوح تلك المفاهيم.

قد تحس عزيزي القارئ بأن الأسطر السابقة تضم مفاهيم

حكم وأمثال

€

ومصطلحات غريبة عليك أو لم تألف التعامل معها ، وهذا متوقع وإلا ما كنا جمعنا هذا الباب . وحتى نضمن حدوث ألفة بينك وبين تلك المفاهيم وتوحيد مفاهيم فريق العمل الذي يرافقك في تنفيذ مهمتك (والقادمين من تخصصات مختلفة علمية وأدبية) كان لا بد من هذا المرور على الأسس البحثية العامة، ومحاولة ربطها بمنهجية البحث السريع بالمشاركة ، حتى لا تصبح المنهجية التي نهدف إلى توضيحها - منهجية البحث السريع بالمشاركة- منعزلة عن بيئة البحث العامة لمجتمع الباحثين .

مكونات الباب :

يتكون هذا الباب من فصلين على النحو التالي

١- مفاهيم بحثية .

٢- المناهج البحثية العلمية في العلوم الإجتماعية.

ما تحتاج إليه في دراسة هذا الباب :

اطلاعتك على الأدبيات البحثية التي اخذتها في دراستك الجامعية من مواد بحثية سيزيد من قدرتك على التعمق في العمليات البحثية.

ملاحظة : تم ترتيب المعلومات ترتيباً مناسباً يبدأ من السهل إلى الصعب ومن العام إلى الخاص لذلك يستحسن قراءة هذا الباب بشكل متدرج ومتتابع والانتقال إلى الخطوة الثانية بعد أن تكون قد استوعبت الخطوة الأولى وهكذا .



رئيسة الفريق تقوم بتوزيع المهام على فريق البحث بعد أن قاموا باطلاله على منطقة البحث (مجتمع البحث).



الفصل الأول مفاهيم بحثية



يقوم الاهالي بترميم طريقهم
الترابية بمبادرة ذاتية ، وهي عادة
توارثوها عبر الاجداد ، ويقوم احد ابناء
القرية بالضرب على الطبل كوسيلة
لدعوتهم ، ثم يستمر في ضرب الطبل
لتنشيط المشاركين .

(الصورة من مديرية الحيمة
الداخلية أثناء تنفيذ برنامج التمكين
من أجل التنمية المحلية) .



مدخل الفصل

في هذا الفصل ستتعرف على أهم المفاهيم والمصطلحات البحثية المتداولة في الوسط البحثي سواءً في العلوم الطبيعية أو الاجتماعية.

سنحاول التدرج في طرح المفاهيم وربطها بالواقع ، حتى يسهل استيعابها وفهمها . وهي من الأهمية بمكان ، فستلاحظ أنها ستتكرر باستمرار خلال هذا الدليل وستقابلك أينما ذهبت ما دمت تعمل في مجال البحوث .

العلم

بناء منظم من المعرفة، يبدأ بالواقع وينتهي إلى تفسيره^(١)

هذا التعريف يوضح أن تراكم المعرفة البشرية هو الذي يُكوّن العلم ولكنه يشترط التنظيم في هذا التراكم ، حيث يبدأ بالواقع وما يحتويه من حقائق، ليوصلنا إلى تفسير هذا الواقع، وذلك من خلال عملية بحثية تعتمد على طرق وقواعد معينة تسهل الوصول إلى تفسير الوقائع . هذه الطرق البحثية تسمى بالمنهج العلمية للبحث .

وهنا يظهر سؤالهل العلم يكتفي بمعرفة الأشياء (وصفها) فقط ؟ أم هو ادراك ما يربط بين هذه الأشياء من علاقات. في الحقيقة إن العلم هو معرفة العلاقة بين الأشياء والظواهر المدروسة (معرفة الأشياء ومسبباتها) وبالتالي القدرة على تفسير هذه العلاقة ، ومن ثم القدرة على السيطرة عليها ، أو التنبؤ بإمكانية وقوعها لاحقاً .

وهنا يظهر سؤال آخر كيف يمكن التنبؤ بحدوث الوقائع أو الظواهر ؟ وكيف يمكن السيطرة عليها ؟.

بالطبع بعد جمع البيانات من المبحوثين (جمادات أو كائنات حية) ، وتحليلها وظهور النتائج والعلاقات بينها، وتفسيرها ،تتمكن بعدها من تأكيد الفرضيات (الإجابات التي كنت تتوقعها) ،ومن ثم تصل إلى تعميمات ونظريات وقوانين تكون خلاصة المعرفة التي بحثتها ،وهذه هي نتيجة العلم . وعندها يمكنك التنبؤ بعودة حدوث تلك الوقائع أو الظواهر المدروسة ، وذلك عندما تتوفر الظروف التي تشترطها النظريات والقوانين الناتجة من البحوث السابقة .

في الفقرات السابقة تعرضنا لعدة مفاهيم وهي العلم والمعرفة والمنهج العلمي والفرضية والنظرية والقوانين والوصف والتفسير والسيطرة والتنبؤ ، ومن أجل زيادة توضيح تلك المفاهيم يمكنك الاطلاع على الإطار التالي :

١ .د.محمد علي محمد ، علم الاجتماع والمنهج العملي ، ص ١٠١ .

...
«...»
«...»
...
«...»



إطار رقم (١) : مثال تمهيدي لربط بعض المفاهيم البحثية ببعضها .

تخيل أنك يوماً ما نزلت إلى الميدان ، بهدف تقييم الوضع التنموي في عزلة معينة (مركز) ووجدت أن سكان التجمع (أ) والمكون من مجموعة من القرى أكثر تفاعلاً معك وأن مدرستهم رغم قدم تاريخ إنشائها إلا أنها ما زالت سليمة ويتم صيانتها بشكل دوري من قبل الأهالي بمبادرات ذاتية منهم . ولكنك عندما زرت التجمع (ب) وجدت العكس ، فمدرستهم متشققة الجدران ومحطمة النوافذ . بدون شك ومن خلال الملاحظة التي وجدتها والحقائق التي اكتشفتها ستكون لديك أفكار وآراء تجيب على السؤال الذي يقول :

لماذا المنشآت المدرسية في التجمع (أ) أفضل حالاً من التجمع (ب) ؟

ولعل الإجابة ستكون :

إشراك أفراد التجمع في التخطيط والتنفيذ والمتابعة والصيانة يعمل على استدامة المنشآت التعليمية

ولكنك لن تتأكد من صحة هذه الإجابات إلا بعد أن تقوم من خلال طريقة معينة (منهج بحثي) بجمع المعلومات بأسلوب منظم ودقيق ، لتأكيد أو نفي تلك الإجابة . كما أنك إذا قمت بزيارات لأكثر من منطقة ، وفي أوقات مختلفة ، وعلى منشآت مختلفة (صحية وتعليمية وطرق) ، وكونت أسئلة مشابهة للسؤال الأول ، وحصلت على إجابات مشابهة للإجابة الأولى ، فإنك في الأخير ستكون قد توصلت إلى تعميم ، يشمل مجموعة من الحقائق التي توصلت إليها من خلال تكرارك لنفس السؤال ، وحصولك على نفس الإجابة (رغم اختلاف المناطق والأوقات) ، واعتقد أن هذا التعميم سيكون كما يلي :

«المشاركة المجتمعية تساهم في وجود تنمية مستدامة في المناطق المستهدفة»

من المثال السابق ستلاحظ هذا التعميم المذكور مؤخراً يحتوي على كلمات قد تكون غير واضحة لك (مثل المشاركة المجتمعية ، التجمع ، التنمية المستدامة) ولكن من يعمل في مجال التنمية يفهمها جيداً ، هذه الكلمات تسمى مفاهيم ولا يمكننا أن نشترك في نفس الفهم نحن وأنت إلا إذا توحدت مفاهيمنا ، ولا يمكن لمفاهيمنا أن تحمل نفس المعنى إلا إذا عرفناها معاً تعريفاً مشتركاً وواضحاً ودقيقاً لا يسمح بتداخل المعاني أو تشتتها .

ما زالت لدينا الكثير من التعاريف التي نريد توضيحها ، فبعودتنا إلى القصة السابقة نجد أننا وضعنا سؤال يقول - لماذا المنشآت المدرسية في التجمع (أ) أفضل حالاً من التجمع (ب)؟

وهذا السؤال نطلق عليه **المشكلة** المطلوب دراستها . والآراء والأفكار السابقة التي كونها كحل لهذه المشكلة تسمى **الفرضية** ، وقد تكون صحيحة أو خاطئة وبالتالي فهي بحاجة إلى اختبارات وأبحاث للتأكد من مطابقتها للواقع ومن ثم يمكن إثباتها أو نفيها .

وعند زيارتك لمناطق متعددة واستقصائك لنفس السؤال السابق (**المشكلة**) ستكون لديك فرضيات مقارنة للفرضية السابقة (إجابات لنفس السؤال) وستجد أن تلك الإجابات مترابطة وستصل إلى **تعميم** يربط بين تلك الفرضيات المترابطة ، هذا التعميم يسمى **بالنظرية** . وكما ترى فإن النظريات تحتوى على مفاهيم علمية خاصة بها ، يجب على من يطلع عليها أن يكون مدرراً لها .

الإطار السابق يسمح لك بأن تكون خلفية أولية عن المفاهيم البحثية ، ولزيادة في توضيح تلك المفاهيم سوف نذكرها فيما يلي بمزيد من الشرح .

المفاهيم

هي اللبانات التي تتكون منها النظرية ، وهي الوسائل الرمزية التي يعتمد عليها الإنسان في التعبير عن المعاني والأفكار بغية توصيلها للآخرين^(١) .

فمثلاً مصطلح - تجمع تنموي - يعتبر مفهوم يقصد به معنى معين وهو تلك المجموعة من القرى التي تتواجد متجاورة في نطاق جغرافي ويوجد بينها روابط اجتماعية ومصالح مشتركة ، تلاحظ أن هذا المفهوم قد وصل إليك ولاحقاً عندما نستمع نحن وأنت لهذا المفهوم سنفسره بنفس المعنى .

المشكلة

هي وضع سلبي غير مرغوب . وتصاغ المشكلة على شكل عبارة ، بحيث تصف وضعاً / أوضاعاً تؤثر سلباً على فئة محددة من الناس أو الأشياء ، في مكان محدد ، و في زمن محدد .

عندما تكون المشكلة كبيرة نستطيع أن نسميها ظاهرة ، مثل ظاهرة تسرب الفتيات من التعليم ، وظاهرة عمالة الأطفال ، وظاهرة التسول . ولكن الظواهر ليست دائماً سلبية ، فقد توجد ظواهر إيجابية مثل ظاهرة التكافل الاجتماعي في المجتمعات المسلمة .

كما أن المشكلات البحثية ليست سلبية دائماً ، فالباحثون قد يعتبرون شيئاً معيناً مشكلة بحثية إذا كانوا يجهلون أسبابه ، كأن يدرس شخص ما أسباب وجود ظاهرة العانة (الجائش) بين المجتمعات المحلية في الريف اليمني ، ولكننا في هذا الدليل سنستخدم المشكلة عندما نريد أن نصف أي وضع سلبي .

الفرضية

هي التفسير المبدئي الذي يقوم به الباحث للمشكلة.^(٢)

وبالتالي فهي تعني إجابات مقترحة لمشكلة البحث ، وتصاغ الفرضية من أجل اختبارها والتأكد منها ، كما يمكن تعريف الفرضية كما يلي «هي مجموعة من الأفكار والآراء والمفاهيم والحقائق غير المبرهنة وغير المعززة بالأرقام والبيانات والحجج الاحصائية والرياضية التي تثبت صحتها وواقعيتها وموضوعيتها وقدرتها على تفسير جانب من جوانب الواقع الاجتماعي أو الحياة

١ .د. احسان محمد الحسن و د. عبدالمنعم الحسني ، طرق البحث الاجتماعي ، ص ٧٣

٢ .د. رجاء محمود أبوعلام ، مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية ، ص ١٥٢



العقلية والسلوكية التي تميز الأفراد والجماعات في المجتمع»^(١). نستطيع أن نُكوّن الفرضيات (نستنبطها) نتيجة لإطلاعنا المسبق على المراجع - تقارير وأبحاث وخرائط - والخاصة بمنطقة ما وبظواهر ما ، هذه الفرضيات قد نؤكدُها عند نزولنا للمنطقة وقد نعدلها أو نلغيها ونكون فرضيات جديدة (مستقراً) نتيجة للواقع الملاحظ.

فمثلاً لو طلب منا عمل دراسة تقييميه للوضع في منطقة الخوخة على ساحل البحر الاحمر فمن خبرتنا السابقة أو المراجع والتقارير التي سنطلع عليها ستتكون لدينا أفكار وآراء ، ومن هذه الأفكار والآراء سنستنبط عدة فرضيات كما يلي :

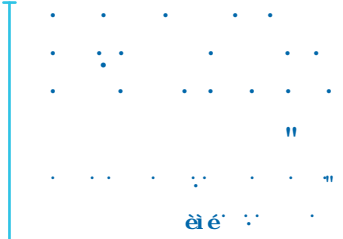
سيتوقع مختص البيئة (في الفريق متعدد التخصصات) انه سيجد هناك تلوث بيئي بحري بسبب مرور السفن في المياه الدولية ، كما سيستنبط مختص التعليم أن الأمية مرتفعة بين الكبار نتيجة لخبرته في تلك المناطق أو لإطلاعها على المراجع والاحصاءات التعليمية ، كما سيقول المختص الاجتماعي أنه يفترض أن أسر الصيادين تتعرض لمشاكل نفسية بسبب خوفها على معييلها من طبيعة عملهم ، والذي يحتم عليهم الدخول لمسافات كبيرة في البحر قد تعرضهم للخطر .

ما سبق يعتبر فرضيات مستنبطة ، وكل باحث أستقى فرضياته من نظريات سابقة فمختص البيئة سيعتمد على نظريات بيئية ومختص التعليم سيعتمد على نظريات تعليمية ، ومختص الاجتماع سيعتمد على نظريات اجتماعية ونفسية . ولكن هل الفرضيات التي توقعوها واستقوها من تلك النظريات هي حقاً موجودة في المنطقة التي سنزورها ، بالطبع لسنا متأكدين من ذلك . لذا يجب على الباحث النزول للتأكد من الفرضيات وصحتها ومن ثم تقبلها أو نفيها حسب المشاهدات (الملاحظات) .

ولكن من المتوقع ومن خلال حركة الباحث في المنطقة أن يجمع قدراً كبيراً من الملاحظات (المتغيرات) وستكون لديه آراء وحقائق تؤكد أو تنفي الفرضيات المستنبطة السابقة ، أو قد يجد مشاكل جديدة ويكتشف حقائق متعلقة بها ، عندها يجب عليه أن يضع فرضيات جديدة ويحاول التأكد منها، فمثلاً قد يجد الباحث المتغيرات التالية :

- انخفاض إنتاج الصيادين من المصائد مقارنة بالسنوات السابقة (مشكلة)
- تدهور الوضع المعيشي للصيادين (نتائج/أثار للمشكلة)
- صغر حجم الأسماك المصطادة مقارنة بالسنوات السابقة (أسباب للمشكلة)
- زيادة عدد الصيادين في المنطقة واستخدامهم اساليب صيد غير مشروعة (مسببات للسبب السابق ، وهو تفسير لما

١ .د.احسان محمد الحسن و د.عبدالمنعم الحسني ، طرق البحث الاجتماعي ، ص ٤١.



(سبق)

- وجود سفن صيد تجارية تصطاد في المناطق القريبة من الساحل (مسببات للسبب السابق ، وهو تفسير لما سبق).

ما سبق تعتبر ملاحظات لمشاكل ونتائج وأسباب ومسببات (متغيرات) سيقوم الباحث بجمعها ومن ثم سيفترض أن الصيد بالكثافة الموجود حالياً (الصيد الجائر) هو سبب المشاكل السابقة ، هذه الفرضية (عند تأكيدها بالتجارب والملاحظات) مع فرضيات سابقة مترابطة ومتشابهة مع هذه الفرضية ستكوّن في مجموعها تعميم يمكن أن يكون نظرية إذا توفرت فيه كل الشروط .

هل لاحظت أن الباحث تحرك في مسارين متعاكسين ، ففي المرة الأولى انتقل من النظرية إلى الفرضية أي استنبط من النظريات البيئية فرضيات كان من المتوقع أن يراها في موقع البحث (الأسلوب الاستنباطي) وفي الميدان اكتشف (استقرأ) أشياء جديدة ومشاكل لا يوجد لها نظريات سابقة تفسرها (من وجهة نظر الباحث) ، وبالتالي وضع الباحث فرضيات واختبرها (اختبر العلاقة بين متغيراتها) وانشأ منها تعميمات أو نظريات جديدة. نجد أن الباحث استخدم في المرة الأولى الأسلوب الاستنباطي وفي المرة الثانية استخدم الأسلوب الاستقرائي ، وعند استخدام الباحث للأسلوبين معاً فإنه يصل إلى نتائج قوية وقريبة من الواقع (سيتم توضيح هذه الفقرة لاحقاً في هذا الفصل) .

النظرية

هي مجموعة من المفاهيم والتعريفات والمقترحات المترابطة التي تمثل نظرة منظمة للظواهر . وذلك بتحديد العلاقة بين المتغيرات بغرض تفسير الظواهر والتنبؤ بها ^(١) .

وبما أن الهدف النهائي للعلم هو بناء النظريات ، فإن العلماء بطبيعة الحال يقومون بجمع كثير من الحقائق باستخدام الاستقصاء الأمبيريقى (أي المعتمد على الأدلة والحقائق) وعندما تتراكم لديهم هذه الحقائق تظهر الحاجة لتكاملها وتنظيمها وتصنيفها حتى تصبح الحقائق المنعزلة مترابطة ذات معنى ، وتصبح البيانات منسقة في دلالاتها ويمكن تفسيرها ، وعند هذا الحد يصلون للنظرية التي تلخص المعرفة وتنظمها في مجال معين ^(٢) .

المتغيرات

يمكننا أن نعتبر أن المتغيرات هي روح البحث ، وهي بذلك المكون الأساسي للمشاكل والفرضيات والتعميمات والنظريات والقوانين .

١ . د. رجاء محمود أبوعلام ، مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية ، ص ٢٥

٢ . نفس المرجع السابق، ص ٢٥ .



فالبحث بطبيعة الحال هو السعي لوصف متغيرات أي مشكلة (ظاهرة) ، وبعد ذلك تحديد أي منها هو السبب في المشكلة (المتغير المستقل) وأيها هو النتيجة لذلك السبب (المتغير التابع) ، وبذلك تكون المشكلة عادةً هي نتيجة لاسباب معينة ، أي أن المشكلة متغير تابع نتج من متغير مستقل هو السبب أو المؤثر .

والباحث بطبيعة الحال لا يقف عند وصف المتغيرات ، بل يمكنه أن يفسر العلاقة بين المتغيرات بمزيد من البحث ، وهذا ما نسميه التفسير أو الاستنتاج . ومن التفسير نستطيع أن نؤكد الفرضيات ومن ثم نصيغ النظريات .

البحث

هو عملية منظمة لجمع وتحليل البيانات لغرض من الأغراض^(١)

الطريقة/المنهج البحثي

هو التصميم أو الخطة التي يضعها الباحث للحصول على البيانات وتحليلها بغرض الوقوف على طبيعة مشكلة من المشكلات^(٢) .

وبطبيعة الحال توجد عدة مناهج بحثية تستخدم في البحوث الاجتماعية والطبيعية ، مثل المنهج التجريبي والمنهج المسحي والمنهج التاريخي والمنهج الإنساني وكذلك منهج البحث السريع بالمشاركة PRA ، وهو ما سنسعى لتوضيحه في هذا الدليل .
المناهج السابقة سيتم التطرق لها لاحقاً في هذا الباب .

هدف العلم

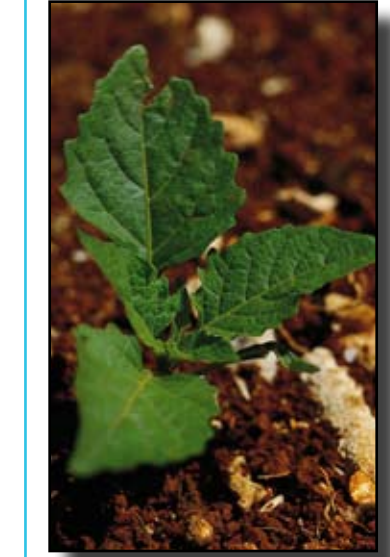
كل باحث يسعى لتحقيق هدف العلم ، ولذلك فهو يقوم بوصف المشكلة وتحديد متغيراتها (أسبابها ومسبباتها) ، ثم يقوم بتفسير العلاقة بين تلك المتغيرات ليحصل على التعميمات أو النظريات ، كما أنه يستخدم تلك النظريات للتنبؤ بما سيحدث في المستقبل ، ويستخدمها أيضاً للبحث عن الحلول المناسبة للسيطرة على مشكلة البحث .

بعض الباحثين يصلون إلى مرحلة الوصف فقط وتسمى بحوثهم بالبحوث الوصفية ، ولكن البعض الآخر يستمر ليصل إلى التفسير والتنبؤ ، وتسمى تلك البحوث بالبحوث الاستدلالية . وفي المرحلة الأولى يتم استخدام مناهج وصفية وتحليل وصفي ، أما في المرحلة التالية فتستخدم مناهج استدلالية وتحليل استدلالي .

سنوضح فيما يأتي الوصف والتفسير والتنبؤ والسيطرة (وهي

١ نفس المرجع السابق ، ص ٤ .

٢ د. رجاء محمود أبوعلام ، مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية ، ص ٢



اهداف العلم)

١- الوصف

هو تصوير الظاهرة تصويراً دقيقاً والتعرف على جميع المتغيرات المرتبطة بها وتحديد درجة كل متغير من هذه المتغيرات^(١). فمثلاً نجد في ظاهرة نمو النباتات أن الماء يؤثر على هذا النمو بشكل مباشر ، وبالتالي نسمى الماء متغير مستقل وزيادة طول النبات متغير تابع لأنه يتأثر بوجود الماء . كما أن هناك متغيرات مستقلة أخرى تؤثر على هذا المتغير التابع مثل الهواء والشمس والغذاء في التربة . ذكر هذه المتغيرات المؤثرة في ظاهرة النمو يسمى بالوصف .

سيظهر معنا لاحقاً أدوات منظورة تتبع منهجية البحث السريع بالمشاركة ، مثل الخرائط والتدرجات . هذه الأدوات تستخدم من أجل وصف المتغيرات وكذلك من أجل تفسير العلاقة بين المتغيرات بشكل نسبي .

٢- التفسير

«هو معرفة سبب وجود الظاهرة»^(٢) ، عن طريق معرفة العلاقات بين المتغيرات أو العوامل . لذلك يجب معرفة العوامل المسببة التي تؤدي إلى حدوث الظاهرة ، فمثلاً ما سبب نمو النبات ، تكون الاجابة هي وجود نسبة معينة من الماء في التربة تقوم بالدخول عبر جذور النبات لتصل إلى الأوراق حيث تدخل هناك في عملية البناء الضوئي لتنتج الانسجة النباتية التي تعمل على نمو النبات .

سنجد لاحقاً أن لدينا أداة تسمى شجرة تحليل المشكلات ، وهي من أدوات منهجية البحث السريع بالمشاركة . هذه الأداة يمكنها أن تساعدنا على تفسير العلاقة بين المتغيرات التي تسبب مشاكل في المجتمعات المحلية ، وهي أداة تشترط مشاركة الناس في التحليل والتفسير ، كما أنها تساعدنا على التنبؤ أيضاً .

٣- التنبؤ

«يقصد بالتنبؤ القدرة على توقع حدث ما قبل وقوعه فعلاً»^(٣) والتنبؤ الدقيق يتطلب معرفة العوامل المسببة للظاهرة (المتغيرات المستقلة) ، فإذا عرفنا أن وجود الماء بنسبة معينة في التربة يؤدي إلى نمو النبات ، إذا لو تعرض أي نبات لهذه الكمية من الماء في أي وقت لاحق فإنه سينمو .

٤- السيطرة

«يقصد بها القدرة على التحكم في الظروف التي تسبب ظاهرة ما»^(٤)، فنتيجة لمعرفةنا لاسباب نمو النبات فيمكننا أن نسيطر على



١ نفس المرجع السابق ، ص ٢١ .

٢ نفس المرجع السابق بتصريف ، ص ٢٢ .

٣ نفس المرجع السابق ، ص ٢٢ .

٤ نفس المرجع السابق ، ص ٢٣ .

نمو النبات بأن نغير في كمية الماء بالزيادة من اجل زيادة النمو أو بالنقصان من اجل تقليل النمو .

يجب على الباحث أن يعمل على تنفيذ الأربع الخطوات السابقة الوصف والتفسير والتنبؤ والسيطرة - في كل موضوع يحاول البحث فيه . فالخطوات السابقة تضمن الحصول على نتائج قوية يمكن تفسيرها ، وبالتالي التنبؤ بما سيحصل لو تم التدخل فيها، أو تركها ، وهذا يساعدنا على أن نسيطر على تلك المواضيع ، وهذا هو الهدف غالباً من دراسة أي مشكلة .

توجد أدوات في منهجية البحث السريع بالمشاركة تساعدنا على السيطرة والتنبؤ في نفس الوقت ، ونستخدمها في بحثنا مع الناس مثل أداة «شجرة الأهداف» وأداة «تحليل بدائل الحلول» .

إذا لم تتضح لك المفاهيم السابقة فلن تخسر شيئاً إذا عاودت القراءة من بداية الفصل لتربط المواضيع من جديد قبل أن تنتقل للخطوة التالية .

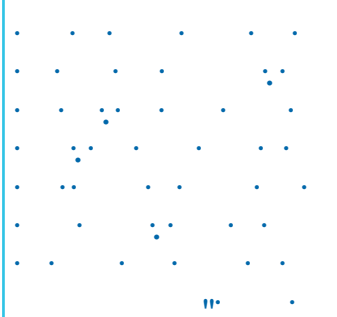
أصناف المعرفة

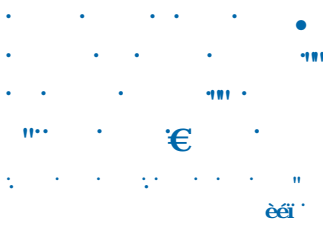
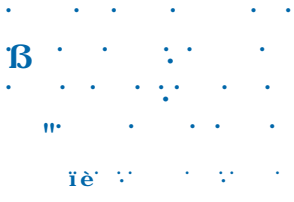
بدون شك هناك فرق بين الإنسان والكائنات الحية الأخرى على الأرض ، فالإنسان كائن وهبه الله العقل والقدرة على التفكير والتذكر ، وبالتالي فهو يستفيد من تجارب الماضي ، ويضع آمالاً للمستقبل ، ويسعى لتحقيقها ، كما يمكنه التفاعل مع أحداث تجري في أماكن بعيدة عنه (يتأثر بشكل غير مباشر) . وكل ذلك لأنه يملك إرادة ومشاعر وأحاسيس ، تدفعه لأن يسلك سلوكاً معيناً ، يعبر به عن تلك المعاني السابقة ، وتدفعه لتحقيق أهداف معينة ، وبالتالي نجزم أن الفرق بين الإنسان وباقي المخلوقات كبير .

هذا الإنسان يستطيع أن يميز بين الصواب والخطأ وبالتالي فهو يستفيد من تجارب حياته ، كما أنه يستطيع بناء خبرة تراكمية بمرور الزمن . أضف إلى ذلك إنه يؤمن بمعتقدات ويلتزم بتقاليد وعادات ، وهو يتأثر وجدانياً بمن حوله، لأنه كما ذكرنا سابقاً ، يملك مشاعر وأحاسيس، فهو يبكي ويضحك ، يحزن ويسعد. هذا هو الإنسان، وتلك الصفات هي ما يميزه عن غيره من الكائنات. وبالتالي فإن الإنسان يملك بناءً معرفياً غير بسيط ، سواءً كان في الريف أو الحضر من دول العالم الثالث أو الأول ، من الأميين أو العلماء . ولزيادة الإيضاح يمكن تصنيف المعرفة لدى الإنسان إلى ثلاثة أصناف : المعرفة التجريبية و المعرفة الفلسفية و المعرفة العلمية .

١- المعرفة التجريبية

ونحن صغار كنا نجد أمهاتنا تستعد لفصل الشتاء قبل أن نحس نحن ببرودته ، و يقمن بشراء الملابس الشتوية وينتقلن إلى الغرف





الدافئة من المنزل وذلك بغرض حمايتنا من آثار الشتاء . كما يقوم سكان السهول الساحلية ببناء منازلهم من الفروع النباتية والطين^(١)، وهم يختارون لمنازلهم أخشاباً مقاومة للأرضة^(٢) ضماناً لزيادة عمرها الافتراضي .

وإذا كنت قد عشت في الريف الزراعي فأكيد أن جدك أو أبوك يحفظ مواسم الزراعة، ومواعيد وضع البذور وحصادها، وكيفية تخزينها ومقاومة بعض الآفات التي تصيبها . يا ترى من علمهم ، هل درسوا ذلك في كليات أو معاهد متخصصة . بدون شك إن مدرسة الحياة هي التي علمتهم . كما أن محاولتهم لتجريب الأشياء هي التي أفادتهم ، كما أنهم تناقلوا تلك الخبرات عبر الأجيال مشافهة من الآباء إلى الأبناء . وبالتالي فإن تلك الخبرات المحلية التي يمارسها الناس في حياتهم اليومية هي ما نسميها بالمعرفة التجريبية .

ونجد أن مثل هذه المعارف توجد بكثرة في المجتمعات الزراعية أكثر من الصناعية، وفي الريف أكثر من الحضر، وفي دول العالم الثالث أكثر من دول العالم الأول . ويستلزم ذلك من الباحث الميداني أو العامل في مجال التنمية أن يدونها، ويستفيد منها ، بل ويحترمها عند العمل مع المجتمعات المحلية خلال تدخلاته التنموية . ذلك إذا كنا نريد أن نؤسس مشاريع تأتلف مع المجتمع ، وليست أجساماً غريبة بداخله .

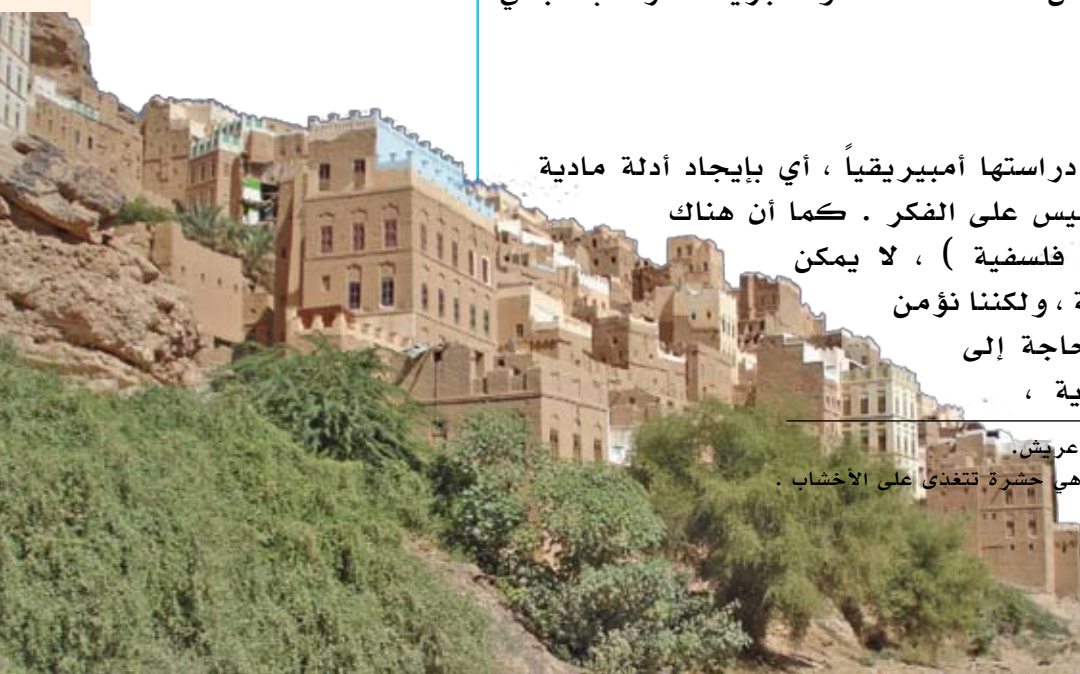
تخيل معي لو كنا في منطقة تمتاز بمناخ صحراوي (حار صيفاً وبارد شتاءً) فسنجد أن الناس يبنون بيوتهم في الغالب من الطين (كما يحدث في وادي حزموت وأودية الجوف). تخيل لو قمنا ببناء مشروع خدمي من الإسمنت ، ذو غرف ضيقة ونوافذ صغيرة ، ما الذي سيحدث ؟ . ستجد أن أول من ينتقدك هم أبناء المجتمع نفسه. وستجد أنهم محقون في ذلك . فستجد المنزل شديد الحرارة في الفصول الحارة، وشديد البرودة في الفصول الباردة ، وستحتاج إلى استخدام مكيفات الهواء في الصيف والدفائيات في الشتاء ، وهذا على عكس المباني المحلية والتي صممت لتتناسب مع البيئة الجافة والصحراوية، والتي تمتاز باعتدال الحرارة فيها صيفاً وشتاءً ، ولا تحتاج إلا لقدرة بسيط من الطاقة للتدفئة والتبريد مقارنة بالمباني الإسمنتية .

٢- المعرفة الفلسفية

هناك ظواهر يمكن دراستها أمبيريقياً ، أي بإيجاد أدلة مادية تعتمد على التجربة وليس على الفكر . كما أن هناك ظواهر ميتافيزيقية (فلسفية) ، لا يمكن اثباتها بالتجارب المادية ، ولكننا نؤمن بها كما هي بدون الحاجة إلى تلمسها بحواسنا المادية ،

١- تسمى عشة أو خدروش أو عريش.

٢ تسمى النمل الأبيض ، وهي حشرة تتغذى على الأخشاب .



لأنها معرفة تأملية عقلانية تحتاج لمستوى ذهني أعلى مما تتطلبه الحياة اليومية من معرفة حسية تجريبية ، مثل الغيبيات وما تحتويه من معتقدات.

فوجود الله ، ويوم القيامة ، وإحياء الموتى ، هو إيمان بالغيبيات والتزامنا بالصيام والصلاة ودفع الزكاة هو سلوك نعمله ونحن واثقون من صحته ، لأنها فروض و معتقدات نؤمن بها وبمن جاء بها ولها أثر كبير في حياتنا . كما توجد معارف فلسفية أخرى في حياتنا وتكثر في المجتمعات الريفية، وبالذات في دول العالم الثالث . وبعيداً عن صحة بعض المعتقدات أو خطأها فإن للمعتقدات بشكل عام أثر كبير في حياة هذه المجتمعات . فمنها ما يساعد في تطور المجتمع ونمائه ، ومنها ما يعمل على تأخير وتخلف المجتمع . وحسن استخدام هذه المعارف يساعد الباحث على جمع قدر كبير من المعلومات وتحليلها بواقعية ، كما إن عدم احترامها قد يسبب نفور أعضاء المجتمع من الباحث .



من المعارف الفلسفية الجيدة الإيمان بأهمية التعاون ، ومساعدة الآخرين ، والأمانة والإخلاص في العمل . وهذه معارف أخلاقية يلتزم بها الناس دون انتظار عائد مادي نتيجة لتقديم هذه الخدمة . كما أن لها دور كبير في حركة التنمية ومشاركة المجتمع .

وهنا لا ننسى الأمثلة والحكم والاشعار الشعبية ذات المنشأ الفلسفي ، والتي تؤثر في بعض المجتمعات أكثر مما تؤثر فيه القوانين والتشريعات . وهذه وسيلة هامة يمكن أن يستثمرها الباحث في إنجاح مهمته . فعلى سبيل المثال يذكر الاديب والشاعر عبدالله البردوني^(١) أن حاكماً في إحدى مناطق اليمن كان يحاول إقناع ورثة متوفى أبيهم بوجوب إخراج الديون الواجبة على المتوفى من التركة ثم اقتسام ما تبقى من التركة ، ولكنه كان يلقي ممانعة وعدم اقتناع من قبل بعض الورثة، فظنن إلى استخدام إحدى حكم على بن زايد ، الحكيم اليمني المشهور ، والتي يقول فيها - الدّين قبل الوراثة - وبالفضل تأثر الورثة بالمثل الشعبي ، وكان وجوده مع باقي الأدلة الشرعية سبب في سرعة استجابتهم .

إذاً فمخاطبة الناس بنفس موروثهم الثقافي وبنفس الإيديولوجية التي يعرفونها ويفهمونها هي عنصر مهم في تقبل المجتمع للأفكار التنموية ولها دور كبير في جذبهم وإقناعهم.

١ عبدالله البردوني ، فنون الادب الشعبي في اليمن .

٣- المعارف العلمية

كنا قديماً نحضر الآبار بمساعدة شخص يسمي الشمام، وهو شخص يتنبأ بمواقع عيون الماء تحت الأرض باستخدام خبراته التجريبية التي ورثها مشافهة من أجداده . أما اليوم فإننا نستخدم أجهزة متخصصة ، ليس من أجل اكتشاف الماء فقط ولكن من أجل اكتشاف المعادن والنفط في أعماق كبيرة . وهذه الاجهزة يتم استخدامها وفق برامج بحثية معملية دقيقة ، وتدرس الواقع دراسة منطقية رياضية ، وتحلل المعلومات تحليلاً دقيقاً معتمداً على معادلات رياضية ونظريات علمية مثبتة بالتجارب ومتفق عليها. وبذلك نصل إلى معرفة علمية دقيقة مرتكزة على أسس حقيقية ومعترف بها علمياً ، ولا يدور حولها خلاف ، لأنها مجربة ، وتعطي نفس النتائج إذا كررناها أكثر من مرة .

هذه المعرفة الناتجة من استخدام المناهج البحثية العلمية تسمى بالمعرفة العلمية. وهي معارف تكثر في المناطق الحضرية ودول العالم الأول أكثر من باقي المناطق . وهي المعارف التي توجد في عقولنا كأشخاص قادمين من الحضرة (سماهم روبرت تشامبرز بالغرباء) وخريجين كليات أكاديمية . وكثيراً ما نزور المناطق المستهدفة ونحن متحيزون لهذه المعرفة ، مما يدفعنا لعدم استثمار أو توثيق المعارف التجريبية أو الفلسفية الموجودة في هذه المجتمعات .



مصادر المعرفة :

إذا أردتَ معرفة معلومات عن شيء معين فإنك تحتاج للعودة إلى ذاكرتك وخبراتك ، أو سؤال من هم أعرف منك من العلماء والباحثين ، أو استنباط ما تريد من المعارف السابقة ، أو تقوم باستقراء الواقع والبحث فيه عن الحقيقة ، كما يمكنك القيام باستخدام البحث العلمي وذلك للحصول على المعرفة المطلوبة. ولزيادة في الإيضاح سنتناول كل مصدر من مصادر المعرفة السابق ذكرها على حدة.

١- الخبرة

من المؤكد - ما دمت في هذا العمر - فإنك تملك خبرات معينة اكتسبتها تراكمياً من الحياة، وهي خبرات إما متوارثة من الآخرين نتيجة لمعايشتك لهم ، أو اكتسبتها من خلال ممارستك للحياة.

فإذا كنت نجاراً فمن المؤكد أن لديك مهارات النجارة ، وتعرف ما هي أجود أنواع الأخشاب المناسبة لصناعة أنواع الأثاث، ومناسبتها للبيئات المختلفة ، كما لديك خبرة بأذواق المشترين ، وهذه ما نسميها بالخبرة . وبالتالي فالمعلم لديه خبرة تعليمية، والمهندس المعماري لديه خبرة بالمباني، والطبيب لديه خبرة بمواضيع الطب.

فالباحث في أي مجال يستفيد بشكل مباشر من خبرته في جمع وتحليل البيانات التي لديه سابق خبرة بها . ولكن هل الباحث يعرف كل شيء؟! ... بدون شك هناك معارف تكون بعيدة عنه، ويحتاج لسؤال أهل الخبرة الأكثر تخصصاً في المواضيع التي يجهلها .

٢- أهل العلم والحجة

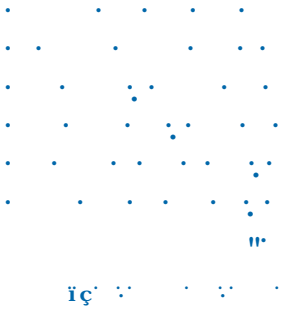
هم الأشخاص الذين لديهم خبرة بالمشكلة (الظاهرة) التي ندرسها ، مثل الخبراء ، والمصادر الرسمية كالأحصاءات والتعدادات السكانية. ونحتاج إلى هذه المصادر عندما تعترضنا مشكلة و يصعب الحصول على معلومات حولها من خلال خبرتنا الشخصية .

٣- التفكير الاستنباطي :

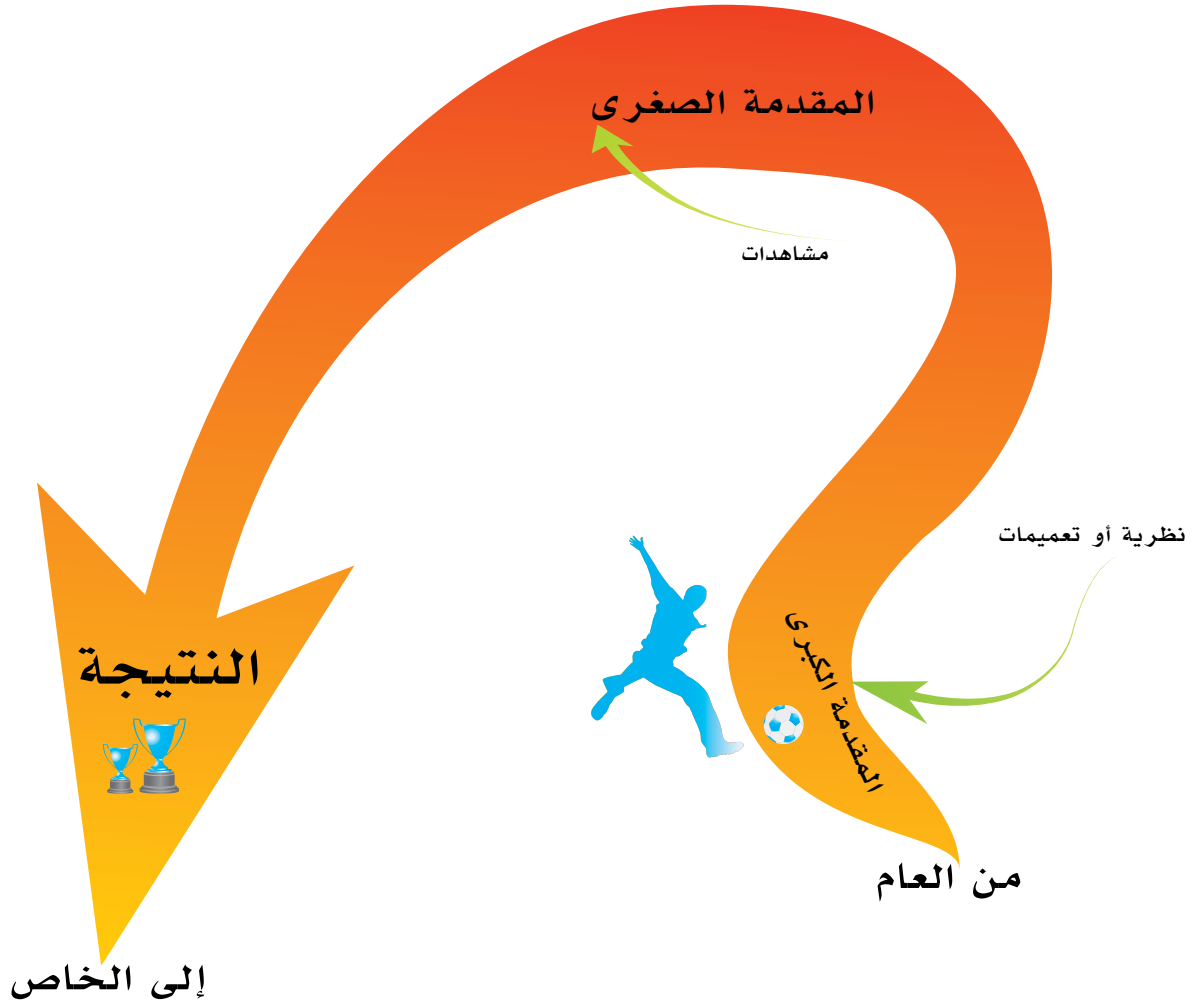
التفكير الاستنباطي أسلوب قديم في البحث، وهو مرتبط بالقياس والمنطق . وقد وضعه الفلاسفة الإغريق (أرسطو) كطريقة منظمة للحصول على المعرفة . ويمكن وصفه بأنه عملية التفكير التي ينتقل فيها الباحث **من العام إلى الخاص** باستخدام قواعد محددة للمنطق . وسوف يتم إيضاح هذا الأسلوب باستخدام المثال التالي:

لو اعتبرنا أن لدينا نظرية تقول،





«ينتشر البعوض في المياه الراكدة المكشوفة» ،
 (تسمى مقدمة كبرى ، وهي في العادة نظريات أو تعميمات)
 كما توجد لدينا مشاهدة تقول:
 «كل القرى الواقعة تحت الدراسة بها مياه راكدة ومكشوفة»
 (تسمى مقدمة صغرى)
 فإن العقل والقياس المنطقي يقول لنا
 إذاً «كل القرى الواقعة تحت الدراسة يوجد بها بعوض»
 (هذه هي النتيجة)



نلاحظ أن الباحث هنا انتقل من العام إلى الخاص واستخدم هنا القياس المنطقي . ففي البداية استحضرننا **المقدمة الكبرى** ، ثم تبعناها **بالمقدمة الصغرى** ، ومنهما وصلنا بالقياس المنطقي إلى **النتيجة** . هذا التفكير يعتبر تفكيراً استنباطياً ، حيث يعتمد التفكير هنا على المقدمات ، فما دامت المقدمات صحيحة فالنتيجة بالضرورة ستكون صحيحة .

ولكن تثار هنا مشكلتين ، الأولى أن المقدمات لو كانت خاطئة دون أن نعرف فالنتيجة ستكون خاطئة . والمشكلة الثانية أن هذا النوع من التفكير يحصر الباحث في مقدمات محددة سلفاً . أي في المعرفة السابقة فقط ، ولا يدع مجالاً للإبتكار . ولذلك فهذا النوع من التفكير غير كافي كمصدر للحقائق الجديدة .

يمتاز التفكير الاستنباطي بمساعدة الباحث على ربط النظرية بالملاحظة التي تعترضه في الميدان . فلولا المقدمات في المثال السابق ما وصل الباحث إلى النتيجة . ولذلك فهذا الأسلوب في التفكير يمنعنا من التثنت في الأفكار .

وقد يكون هذا الأسلوب من البحث مفيد للباحث في منهجية البحث السريع بالمشاركة قبل نزوله للميدان ، فمختص التعليم يستطيع أن يستفيد من المقدمات الكبرى المتكونة لديه (نتيجة لدراسته النظرية ومن مطالعته للبحوث السابقة والمراجع المعتمدة) ، وفي الميدان سيكون مقدمات صغرى ، وعندها يسهل عليه الوصول للنتائج .

لا يعني هذا أن يقيد الباحث نفسه بهذا الأسلوب ويقبل كل النتائج ، ولكن عليه أن يلاحظ الواقع بشكل أدق . فإذا وجد أن النتائج لا تتوافق مع ملاحظته للواقع ؛ فعليه أن يغير أسلوبه في التفكير من التفكير الاستنباطي إلى التفكير الاستقرائي وهو ما سنشرحه في الفقرات التالية .

٤- التفكير الاستقرائي /

إن عيوب التفكير الاستنباطي تكمن في تقيده بمقدمات (نظريات) سابقة ، ولا يستطيع التعامل مع مشاكل وظواهر جديدة لا توجد لها نظريات سابقة . وبالتالي لو كانت المقدمات خاطئة فإن النتائج ستكون خاطئة . ولكن من سيكتشف ذلك إذا اعتمدنا فقط على التفكير الاستنباطي ؟ ... وكيف يمكن أن ندرس الظواهر الجديدة التي لا يوجد لها مقدمات (لا يوجد لها تعميمات أو نظريات سابقة)؟ .

ابتكر العلماء التفكير الاستقرائي لحل هذه المشكلة . حيث يتم في التفكير الاستقرائي جمع الحقائق من خلال المشاهدات المباشرة لأحداث الظاهرة ، ويتم الوصول إلى النتائج بعيداً عن التحيز للأفكار السابقة التي يعتقدونها الباحث ، بكلمات أخرى فإن النتيجة التي نحصل عليها بواسطة هذا الأسلوب هي حقيقة ما هو موجود فعلياً في ميدان

البحث. . ونحن نصل إلى هذه النتائج من خلال مناهج (اساليب) علمية معينة ، تلك المناهج البحثية تجعل النتائج او الاستنتاجات ذات ثقة عالية .

وسنوضح كيفية الاستقراء بالمثل التالي :

١- «كل القرى التي لاحظناها في العينة المدروسة والتي يوجد بها مياه مكشوفة راكدة كان بها بعوض»

مشاهدة (نتيجة غير معممة)

٢- «إذا نتوقع أن كل القرى في الأقليم و التي يوجد بها مياه راكدة مكشوفة يوجد بها بعوض» (والتفسير لأن البعوض يعيش جزء من دورة حياته في المياه الراكدة المكشوفة)

تعميم (أو نظرية تحتوي على تفسير)

لاحظ أننا ننطلق من المشاهدات (أو المقابلات) التي نجريها في الميدان لنصل إلى نتيجة معينة لمنطقة معينة ، تلك النتيجة نستطيع أن نعممها على مجتمعات أخرى إذا كانت عينة البحث كبيرة واخذت بشكل عشوائي .

لاحظ أيضاً أننا درسنا عدداً معيناً من القرى (عينة) وليس كل القرى في الأقليم ، ولكننا استقرئنا من العينة (أي من الواقع وليس من النظريات) أن هناك علاقة بين وجود المياه الراكدة المكشوفة وبين وجود البعوض ، وهذه هي النتيجة التي وصلنا إليها ، والتي عممناها لاحقاً .

يجب أن نتنبه هنا إلى أن التفكير الاستقرائي تفكير احتمالي لأننا لم نلاحظ كل قرى الأقليم بل أخذنا عينة معبرة من هذه القرى فقط ولذلك فنتيجتنا احتمالية والعلوم الناتجة عن مثل هذه الطريقة احتمالية .

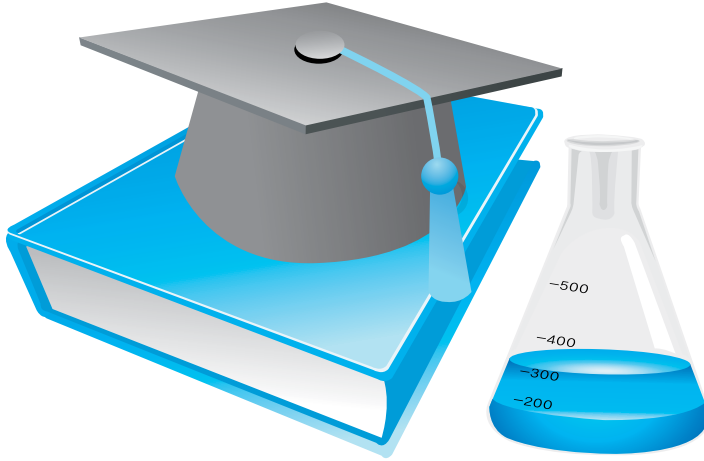
٥- الطريقة العلمية /

الطريقة العلمية طريقة أكثر فاعلية وثباتاً في الحصول على المعلومات . وهي خالية من العيوب والتحيز والخطأ المرتبط بالخبرة الشخصية للباحث ، أو المرتبط بأهل الثقة السابق ذكرهم.

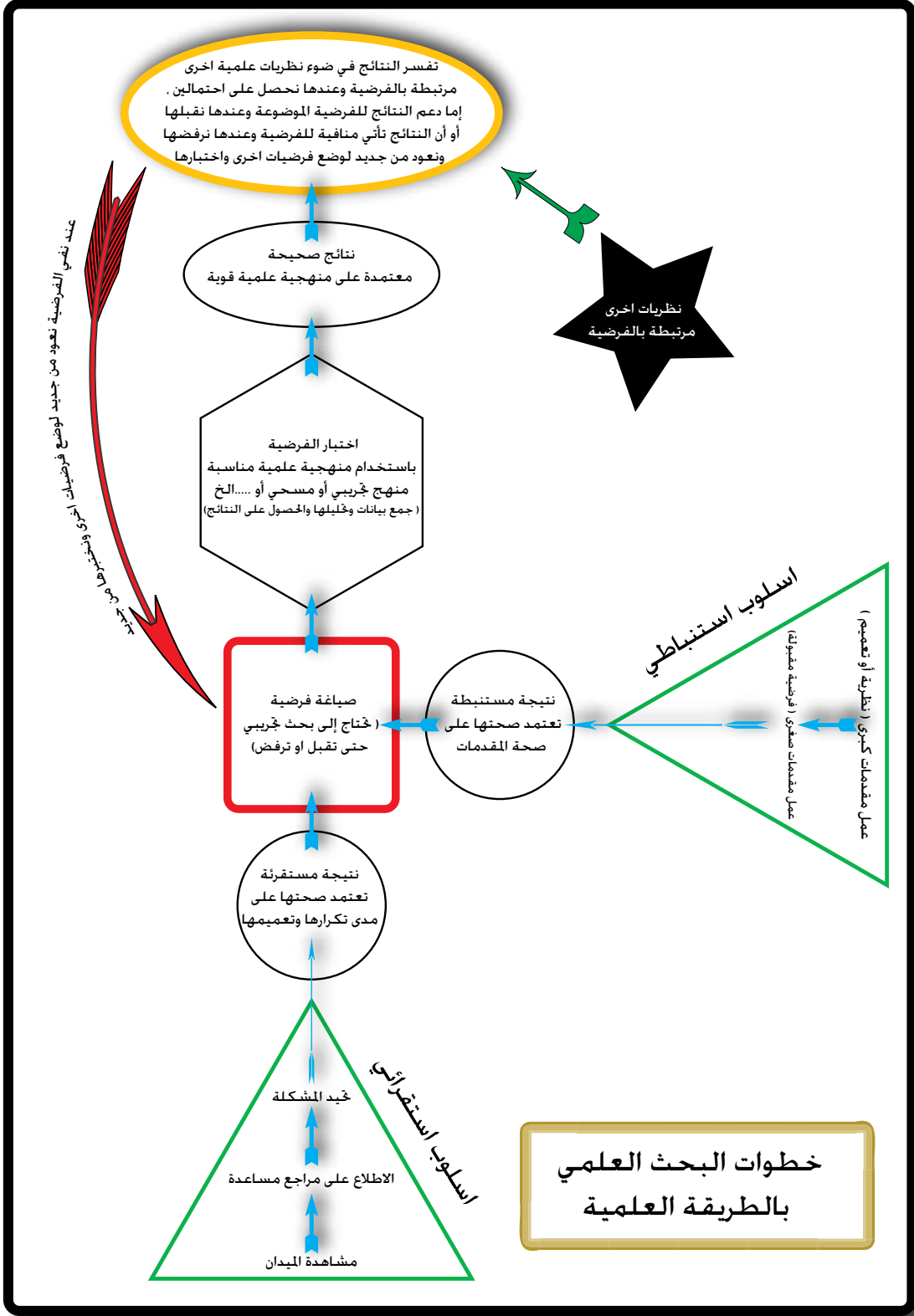
ومن ملاحظتنا للتفكير الاستنباطي والتفكير الاستقرائي وجدنا أن الأول يعيبه اعتماده على مقدمات قد تكون غير صحيحة بينما الثاني يعطينا حقائق منعزلة لا يمكن أحياناً ربطها أو تعميمها ، وبالتالي لا تساعد على تقدم المعرفة .

ولكن ماذا لو دمجنا الأسلوبين الأخيرين في التفكير ببعضهما (الاستنباطي والاستقرائي) ، بالطبع ستنتج طريقة جديدة للحصول على المعلومات وهي **الطريقة العلمية** . ويمكن تعريفها بأنها «العملية التي ينتقل فيها الباحثون بطريقة استقرائية من ملاحظاتهم إلى الفروض التي يضعونها ثم بطريقة استنباطية من الفروض إلى

التضمينات المنطقية للفروض ، ثم يستنبطون النتائج التي يمكن الوصول إليها إذا كانت العلاقة المفترضة صحيحة . وإذا كانت هذه النتائج متوافقة مع المعرفة القائمة المقبولة ، فإننا نختبر هذه الفروض بجمع بيانات أمبيريقية (أدلة تجريبية واقعية) وبناء على ما نحصل عليه من بيانات نقوم بقبول أو رفض الفروض^(١) . وهذه الطريقة المتبعة تسمى الطريقة العلمية للبحث ويمكن معرفة تسلسلها عن طريق الشكل المقابل .



١ .د.رجاء محمود أبوعلام ، مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية ، ص ١٥ .



شكل رقم (١) خطوات البحث العلمي بالطريقة العلمية .



يقول بول ديفيت : (تحيز للصفوة)

لا ينجح الفقراء عادة في جلب الانتباه ، وتنقصهم القدرة على التعبير ، كما أنهم غير منظمين . وصوتهم قد لا يسمع في الاجتماعات العامة في المجتمعات المعتاد فيها أن يدلي ذوو الشأن وحدهم بوجهة نظرهم .

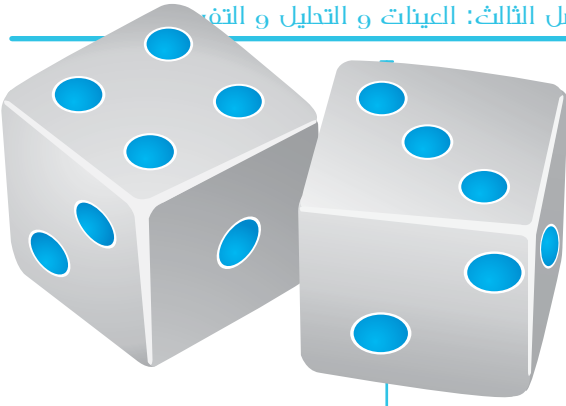
ومن النادر أن تجد هيئة أو مؤسسة تمثل بصورة كافية الفقراء في مجتمع معين أو منطقة معينة . وعلى الدوام ، يجد الغرباء (هكذا في الترجمة ويقصد بهم التنمويون القادمون من خارج المنطقة) والمسؤولون الحكوميون أن الحديث مع ذوي النفوذ محلياً أكثر فائدة ومنتعة من الحديث مع الفقراء الذين لا يمكن التواصل معهم .

إن الفقراء ، هم الفضالة ، وفي آخر الصف ، ويصعب العثور عليهم ، ويشق التعلم منهم : وما لم يتم السعي بإصرار ومثابرة للوصول إلى المعوزين ، والفقراء ، فإنهم غالباً ما يبقون مختبئين بصورة فعالة عن أعين المتسائلين الأغرأب .

المصدر: روبرت تشامبرز ، جعل الأواخر أوائل .



العينات/



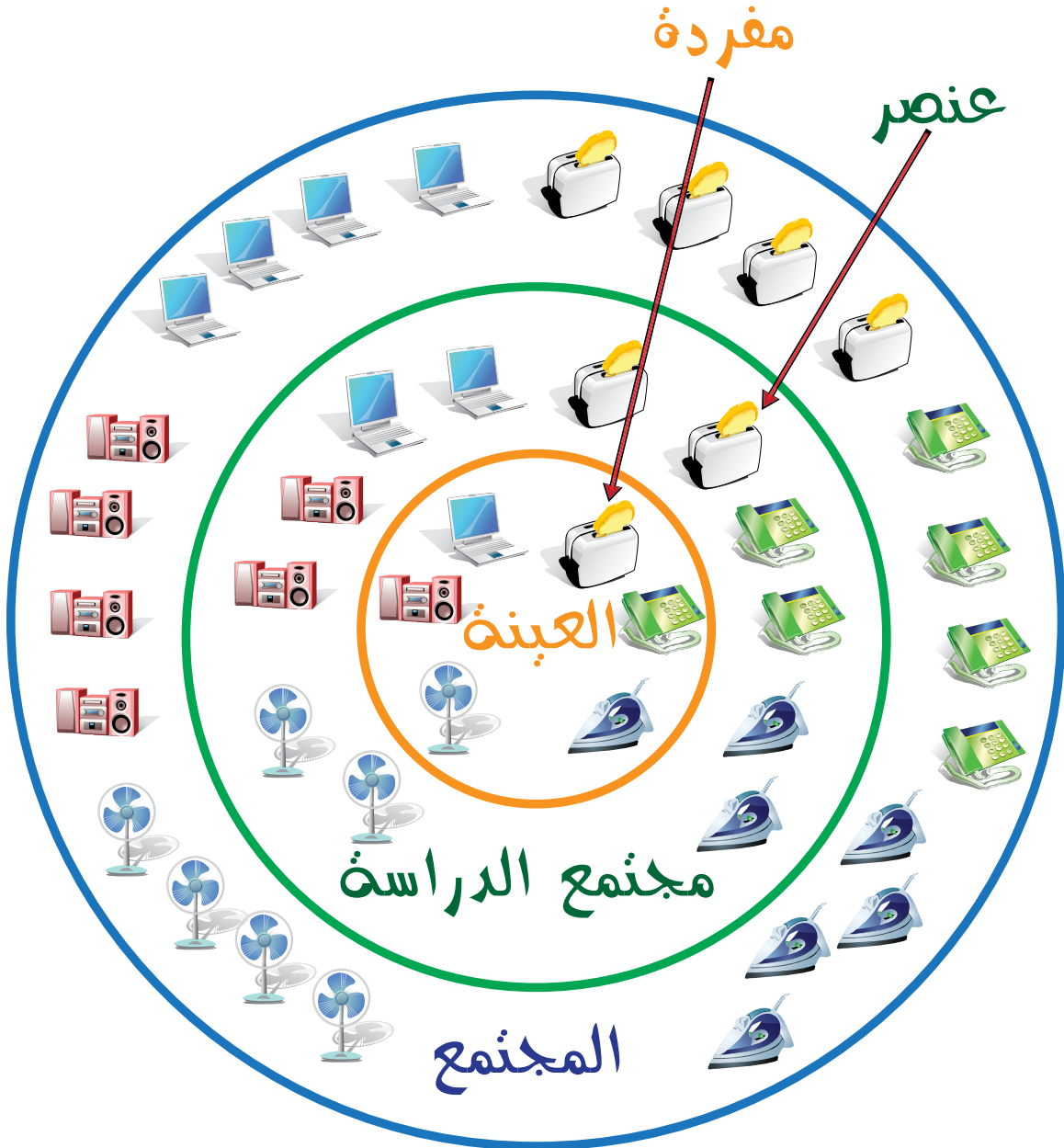
ما هي العينة ؟ ... ، متى نحتاج للعينات ؟ ولماذا ؟
... كيف يمكننا تحديد العينات ؟ وكيف يمكننا التعامل معها ؟ . في الحقيقة هناك مفاهيم كثيرة تحت هذا العنوان الرئيسي ، وسنحاول توضيح تلك المفاهيم فيما يلي ، وباستخدام أمثلة مبسطة من الوسط التنموي ليسهل عليك فهمها .

قبل التوغل في مفاهيم هذا العنوان سنتطرق إلى بعض المفاهيم المشتركة والمدونة في الجدول (١) التالي :

م	المفهوم	التعريف	مثال
١	العينة	العينة عبارة عن جزء من مجتمع الدراسة ، يتم اختيارها بطريقة معينة لتمثل هذا المجتمع (مجتمع الدراسة)	لو كان لدينا مجتمع بحث مكون من ١٠٠٠ مدرسة تم انشائها من قبل الصندوق الاجتماعي للتنمية، فإن العينة هي أي جزء يؤخذ من هذا المجتمع ويعتبر معبراً عنه ، كأن نأخذ ٢٠٠ مدرسة مثلاً من هذا المجتمع .
٢	مجتمع البحث	يقصد بمجتمع الدراسة جميع الوحدات (أفراد أو أحداث أو أشياء) التي يتم اختيار وسحب العينة منها بالفعل .	لو عدنا للمثال اعلاه ، فإن مجتمع الدراسة هو الألف مدرسة التي أنشأها الصندوق الأساسية والثانوية ، مدارس البنين أو البنات أو المختلطة .
٣	إطار المجتمع (إطار العينة)	عبارة عن قائمة (سجل أو كشف) بكل عناصر مجتمع الدراسة الذي يتم اختيار مفردات العينة منه	إطار العينة في المثال السابق هو قائمة مشاريع المدارس الخاصة بالصندوق .
٤	المجتمع	هو عبارة عن جميع العناصر التي يمكن تعميم نتائج البحث عليها .	فمثلاً نتائج أي بحث في مشاريع المدارس الخاصة بالصندوق يمكن تعميمها على باقي مشاريع الصندوق المشابهه ، أو باقي مشاريع المدارس المشابهه التي تنشئها مؤسسات غير الصندوق الاجتماعي للتنمية .
٥	العنصر	العنصر هو عبارة عن عضو من أعضاء مجتمع الدراسة	أي مشروع مدرسة من الألف مشروع السابق ذكرها يعتبر عنصراً .
٦	المفردة	هي عبارة عن عضو من أعضاء العينة .	أي مشروع مدرسة من المائتين مشروع السابق ذكرها في العينة يعتبر مفردة .

المصدر : أ.د. محمد منصور العريقي ، طرق البحث للباحثين في العلوم الإدارية والتسويقية والمالية والمصرفية ، ص١٥٤-١٥٩ . تم اضافة الأمثلة بواسطة معد هذا الدليل .





شكل (٢) موقع العينة في مجتمع البحث .

متى نحتاج للعينة؟

نحتاج لأخذ عينة من مجتمع البحث ودراستها عندما يكون من الصعب دراسة مجتمع البحث بكامله. وتأتي صعوبة دراسة مجتمع البحث بكامله عندما لا يكون لدينا الوقت الكافي أو المال الكافي أو القوة البشرية الكافية لدراسة ذلك المجتمع . أو عندما لا نحتاج لدراسة ذلك المجتمع ، أي عندما تكون العينة معبرة عن ذلك المجتمع وتؤدي نفس الغرض من دراسة كل المجتمع.

الأنواع الرئيسية للعينات

يوجد نوعان رئيسيان للعينات ، العينات العشوائية (الاحتمالية) والعينات غير العشوائية (غير الاحتمالية) وتسمى احياناً العينات الموجهة أو القصدية (جدول ٢).

جدول (٢) يوضح أنواع العينات الرئيسية

نوع العينة	تعريفها	استخدامها
العينة العشوائية	هي العينة التي تعطي كل عنصر من مجتمع البحث نفس الفرصة لأن يدخل فيها	تستخدم عند الرغبة في تعميم نتائج البحث الناتجة من العينة على كل مجتمع البحث، وهي عادة تستخدم في البحوث الكمية
العينة غير العشوائية	هي العينة التي تركز على عناصر معينة في مجتمع البحث بغية تحقيق أهداف البحث.	تستخدم عند الرغبة في التعمق والفهم بشكل أكبر في موضوع معين ، وهي لا تسعى لتعميم نتائج البحث .تستخدم عادة في البحوث النوعية.



أنواع العينات العشوائية

يوجد ثلاثة أنواع للعينات العشوائية ، العينات العشوائية البسيطة ، والعينات العشوائية الطبقية ، والعينات العشوائية العنقودية .

١- العينات العشوائية البسيطة

هي عينات تؤخذ مفرداتها بشكل عشوائي من مجتمع البحث بواسطة القرعة ، فمثلاً لو كان لدينا مجتمع بحث مكون من ١٠٠٠ مدرسة ، وكان لدينا الرغبة في إجراء دراسة على تلك المدارس ، فإننا سوف نأخذ عينة بنسبة ٢٠٪ مثلاً من مجتمع البحث ، تلك العينة ستكون عبارة عن ٢٠٠ مدرسة . كيف نأخذ تلك المدارس ؟ ... سوف نقوم بكتابة أسماء تلك المدارس في قصاصات ورقية ومن ثم وبشكل عشوائي سوف نأخذ ٢٠٠ قصاصة ونسجل أسماء المدارس المدونة عليها .

احياناً نقوم بأخذ عينات عشوائية بسيطة منتظمة ، وذلك عندما يكون مجتمع البحث موثق في سجلات أو قوائم . حيث نقوم بتحديد فترة الاختيار من الكشف ، ومن ثم نقوم باختيار رقم عشوائي داخل هذه الفترة ، ثم نسجل اسم المدرسة بعد كل فترة .

مثلاً لو كانت المدارس السابقة الذكر مدونة في كشف وبارقام تسلسلية ؛ فعندها نقوم بتحديد المسافة بين مفردات العينة بواسطة قسمة عدد عناصر مجتمع البحث على عدد أفراد العينة المطلوبة ، أي سنقوم بقسمة ١٠٠٠ ÷ ٢٠٠ لتكون الفترة = ٥ ، عندها سنقوم باختيار رقم عشوائي يقع داخل الرقم خمسة وليكن الرقم ٣ ، ثم

نقوم بإضافة الرقم ٥ إلى الرقم ٣ لنحصل على الرقم ٨ ، عندها نختار المدرسة ذات الرقم ٨ ، وبعدها نضيف الرقم ٥ على الرقم ٨ لنحصل على الرقم ١٣ ، وهكذا حتى اكتمال العينة المطلوبة . مثل هذه العينات تسمى بالعينات العشوائية المنتظمة .

نستخدم العينة العشوائية البسيطة أو المنتظمة عندما يكون مجتمع البحث متجانساً بشكل كبير ، أما عندما يكون مجتمع البحث غير متجانس فبإمكاننا استخدام العينات العشوائية الطبقية .

٢- العينات العشوائية الطبقية

يستخدم هذا النوع من العينات عندما ينقسم مجتمع البحث إلى أكثر من طبقة . بشرط أن يكون لدى الباحث رغبة في معرفة تأثير هذا الاختلاف في الطبقات على نتائج البحث . أما عندما لا يشكل ذلك فرقاً لدى الباحث فلا داعي لاستخدام هذا النوع من العينات ويمكننا الاكتفاء بالنوع السابق .

مثلاً لو كانت الـ ١٠٠٠ مدرسة المطلوب دراستها تتكون من ٥٠٠ مدرسة أساسية و ٥٠٠ مدرسة ثانوية ، وكانت لدينا الرغبة في إجراء دراسة على مدى اهتمام الناس بها ، وفي نفس الوقت معرفة تأثير الاختلاف في نوعها على اختلاف اهتمام الناس بها ، فإننا عندها سنحتاج لأخذ عينة عشوائية طبقية .

فلو كنا نريد أخذ عينة طبقية قدرها ٢٠٠ مدرسة من مجتمع البحث المكون من ١٠٠٠ مدرسة من النوعين ، فإن العينة يجب أن تتكون من ١٠٠ مدرسة أساسية و ١٠٠ مدرسة ثانوية تؤخذ كل منها بشكل عشوائي من مجتمع البحث ، ومثل هذه العينة تسمى عينة عشوائية طبقية .

ماذا لو كان مجتمع البحث مكون من ١٠٠٠ مدرسة وهذه المدارس تنقسم إلى ٥٠٠ مدرسة أساسية منها ٣٠٠ مدرسة للبنين و ٢٠٠ مدرسة للبنات ، وكذلك ٥٠٠ مدرسة ثانوية منها ٤٠٠ مدرسة للبنين و ١٠٠ مدرسة للبنات ، فكيف سيكون شكل العينة العشوائية الطبقية المكونة من ٢٠٠ مفردة (٢٠٪ من مجتمع البحث) .

في هذه الحالة سنحتاج لاستخدام النسبة والتناسب ، وستجد ذلك موضحاً في الجدول التالي (رقم ٣) :

جدول (٣) يوضح كيفية أخذ العينات الطبقية

الفئة	عدد العناصر في مجتمع البحث	النسبة المطلوبة في العينة (= نسبة العناصر في مجتمع البحث)	عدد المفردات المأخوذة من مجتمع البحث لعينة مقدارها ٢٠٠ مفردة.
مدارس أساسية للبنين	٣٠٠	٣٠٪	٦٠
مدارس أساسية للبنات	٢٠٠	٢٠٪	٤٠
مدارس ثانوية للبنين	٤٠٠	٤٠٪	٨٠
مدارس أساسية للبنات	١٠٠	١٠٪	٢٠
الاجمالي	١٠٠٠	١٠٠٪	٢٠٠ مفردة

لكن ماذا نفع لو كانت نسبة بعض الطبقات بسيطة في مجتمع البحث ، بالتأكيد لو استخدمنا نفس الطريقة فإن نسبتها في العينة ستكون قليلة جداً ، في هذه الحالة يمكننا إجراء بعض التعديلات لزيادة نسبة الطبقات ذات النسب المنخفضة ولو على حساب الأخرى. فلو كانت نسبة مدارس الفتيات تشكل ٢٪ من مجتمع البحث فإن عددها في العينة ستكون ٤ مدارس فقط وهذه النسبة غير ممثلة ، لذلك يمكننا زيادة تمثيلها لتصل إلى ٢٠ مدرسة مثلاً بما يشكل ما نسبته ١٠٪ من العينة ، وطبعاً ذلك على حساب الطبقات الأكبر .

حسناً... إذا فرضنا أن الوقت المتاح لعمل الدراسة كان ضيقاً كما أن فريق الدراسة صغيراً ، والتمويل منخفضاً ، فما العمل .

في الحقيقة هناك طرق أخرى لأخذ العينات وهي **العينات المقيدة (غير الاحتمالية/العشوائية)** ، وهذه طريقة مناسبة للتغلب على العقبات السابقة ، إضافة إلى أمور أخرى مثل عدم رغبة الباحث في تعميم نتائج الدراسة على مجتمع البحث.

أنواع العينات غير العشوائية

في العينات غير العشوائية يتدخل الباحث في اختيار مفردات العينة وفق رؤيته هو ، أي وفق الهدف الذي يسعى إليه (**تتأثر العينة بالباحث**) ، حيث سيختار مفردات العينة التي ستعطيه القدر الكافي من المعلومات التي يبحث عنها . بكلمات أخرى فإن الباحث سيتوقف عن أخذ مفردات جديدة للعينة إذا كانت الزيادة لن تضيف لبحثه شيئاً . وعلى كل حال فما دامت هذه العينات غير عشوائية فإن نتائجها لا يمكن تعميمها .

تستخدم هذه العينات في البحوث النوعية ، حيث تمكن هذه العينات الباحثين من التعمق في البحث بغرض تفسير وفهم النتائج ، وذلك لأن مفردات العينة تكون صغيرة على عكس مفردات العينة في البحوث الكمية والتي تكون كبيرة ولا يستطيع الباحث من خلالها إلا جمع معلومات سطحية .

إطار (٢) الأحوال التي لا يمكننا فيها أخذ عينات عشوائية ، وبالتالي نضطر لأخذ عينات غير عشوائية .

١. عندما لا يكون تعميم النتائج هو الهدف من الدراسة .
٢. عندما يتطلب الموقف دراسة معمقة لعدد قليل من الأفراد أو أن يكون عدد أفراد المجموعة صغيراً.
٣. عندما تكون واحدة أو اثنتان من وحدات المجتمع الفرعية غير ملائمة لمشكلة البحث.
٤. عندما لا يتمكن الباحثون من الوصول إلى كامل المجموعة التي تسحب منها العينة .
٥. عندما تحول أسباب لوجستية أو أخلاقية دون الحصول على العينات الاحتمالية .

المصدر : أبو زينة وآخرون ، مناهج البحث العلمي . طرق البحث النوعي . ص ٦٨

سنحاول هنا أن نتحدث عن أنواع العينات غير العشوائية ،
وسنحاول ربطها ببعض الأمثلة . التوسع في هذا النوع من العينات
يأتي بسبب أن منهجية البحث التي يعتمد عليها هذا الدليل (PRA)
تعتمد بشكل أساسي على هذا النوع من العينات .

١- العينات الشاملة (المعيارية)

في العينة الشاملة نقوم بدراسة كامل أفراد مجتمع البحث الذين
يمثلون حالة ما ، فعلى سبيل المثال لو كان الصندوق الاجتماعي
للتنمية قد أنشأ ٢٠٠٠ مدرسة ، ومن هذه المدارس توجد ٣٠ مدرسة
متميزة بتصميمها وحفاظ الناس عليها ، فإن دراستنا لكل هذه الـ ٣٠
مدرسة يعتبر أننا قمنا بدراسة لعينة شاملة ، حيث أننا قمنا بدراسة
جميع المدارس التي تتوفر فيها جميع الخصائص والصفات المطلوبة
للدراسة .

بالطبع مثل هذه العينات لا يمكن استخدامها إلا عندما يكون عدد
الأفراد المطلوب دراستهم صغيراً .

٢- عينات الفروق القصوى

يكون أفراد العينة هنا مختلفين في صفاتهم . حيث يكون الهدف
منها هو معرفة أسباب ذلك الإختلاف أو التنوع . فلو افترضنا أن
لدينا مجتمع بحثي مكون من ١٠٠٠ مدرسة ، ويوجد في هذا المجتمع
٥٠ مدرسة ذات جودة عالية و ٧٠ مدرسة ذات جودة منخفضة ، فإننا
إذا اردنا أن نعرف أسباب هذا الاختلاف فسنقوم بأخذ عينة مكونة من
مدارس فيها هذا التنوع .

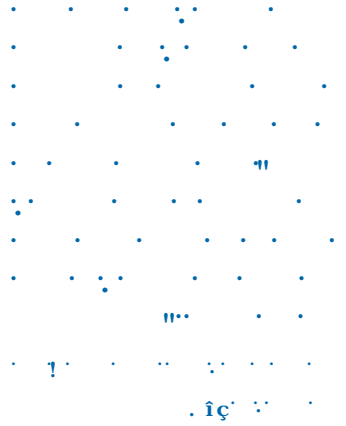
٣- العينات الشبكية (عينة كرة الثلج)

يتحدد مفردات هذه العينة حسب مقدرة هذه المفردات على تقديم
المعلومات المطلوبة للبحث . فإذا كانت ٥ مفردات تكفي للحصول
على المعلومات فعندها يتم الاكتفاء بهذا العدد ، وعندما لا يكفي هذا
العدد فيجب أن أتوسع لاعداد أخرى . وفي هذه العينات تقوم مفردات
العينة الأولى بتوجيه الباحث إلى مفردات العينة الأخرى المناسبة
لاكمال المعلومات المطلوبة .

فإذا كان لدي مجتمع بحثي مكون من ١٠٠٠ مدرسة وكنت أبحث
عن سبب عدم تفعيل مجالس الأباء في تلك المدارس ، فإنني سوف
أخذ عينة مكونة من مجموعة من المدارس التي يوجد بها مجالس
آباء غير فاعلة ، وليس هذا فقط ، بل ساركز على تلك المدارس
التي يوجد بها مدراء قادرين على ادارة الحوار ولديهم خلفية معرفية
بالموضوع . بالطبع إذا لم استطع أن احصل على كامل المعلومات
المطلوبة فإنني ساطلب منهم أن يدلوني على مدارس اخرى استطيع
من خلالها أن اتم عمليتي البحثية ، ومن هنا جاءت كلمة العينة
الشبكية أو كرة الثلج والتي تكبر وتتوسع حسب حاجة الباحث .

٤- عينات الحالات الخاصة

في هذه العينات يكون التركيز على حالة معينة ، ويتم التعمق في



تذكر

دراستها بشكل كبير . هذه الحالة قد تكون متطرفة (غريبة) ، أو غنية بالمعلومات ، أو نموذجية وشائعة ، أو فريدة.^(١)

هناك سؤال يدور دائماً في خلد الباحثين ، ما الذي يجعل نتائج البحوث المعتمدة على مثل هذه العينات تملك ثقة ومصداقية ؟ ، ففي الوقت الذي تمتلك البحوث الكمية ثقة وموضوعية ومصداقية بسبب كبر حجم العينة نجد أن حجم العينة في البحوث النوعية صغير ! .

يمكن أن نوضح سبب امتلاك البحوث النوعية للثقة من خلال التالي

في الدراسات الإنسانية والاجتماعية (النوعية) ودراسات البحث السريع بالمشاركة نستخدم عادة هذا النوع من العينات ، ولزيادة مصداقية المعلومات الناتجة في مثل هذه البحوث نستخدم معايير تحققية معينة (**التدقيق الثلاثي**) ، تسمح لنا مثل هذه المعايير بتجنب التحيز الموجود في مثل هذه العينة ، حيث يقوم الباحث عادة في مثل هذه البحوث بما يأتي:

١. اختيار نوع المبحوثين في منطقة البحث وذلك حسب المعلومات التي يريدها ، فلو أراد دراسة المشاكل التي تواجه المزارعين في عزلة ما فلن يحتاج لدراسة كل المزارعين في العزلة ولن يحتاج لتسجيلهم وأخذ عينة منهم ولكنه سيكتفي بأختيار مزارع كبير ومزارع متوسط ومزارع صغير ومزارع فاشل ومزارع ناجح ثم يجمعهم في لقاء جماعي (مجموعات مركزة) ،

٢. ويقوم باجراء مقابلة جماعية متعمقة معهم ،

٣. كما سيجري مقابلة مع كل منهم لاحقاً على حدة ،

٤. كما عليه أن يتأكد من صدق معلوماتهم بعمل زيارات لحقولهم ومشاهدة ما يجري ،

٥. ويشارك في العادة مع هذا الباحث فريق بحثي مكون من الرجال والنساء وسيستفيد من النساء في جمع معلومات عن المزارعين ، من أسرهم وأطفالهم .

ومما سبق من خطوات سيكون الباحث قد تأكد من المعلومات المعطاة له من إجتماع المزارعين السابق ، وبهذا يمكن للباحث تجنب التحيز قدر الإمكان، والحصول على بيانات موثوق فيها ومعقولة ومناسبة ، يمكن تفسيرها وإدراجها في تقرير البحث (سيتم توضيح هذه النقطة بشكل أوسع في مبادئ البحث السريع بالمشاركة) .

١- هناك أنواع اخرى من العينات التي تستخدم في البحث النوعي ، ولكن ما سبق يعتبر أكثرها شيوعاً . لمزيد من المعرفة بباقي العينات النوعية يمكنك الاطلاع على المراجع التالي :

- زيتون ، كمال عبد الحميد ، تصميم البحوث الكيفية ومعالجة بياناتها إلكترونياً ص ٦١-٦٤ .
- الخياط ، ماجد محمد ، أساسيات البحوث الكمية والنوعية في العلوم الاجتماعية ص ٢٠٩-٢١١ .
- أبو زينة ، فريد كامل وآخرون ، مناهج البحث العلمي ، طرق البحث النوعي، ص ٦٨-٧٢

كيف يمكننا تحديد حجم العينة؟

لماذا يهمننا حجم العينة ؟ ، بدون شك لأنها هي من تحدد قوة البحث من عدمه ، فوجود حجم مناسب وممثل للمجتمع يجعل الباحث قادراً على تعميم نتائج البحث على ذلك المجتمع (في البحث الكمي) أو على الأقل فهم كيف تسير الأمور داخل الظاهرة المدروسة (البحث النوعي).

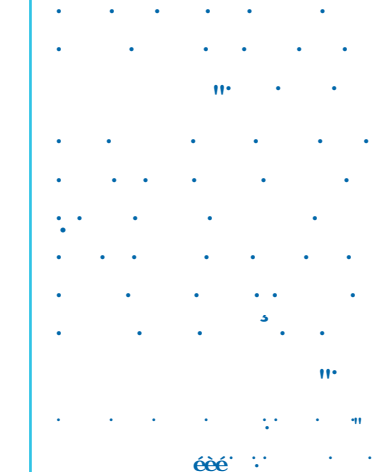
أولاً : تحديد حجم العينة في البحوث الكمية

هناك عدة عوامل تؤثر على تحديد حجم العينة في البحوث الكمية ، يمكن ايجازها كما يلي:

١. الدقة والثقة المطلوبة لنتائج البحث ، فزيادة الدقة والثقة تأتي من كبر حجم العينة . وبالتالي كلما توفردلك كلما اعطى الباحث القدرة على تعميم نتائج بحثه على مجتمع البحث .
٢. حجم مجتمع البحث ، فزيادة مجتمع البحث تعني زيادة حجم العينة .
٣. درجة تجانس مجتمع البحث ، فكلما كان المجتمع متجانساً كلما أمكن تصغير حجم العينة .
٤. التكلفة ، كلما قلت المبالغ المتاحة للبحث كلما اضطر الباحث لتصغير حجم العينة .
٥. درجة التعميم المطلوبة ، ففي البحوث المطلوب تعميمها على مجتمعات واسعة يجب أن يكون حجم العينة فيها كبيراً .
٦. الوقت المحدد للبحث ، فكلما صغر الوقت كلما صغر حجم العينة .

ويمكن تحديد حجم العينة وفقاً لما يلي

- في أغلب الابحاث يكون حجم العينة بين ٣٠ - ٥٠٠ مفردة.
 - في العينات الطبقيية يجب أن لا يقل حجم العينة عن ٣٠ مفردة في كل طبقة ،
 - يكون حجم العينة بين ١٥-٢٠ مفردة في الأبحاث التجريبيية .
- والجدول التالي يعطي تصوراً لعدد مفردات العينات مقارنة بعدد عناصر مجتمع البحث .





جدول (٤) حجم العينة المناسب عند المستويات المختلفة من حجم البحث ومستوى ثقة ٩٥٪.

حجم العينة S	حجم المجتمع N	حجم العينة S	حجم المجتمع N	حجم العينة S	حجم المجتمع N
٣٠٦	١٥٠٠	٩٢	١٢٠	١٠	١٠
٣٢٢	٢٠٠٠	١٠٣	١٤٠	١٩	٢٠
٣٤١	٣٠٠٠	١١٣	١٦٠	٢٨	٣٠
٣٥١	٤٠٠٠	١٢٣	١٨٠	٣٦	٤٠
٣٥٧	٥٠٠٠	١٣٢	٢٠٠	٤٤	٥٠
٣٦١	٦٠٠٠	١٥٢	٢٥٠	٥٢	٦٠
٣٧٠	١٠٠٠٠	١٦٩	٣٠٠	٦٣	٧٠
٣٧٩	٣٠٠٠٠	٢١٧	٥٠٠	٦٦	٨٠
٣٨١	٥٠٠٠٠	٢٤٨	٧٠٠	٧٣	٩٠
٣٨٤	١٠٠٠٠٠٠	٢٧٨	١٠٠٠	٨٠	١٠٠

Source: Uma Sekaran Research Methods for Business

نقلًا عن : العريضي ، منصور محمد ، طرق البحث ، ص ١٨٥

ثانياً : تحديد حجم العينة في البحوث النوعية

لا يوجد في البحوث النوعية قاعدة احصائية لتحديد حجم العينة مثلما هو موجود في البحوث الكمية (كما سبق) ، ولكن هنا يمكن وضع ارشادات وموجهات معينة تعين الباحث على تحديد العدد المناسب من مفردات العينة أثناء عمله في الميدان، وليس مسبقاً. بكلمات اخرى فإن عملية أخذ العينات في البحوث النوعية تعتبر «ديناميه ومتطورة أكثر منها ثابتة ومحددة سلفاً»^(١).

لذلك يمكن استخدام الموجهات التالية عند أخذ عينة في البحوث النوعية :

١. هدف ومحاور الدراسة ،

هناك دراسات متعددة داخل الصندوق الاجتماعي للتنمية ، ولكل منها هدف معين حسب البرنامج أو القطاع الذي تخدمه ، لذلك فتحديد الهدف مهم من أجل معرفة نوع وحجم العينة المناسبة لتحقيقه .

٢. موجهات العمل الميدانية

يعطى للباحثين فترة زمنية محددة لتنفيذ المهمة البحثية ، هذه الفترة تنعكس على حجم العينة التي يمكن دراستها .

٣- مدى توفر مقدمي المعلومات

طبعاً كلما سهل الوصول إلى مقدمي المعلومات كلما امكن تكبير حجم العينة المدروسة .

١- د. فريد كامل أبو زينة ، مناهج البحث العلمي ، طرق البحث النوعي ، ص٧٢.

٤- حجم المعلومات المطلوب جمعها

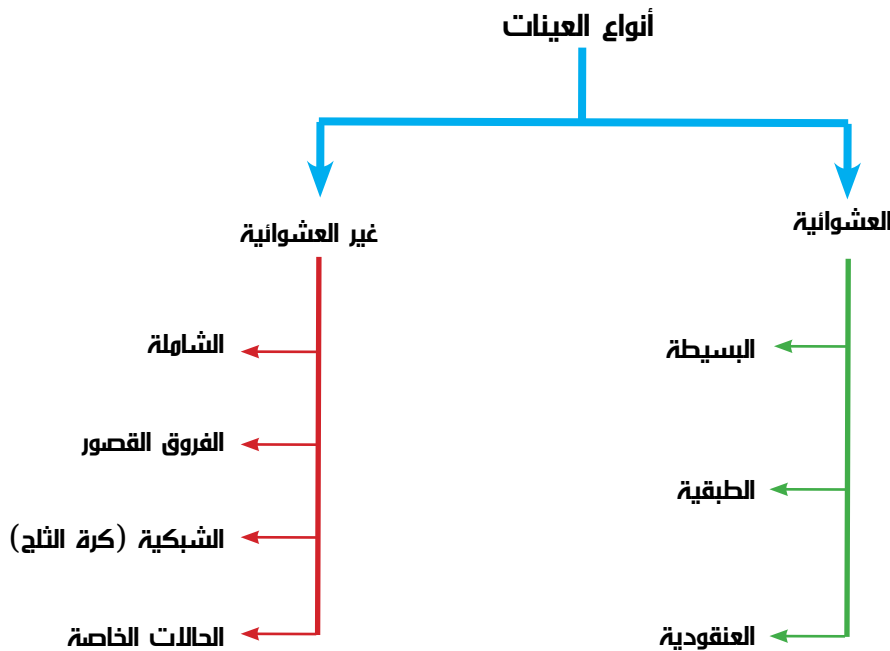
فكلما كبر حجم المعلومات المطلوبة كلما كبر حجم العينة ،
وكلما اقتربت المعلومات المطلوبة من الاكتمال لدى الباحث كلما
امكن تقليص حجم العينة .

٥- نوع الاداة المستخدمة في جمع وتحليل المعلومة

نجد أن بعض ادوات البحث السريع بالمشاركة تكتفي بعينة
بسيطة مثل أداة «تاريخ القرية» ، بينما ادوات اخرى تحتاج لعينة
أكبر نسبياً مثل أداة «خريطة الموارد والخدمات» ، لذلك فإن
للأدوات المستخدمة تأثير على حجم العينة .

منهجية البحث السريع بالمشاركة وتحديد العينات

في هذه المنهجية يتم التركيز على العينات النوعية بدلاً من
الكمية لسبب هام وهو أن الوقت المتاح لدينا صغير استناداً إلى
فلسفة هذه المنهجية . كما أننا في هذه المنهجية نسعى لفهم
الظواهر أكثر من سعيها لتعميم نتائجها ، لذلك كلما صغرت
العينة كلما كانت نتائجنا أكثر عمقاً مما لو كانت العينة كبيرة
بنتائج سطحية .



عملية تحليل البيانات

ما هو التحليل ومتى نستخدمه ؟

التحليل هو عملية يتم فيها تحويل البيانات إلى معلومات (نتائج). وبكلمات آخر هي عملية يتم فيها تجزئة وتفكيك البيانات واعداد تنظيمها وتصنيفها وفق اسس متفق عليها (متوسطات ، تدرجات ، مجموعات) لنحصل منها على نتائج (معلومات) مفيدة .

ونستخدمه عندما نقوم بجمع قدر كافي من البيانات من عينة البحث ونريد أن نستفيد من هذه البيانات ومعرفة مغزاها ، فلو نزلت للميدان واجتمعت بعشرين مزارعاً وسألتهم عن مقدار إنتاج المتر المربع من الحبوب (قمح ، ذرة ، شعير ، دخن) في قراهم وأعطوك النتائج التالية

مسعد ١ كجم / متر مربع

صالح ٠,٧٥ كجم / متر مربع

محمد ١,٢٥ كجم / متر مربع

فأنت الآن تملك بيانات فقط ولكنك إذا اردت تحليلها تحليلاً دقيقاً فستقوم باتباع الخطوات التالية :

- مراجعة البيانات

وفي مرحلة المراجعة ستأكد من فهم المشاركين لسؤالك ، ثم ستقوم بالتأكد من صدق إجاباتهم باستخدام أدوات التدقيق الثلاثي ، كما ستقوم باستكمال البيانات الناقصة إذا سقط عنك رقم لسبب ما وذلك بإعادة سؤال الشخص ، وسيكون مخرج هذه العملية بيانات مكتملة

- تصنيف البيانات

حيث ستقوم بفرز البيانات الخاصة بإنتاج المشاركين بحيث تضع بيانات إنتاج المتر المربع من القمح على حدة وبيانات إنتاج المتر المربع من الذرة على حدة وهكذا .

- تفرغ البيانات في الجداول

في هذه المرحلة ستقوم بإدراج البيانات في الجداول المخصصة لها ، فستدرج كمية الإنتاج من القمح في الجدول المخصص له وهكذا لبقية الحبوب.

- تحليل البيانات

في هذه المرحلة سنقوم باستخدام التحليل المطلوب ، فلو أردنا إيجاد **المتوسط** لمقدار إنتاج المتر المربع من الذرة فسنقوم بجمع كل كمية الإنتاج وقسمتها على عدد المزارعين المدلين بالبيانات وهنا ستكون النتيجة ١,٥ كجم / متر مربع .



حكم وأمثال

تلاحظ أن **البيانات** المفردة في الجدول السابق قد تم **تحليلها** والوصول إلى **نتيجة** وهي أن متوسط إنتاج المتر المربع الواحد هو ١,٥ كجم ، ومن هنا نفهم معنى التحليل الذي ذكرناه سابقاً (عملية يتم فيها تحويل البيانات إلى معلومات) .



شكل (٣) يوضح موقع عملية التحليل في البحوث الكمية .

تحليل البيانات لا يقف عند هذا الحد ، فهناك طرق تحليل إحصائي أعمق ، مثل مقاييس النزعة المركزية ، ومقاييس التشتت والارتباط واختبارات T و Z وغيرها ، وهي تستخدم بكثرة في تحليل البيانات الكمية ، أي البيانات التي يعبر عنها على شكل أرقام ، ولكن يصعب استخدام طرق التحليل المذكورة آنفاً في البيانات النوعية (التي تحتوي على معاني) .

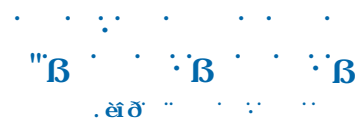
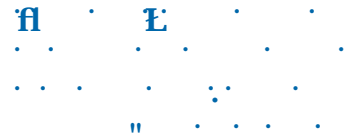
نتائج التحليل قد تعرض في **جداول** أو على شكل **رسومات** أو **منحنيات** حيث يسهل استقرائها باستخدام تلك الأساليب .

يختلف التحليل في البحوث الكمية عنه في البحوث النوعية ، فبينما يبدأ التحليل في البحوث الكمية بعد الانتهاء من جمع البيانات ، نجد في البحوث النوعية يكون مرتبطاً بعملية جمع البيانات .

لذلك نلاحظ أن المناهج الكمية تحتاج لجامعي بيانات في المرحلة الميدانية من البحث ، لكنها تحتاج لباحثين يقومون بعملية التحليل مكتبياً بعد ذلك . بينما في المناهج النوعية نحتاج دائماً لباحثين ، لأنهم هم من يقوموا بجمع وتحليل البيانات في نفس الوقت ميدانياً . وهذا يعطي المناهج النوعية قوتها ، فالتحليل الميداني مع الناس يساعد على معرفة أي نقص في البيانات ، كما يساعد الباحثين على إيجاد التفسيرات المنطقية للمعلومات المجموعة .

في منهجية البحث السريع بالمشاركة نجد أن التحليل يرتبط بعملية جمع البيانات ، وهو ما نسميه «بالتحليل اللحظي» أي التحليل مع الناس وبمشاركتهم ، وهذه إحدى ميزات هذه المنهجية .

لذلك تعتبر معظم أدوات البحث السريع بالمشاركة أدوات لجمع وتحليل البيانات في نفس الوقت . فأداة «خريطة الموارد والخدمات» تستخدم لجمع المتغيرات المكانية ووصفها للحصول على نتائج مكانية واضحة المعالم . حيث يتم إسقاط أماكن الخدمات (تعليم ، صحة) والموارد الطبيعية والاقتصادية من خلال تحليل مكونات المجتمع المكانية في بقعة جغرافية معينة .



التحليل في منهجية البحث السريع بالمشاركة يتم ميدانياً على مرحلتين ؛ في المرحلة الأولى يقوم الفريق بتحليل لحظي للمعلومات التي يتم جمعها من الناس، وهذا التحليل يتم بمشاركتهم أثناء العمل في الميدان . و في المرحلة الثانية يقوم الفريق بعمل تحليل معمق في نهاية كل يوم(بمشاركة أفراد من المجتمع) ، ويستعرض الفريق نتائج ذلك التحليل على المجتمع في اليوم التالي لمناقشة نتائجه وتعديلها حسب رأي المجتمع وتفسيراته .



بعد أن يؤكد المجتمع صحة التحليل والتفسير (باستخدام أدوات التدقيق الثلاثي) تعتبر نتائج التفسير المتحصل عليها عند هذه النقطة موثوقة ويمكن الإعتماد عليها في وضع التوصيات وإدراجها في التقرير.

شكل (٤) يوضح موقع عملية التحليل في البحوث النوعية .

التفسير (الاستنتاج)

لا نقف في العادة عند النتائج (المعلومات) المتحصل عليها من عملية تحليل البيانات ، بل نقوم بمعرفة المعنى الذي تخبرنا به هذه النتائج ، وكذلك العلاقة بينها . فالتفسير هو معرفة سبب وجود الظاهرة (عن طريق معرفة العلاقات بين المتغيرات) .

فلو حصلنا على متوسط إنتاج قرية من القمح ؛ وكان أقل من متوسط إنتاج قرية أخرى ، أو أقل من المتوسط العام الذي تعرفه حسب دراستك ، فمن الواجب عليك كباحث عدم الوقوف عند هذه النتيجة ، بل يجب عليك معرفة السبب ، وذلك بمناقشة المزارعين عن طريقة الزراعة المتبعة ، أو نوع التربة . أي معرفة العلاقة بين الظروف المحيطة بزراعة القمح وعلاقتها بكمية الانتاج ؛ وعندها يمكننا تفسير هذه النتائج ويمكننا تأكيد التفسير بالاستعانة بالملاحظات التي وجدناها في الميدان أو من خلال النظريات السابقة المعتمدة في هذا المجال .

لذلك يعرف التفسير بأنه البحث عن المعنى الشامل لهذه الأجوبة عن طريق ربطها بالمعرفة القائمة^(١)، والتفسير هو الهدف النهائي من البحث والذي يمكننا من خلاله صياغة التوصيات وإدراجها في تقرير البحث .

١ .د.احسان محمد الحسن ود.عبد المنعم الحسني ، طرق البحث الاجتماعي ، ص ٣١٧ .

مجتمع البحث

عبارة عن بيانات متنوعة (مجموعة
أبصال ، مجموعة برتقال، مجموعة
بيض،)



عينة من المجتمع

تكون العينة ممثلة لمجتمع
البحث (بصلة من مجموعة
الابصال ، برتقالة من
مجموعة البرتقال...)

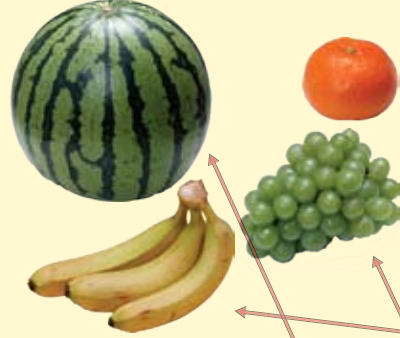


عملية التحليل

يتم فيها مراجعة المكونات (البيانات) وتفكيكها (تحليلها) وتصنيفها من جديد وفق مقاييس معينة للحصول على النتائج

النتائج

تظهر النتائج (المعلومات) في نهاية عملية التحليل .
نتيجتنا هنا أننا نملك ثلاث مجموعات من الأغذية ، فواكه، منتجات حيوانية ، خضار . رغم أن ذلك لم يكن واضحاً في مجتمع البحث ، حيث كانت البيانات هناك عامة وغير موضحة بهذا الشكل .



مجموعة الفواكه



مجموعة المنتجات الحيوانية



مجموعة الخضار

الاستنتاجات

وفيها يتم ربط النتائج ببعضها البعض وتفسيرها بعد معرفة العلاقات الموجودة بينها ، وذلك استناداً إلى نظريات سابقة. كأن نقول أن السكان في هذه المنطقة يتمتعون بصحة عالية بسبب تناولهم للبروتينات الموجودة في المنتجات الحيوانية وكذلك لتناولهم للفيتامينات الموجودة في الفواكه إضافة إلى النشويات الموجودة في بعض الخضار التي يتناولونها .

التوصيات

وفيها يتم وضع مقترحات لتحسين مبنية على الاستنتاجات الواقعية الناتجة من الدراسة وليست مبنية على فرضيات غير واقعية.

كان نقول مثلاً أنه بالإمكان توعية السكان بعصر الموز مع الحليب لتحسين مذاق الحليب حتى يستسيغه الصغار (على سبيل المثال) ، ونلاحظ أن التوصيات هنا مبنية على النتائج والاستنتاجات السابقة ، وهي هنا تعرض مشكلة وتوجد لها حلاً مستنداً على موارد المنطقة التي ظهرت في النتائج.

من الخطأ أن تبني التوصيات بعيداً عن نتائج واستنتاجات البحث ، لأنها بذلك تجعل تدخلاتنا غير منطقية ولا عملية ، وغير متقبلة من أفراد المجتمع . لأنها أساساً لا تهمهم ، فهي غير نابعة منهم ولا تخدمهم .

شكل (5) مخطط مبسط يوضح مراحل عملية البحث ، تم استخدام انواع من الخضار والفواكه ومنتجات الحيوانات لترمز إلى البيانات على سبيل التوضيح .



كيف يتعلم الغرباء (العاملون في مجال التنمية):

يستخدم كثير من الغرباء أسلوب المسح بالاستبيان للتعرف على الفقر الريفي ويوفر هذه البيانات اللازمة للمخططين ، الاحصائيين والاقتصاديين الذين يجمعون في معظمهم بين الثقافتين بسهولة . كما أنه يقلل إلى أقصى حد الاتصالات الريفية المطلوبة من المحترفين المقيمين في الحضر والذين يستخدمونه .

لكن المسح بالاستبيان يستغرق عادة وقتاً وموارد أكثر مما قُدر له ، ويستعبد الباحثين ويقيدهم ، وينتج بيانات مضللة وتقارير لا تقرأ . وبعض أنواع عمليات المسح بالاستبيان يجعل أهل الريف يبدوون جاهلين في حين أنهم ليسوا كذلك .

وهناك أنواع أخرى من المسح ، تتضمن إجراء قياسات دقيقة لا تقتصر على الاستبيانات ، ولديها الكثير لتسهم به ، خاصة عندما تتضافر جهود علماء الاجتماع والطب والطبيعة وعلماء الانثروبولوجيا الاجتماعية الذين ينغمسون انغماساً كاملاً في قراهم ، يتعلمون الكثير بصورة عميقة ، لكنهم عادة يعجزون عن إيصال معلوماتهم أو لا يرغبون في ذلك .

وتشير أمثلة عمليات تقييم وأبحاث ؛ كفاءة مردود التكلفة إلى أساليب تكون انتقائية ، ابتكارية ، قابلة للتطويع ، ومفتوحة للمعلومات غير المتوقعة ، وتسمح بالتحليل وكتابة التقارير في حينها ، وتدخل أهل الريف أنفسهم كشركاء في البحث .

المصدر : روبرت تشامبرز ، جعل الأواخر اوائل



البحوث الكمية والبحوث النوعية:

كثيراً ما يجد الباحثون الجدد خلطاً بين مفهومي كمي ونوعي ، فهناك بحوث كمية أو نوعية ، و بيانات/معلومات كمية أو نوعية ، و اهداف كمية أو أهداف نوعية ومؤشرات كمية أو مؤشرات نوعية !....

إن البحوث الكمية هي بحوث تعتمد على عينات كبيرة عشوائية من المجتمع حتى يمكنها تعميم النتائج على أكبر قدر من المجتمع ، وفي البحث الكمي يستخدم التحليل الإحصائي لتحليل البيانات بعد العودة من الميدان للحصول على المعلومات ، ويتم التعبير عن النتائج هنا على شكل نسب أو ارقام (متوسطات ، ربيعات ، انحراف معيار ، تباين ،) .

بينما نجد في البحث النوعي أنه يعتمد على عينات صغيرة غير عشوائية من مجتمع البحث ، لأن الباحث النوعي يبحث عن الفرد الغني بالبيانات والمعلومات المتعلقة بمشكلة بحثه ولا يهتم هنا تعميم النتائج على مجتمعات كبيرة إلا على المجتمعات المطابقة لها. وهو هنا يسعى نحو فهم المشكلة لا الاكتفاء بوصفها وتفسيرها فقط كما في البحث الكمي . كما أن تحليل البيانات هنا يتم مباشرة في الميدان ، كما أن المناهج والادوات البحثية النوعية (مقابلات شبه رسمية ، أسئلة مفتوحة ، ملاحظات بالمشاركة) تساعد الباحث على دراسة المشكلة في سياقها الطبيعي ، ويتم التعبير عن المعلومات على شكل سردي وليس على شكل نسب وارقام .

تأتي أهمية البحث النوعي من كونه يوضح لنا لماذا يتصرف الناس بهذا الشكل (معاني) وليس الاكتفاء بكيفية تصرف الناس فقط (سلوك) ، وبذلك فالبحث النوعي يساعدنا على فهم الأشياء التي نقوم بوصفها وتفسيرها على خلاف البحث الكمي الذي يكتفي بالوصف والتفسير فقط .

«يساعدنا البحث النوعي على فهم العالم الذي نعيش فيه ، ولماذا حدثت الأشياء كما هي عليه ؟ فاهتمامه يتركز على الجوانب الاجتماعية في عالمنا ، ويسعى للإجابة على الأسئلة حول الموضوعات التالية :

١. لماذا يتصرف الناس بالطريقة التي يتصرفون بها ؟
 ٢. كيف تتشكل الآراء والاتجاهات عند الناس؟
 ٣. كيف يتأثر الناس بالأحداث والأشياء من حولهم؟
 ٤. كيف ولماذا تطورت الثقافات بالطريقة التي تطورت بها؟
 ٥. الفرق بين المجموعات الاجتماعية
- (Hancock, 1998)⁽¹⁾

١ .د.ماجد محمد الخياط ، أساسيات البحوث الكمية والنوعية في العلوم الإنسانية ص١٩٤.



ولكن هل يمكن استخدام المنهجيتين مع بعضهما عند عملنا في الميدان؟.....

بالطبع ذلك ممكن وستكون نتائج بحوثنا متنوعة بين نتائج كمية ونتائج نوعية .

كما أننا نستخدم البحوث النوعية في الحالات التالية :

١. عندما تكون معرفتنا ببعض المواضيع محدودة ، عندها نقوم بعمل دراسات استكشافية (استطلاعية) من أجل فهم هذا الموضوع ومعرفة حدوده ومتغيراته ، بعدها نقوم بتنفيذ بحث كمي باستخدام الاستبيانات وغيرها من أدوات البحث التي تتيح لنا دراسة عينة كبيرة من المجتمع .

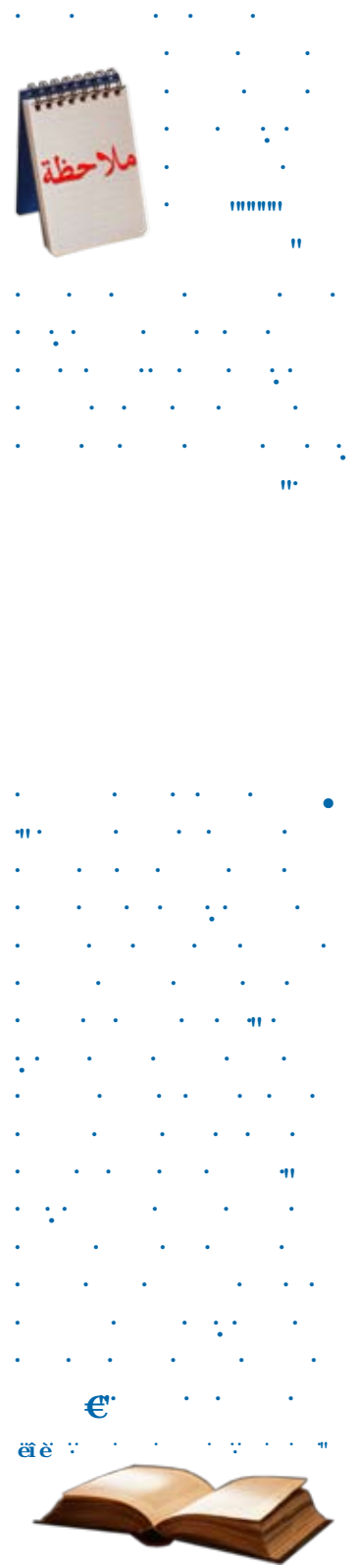
٢. عندما تكون لدينا معلومات كبيرة حول موضوع ما ولكنها غير دقيقة أو متحيزة.

ولمزيد من التوضيح يمكن الاطلاع على المقارنة في الجدولين التاليين :

جدول (٥) مقارنة ١ بين البحث النوعي والبحث الكمي^(١)

البحث النوعي	البحث الكمي	البحث الكمي
صغير	كبير	حجم العينة
قصديّة/غير عشوائية	عشوائية	العينة
غير محددة ، مرنة	محددة ، دقيقة ، وصارمة	طرق وتقنية الجمع
ملاحظة المقابل ومبادرته ذات أهمية.	يجب أن يكون المقابل دقيق	الإحصائيين
متوائم / مستجيب	صارم وغير مرن	الاستفتاء
مبتكرة ، استكشافية فردية ، متعددة .	محدود ومعين	طرق التحليل
يسيرة ، تعطي الإنطباع العام.	دقيقة ومحددة	محتويات التقرير
تفسيري ، سرد قصص مع الاستشهاد بالرسومات البيانية .	مقارن مع التعليق على الجداول والرسومات البيانية.	أسلوب التقرير
الفهم واستخدام البصيرة.	الحقائق ذات القيمة الوصفية.	الاستخدام
البحث عن المعنى والأسباب و علاقات الظواهر ، سريع وغير مكلف نسبياً .	حقائق كمية ودقيقة سهلة المقارنة استخدام تقنية ظاهرة وواضحة .	الفوائد

١ الدورة الإقليمية لتدريب المدربين على إدماج النوع الاجتماعي في التخطيط وتصميم برامج ومشاريع التنمية لمشروع ما بعد بيجن ، صندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة / مكتب غرب آسيا ، بتمويل من الاتحاد الأوروبي نيسان ٢٠٠٠ ، نقلاً عن دليل التغيير لتحقيق التنمية ، صندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة (اليونيفيم) المكتب الاقليمي للدول العربية ٢٠٠٢ .



جدول (٦) مقارنة بين البحوث الكمية والبحوث النوعية (١).

يحتل الصدارة في العلوم الانسانية والاجتماعية.	يحتل الصدارة في البحوث العلمية التطبيقية (التجريبية)	اماكن استخدامه
يعرض الحقائق بطريقة سردية ، وباستخدام الكلمات وأشكال ورسومات أحياناً ، ونادراً ما يعرض بيانات رقمية .	يقدم نتائج إحصائية ممثلة بالأرقام	شكل النتائج
ينظر إلى الموقف بصورة كلية ضمن السياق العام الذي يحدث فيه.	يحلله إلى متغيرات أو جزئيات	تحليل الموقف الاجتماعي
يدرس أفعال الأفراد وسلوكاتهم في مواقف طبيعية دائماً بدون تدخل الباحث .	يدرس أفعال وسلوكات الأفراد في مواقف منضبطة أحياناً وطبيعية أحياناً أخرى	نوع المواقف المدروسة
يستخدم الاستقراء الاستدلالي لتحليل البيانات والتوصل إلى استنتاجات .	يستخدم الإحصاء الوصفي أو الاستدلالي (الاستنتاجي) في تحليل البيانات .	طريقة التحليل
يفترض وجود حقائق ظاهرية متعددة ، يتم بناؤها اجتماعياً من خلال وجهات نظر الأفراد والجماعات للمواقف. (الوصول إلى الحقيقية يتم من خلال المعنى والفهم) Shank, ٢٠٠٢, p.١٢	يفترض وجود حقائق اجتماعية موضوعية منفردة ومعزولة عن مشاعر ومعتقدات الأفراد.	الافتراضات عن العالم
أكثر اهتماماً بفهم الظاهرة الاجتماعية من منظور المشاركين أنفسهم . (العالم الاجتماعي لا يستطيع فهم السلوك الإنساني بدون فهم الإطار الذي يفسر فيه الأفراد أفكارهم ومشاعرهم وأفعالهم)	يسعى إلى بناء علاقات وتفسير أسباب التغيرات في الحقائق الاجتماعية المقاسة ، وتحاول الدراسات الكمية التوصل إلى عموميات غير مرتبطة بالسياق الذي تنفذ فيه الدراسة .	هدف البحث
هناك قدر كبير من المرونة فيما يتعلق بأساليب وعملية البحث ، حيث يستخدم الباحث تصميماً ناشئاً أو طارئاً خلال عملية جمع البيانات ،	تجرى وفق اجراءات وخطوات تتابعية ، ومخطط لها (تم بناؤها مسبقاً قبل جمع البيانات) ، يسترشد بها الباحث .	منهجية وإجراءات البحث
يعمل الباحث على اعتماد الذاتية المنضبطة والبعد عن التحيز عند جمع البيانات وتحليلها وتفسيرها .	يسعى الباحث للتخلص من الذاتية من خلال التصاميم المخطط لها .	الذاتية

١ فريد كامل أبو زينه وآخرون ، مناهج البحث العلمي - طرق البحث النوعي ، ص ٣٢-٣٥ نقلًا عن Gallp; Borgand and Gall .



تذكر

دور الباحث	منفصلاً عن الدراسة لكي يبتعد عن التحيز.	ينغمس في المواقف أو الظواهر موضوع الدراسة ، وبنفس الوقت يكون مرناً ، يضع خطة أولية قابلة للتعديل
أدوات جمع البيانات	يستخدم الباحثون الأدوات في جمع البيانات بصورة موضوعية .	يؤكد الباحثون على أهمية البيانات التي تم جمعها من قبل شخص ماهر من خلال الدور التفاعلي والاجتماعي الذي يشارك فيه (الباحث أهم أدوات البحث) .
مصادر البيانات (العينة)	مصدر البيانات هم العينة العشوائية (الاحتمالية) الممثلة للمجتمع	أفراد تتوفر فيهم خصائص الحالة الدراسية ، ولديهم المعلومات الضرورية ، يتم اختيارهم بصورة هادفة من موقع ما .
طريقة جمع البيانات	يتم استخدام الأدوات التقليدية مثل الإختبارات والاستبيانات والمقابلات المقننة (المنظمة) والملاحظات المعيارية .	المقابلات والمشاهدات غير المعيارية (غير المقننة/المنظمة) ، الوثائق والسجلات التي تتوفر فيها المصادقية .
تحليل البيانات	يبدأ تحليل البيانات الكمية عند الانتهاء من جمعها .	تتداخل عمليتي جمع البيانات وتحليلها
الهدف النهائي من البحث .	الهدف هو تعميم النتائج باستخدام الإحصاء الاستدلالي.	الهدف هو توسيع نتائج الحالة المدروسة إلى مواقف وحالات مشابهة .

في ما سبق حاولنا توضيح الفارق بين البحوث النوعية والكمية وركزنا على البحوث النوعية لأن منهجية البحث السريع بالمشاركة تعتبر نوعية ، ويجب على من يستخدمها أن يلتزم بفلسفة البحوث النوعية .

ولكننا نجد أن معظم الباحثين يميلون إلى البحوث الكمية (المعتمدة على الاستثمارات والأسئلة المقفلة)، كونها تشعر الباحث بالأمان ، ولا تؤثر خبرة الباحث في نتائجها ، بينما في البحوث النوعية يكون الباحث هو أداة البحث، وخبرته لها دور في الحصول على نتائج بحث موثوقة وغير متحيزة .

سنتطرق في الفصل الثاني من هذا الباب إلى المناهج الكمية والمناهج النوعية في البحث ، كما أننا قد تطرقنا سابقاً إلى العينة في المناهج الكمية والنوعية وكذلك عملية التحليل .





الفصل الثاني
المناهج البحثية العلمية
في
العلوم الإنسانية والاجتماعية





يذكر روبرت تشامبرز ما يلي منتقداً الباحثين في كتابة «جعل الأواخر اوائل» :

«ومثل هذا التدريب المهني ، في أقبح أشكاله ، يغرس العجرفة التي تفترض التفوق في المعرفة وفي مكانه . وعندئذ يرى المحترفون فقراء الريف جهله ، متخلفين ، بدائيين ، وأناساً عليهم ألا يلوموا سوى أنفسهم على فقرهم.

ومن ثم تحيي الداروينية الاجتماعية من جديد في إيديولوجيات النخب الثرية التي يفترض أن تكون قوية ذات فضيلة ، والتي ترى في فقر الجموع الريفية انعكاساً لافتقارهم إلى الفضيلة . والتعبير نفسه - (الكتلة الريفية) - يعزز مفهوم الأنماط المقولبة ، والتفسيرات السهلة التي تخفي الجهل بالواقع . فالمهنيون والمسئولون قاطنو المدن لا يجهلون الواقع الريفي فحسب ؛ بل الأسوأ من ذلك أنهم يجهلون أنهم جاهلون .»

«فبالنسبة للأكاديميين ، فإن القيام بالبحوث الحضريّة ، أرخص وأكثر أماناً ، وتكاليف الناتج الأكاديمي أكثر كفاءة من البحوث الريفية . وإذا ما تعين القيام بعمل ريفي ، فإن العمل في المناطق القريبة من الحضر يُفضل عنه في المناطق الأبعد .

وتتم البحوث الريفية أساساً ، بواسطة الشبان وغير ذوي الخبرة . وبالنسبة لهؤلاء ، فإن العمل الميداني الريفي طقس من طقوس المرور ، وتدشين يكسبهم الحق في ألا يقوموا بالمزيد ، ويعطيهم رخصة للبقاء في المدن . لكن العمل الميداني ينبغي أولاً أن يتم أداءه بالطريقة السليمة كما تحددها العوائد . فعالم الأنثروبولوجيا الاجتماعية ينبغي له أن يمضي عاماً أو ما إلى ذلك في القرية ، وعالم الاجتماع ينبغي له أن يعد مسحاً بالاستقصاء وينفذه ويحلله ويكتبه . وعندما تكتمل الطقوس بنجاح ، يُعين الباحث ويُرقى .»

المصدر : روبرت تشامبرز ، جعل الأواخر اوائل.

مدخل الفصل :-

سابقاً عرفنا أن العلم عبارة عن معرفة منظمة تبدأ بالواقع وتنتهي إلى تفسيره . أي أنه يمر بسلسلة من العمليات بداية من جمع الملاحظات عن الواقع وتنتهي إلى وضع النظريات- التي تفسر العلاقة بين الظواهر المدروسة - .

لذلك فالعلم ليس مجرد تراكم للمعلومات باستخدام أحدث الأساليب ، بل هو الحصول على المعنى الذي تنطوي عليه المعلومات التي تم جمعها . كما أن العالم «هو في المحل الأول إنسان يسلك طريقاً خاصاً في الحصول على المعرفة ، أو يتبع برنامجاً محدداً يؤدي به إلى الكشف عن الحقيقة مستنداً إلى مجموعة قواعد عامة تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة وهذه القواعد هي ما نطلق عليه مصطلح المنهج العلمي (طريقة البحث)^(١)» .

وبالتالي فالمناهج العلمية أو طرق البحث « هي طرق جمع البيانات والهدف منها الحصول على المعلومات بطرق ثابتة لها قيمتها ويمكن الاعتماد عليها ، ويتم جمع البيانات باستخدام طرق وأساليب القياس من اختبارات ومقالات وملاحظات واستبيانات^(٢)» . يظهر ذلك أن منهج البحث هو التصميم أو الخطة التي يضعها الباحث للحصول على البيانات وتحليلها بغرض الوقوف على طبيعة مشكلة من المشاكل (المنهج البحثي العلمي هو ما يقوم به الباحث للحصول على نتائج الدراسة) .

تعدد الطرق (المناهج) البحثية فهناك طرق بحثية تقليدية وطرق بحثية علمية . الطرق التقليدية تعتمد على الأسلوب الاستنباطي والذي اقره أرسطو في عهد الإغريق والذي اعتمد فيه على القياس المنطقي . ويعاب عليه أنه لا يبحث في المواضيع الجديدة كما يتقيد بنظريات قد تكون خاطئة . كما أن هناك طرقاً بحثية علمية مبنية على التفكير الاستقرائي للأحداث حيث يتم فيها تبني طرق الشك المنهجي والتي تقوم على « إعادة النظر فيما هو قائم تمهيداً لاكتشافه من جديد من خلال قواعد محددة للبحث عن الحقيقة وصولاً إلى اليقين (ديكارت ١٦٣٧)^(٣)» .

يتضح لنا مما سبق أن المناهج العلمية أكثر تطوراً من المناهج التقليدية ولكن لماذا تعدد مناهج البحث العلمي ؟ ..

العدد ليس عيباً فهو يعطي الباحث مرونة في اختيار الطرق والأساليب والأدوات البحثية التي تناسب مشكلته . أي أن كل منهج للبحث لا يلائم كل مشكلة ندرسها ، بل طبيعة الموضوع الذي ننوي بحثه هو الذي يحدد اختيارنا للمنهج الملائم^(٤) .

هناك عدة مناهج للبحث العلمي سنذكرها باختصار في هذا

- ١ . د. محمد علي محمد ، علم الاجتماع والمنهج العلمي ، ص ١٠١ .
- ٢ . د. رجاء محمود أبو علام ، مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية .
- ٣ . د. محمد علي محمد ، علم الاجتماع والمنهج العلمي ، ص ١٤٣ .
- ٤ . نفس المرجع السابق ، ص ٦ .





الفصل بهدف المقارنة بينها ، وللتدرج من خلالها إلى المنهجية التي سنستخدمها في دراستنا التنموية وهي منهجية البحث السريع بالمشاركة .

إن الإطلاع على تلك المناهج سيساعدك على سرعة استيعاب المصطلحات البحثية المذكورة فيها ، والتي سنحتاجها في منهجيتنا التي سنشرحها في هذا الدليل (**البحث السريع بالمشاركة**) .

سننطلق في هذا الفصل إلى أهم المناهج الشائعة ، مثل المنهج التجريبي والمنهج التاريخي والمنهج الوصفي . و تطرقنا للمنهج التجريبي ليس لأننا سنستخدمه ولكن ليتضح للقارئ المتغيرات (العوامل) البحثية التابعة والمستقلة وكيفية التعامل معها ، لأنها تكون أكثر وضوحاً في المنهج التجريبي .

كما أننا سوف نتطرق للمنهج الوصفي ليكون لدى القارئ معرفة بهذه المنهج والدراسات التي تجري تحته مثل دراسة الحالة والدراسات المسحية ، والتي يمكن أن تواجه الباحث خلال مسيرته البحثية .

أولاً - المنهج التجريبي /

هو التسمية التي تطلق على تصميم البحث الذي يهدف إلى اختبار علاقة العلة بالمعلول (علاقة سببية) حتى يصل إلى اسباب الظاهرة^(١).

إطار (٣) المتغيرات المستقلة والتابعة :

إن المتغيرات هي الظروف أو الخصائص التي يتعامل معها المجرّب ، أو يتحكم فيها أو يلاحظها ، والمتغيرات المستقلة هي الظروف أو الخصائص التي يعالجها المجرّب في محاولته ليؤكد علاقتها بالظاهرة موضع الملاحظة . والمتغيرات التابعة هي الظروف أو الخصائص التي تظهر أو تختفي أو تتغير كلما أدخل المجرّب أو نقل أو غير في المتغيرات المستقلة.

المصدر : جون و. بست ، مناهج البحث التربوي ، ص ٨٣ .

ويعتبر المنهج التجريبي أقوى المناهج العلمية البحثية ، فهو يعطينا القدرة على التأكد من صحة أو خطأ الفرضيات ، وذلك من خلال دراسة العلاقات السببية بشكل مباشر . هذا المنهج يعتمد على التحكم في جميع المتغيرات المؤثرة في الظاهرة المدروسة وتحديد المتغير المراد دراسته (العلة-السبب- أو المتغير المستقل) ومتابعة تأثيره على المتغير الذي يتأثر به (المعلول أو المتغير التابع) مع قدرة التحكم في باقي المتغيرات وابقائها تحت السيطرة .

Henri L
(Poincare



حكم وأمثال

١ .د.رجاء محمود أبوعلام ، مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية ، ص ٢٢٥ .

فمثلاً لو كنا نريد أن نختبر فرضية تقول

تغذية النباتات بالاسمدة الكيميائية تزيد من نمو النبات

فمن خلال المنهج التجريبي سنقوم بعمل التالي :

١- التحكم في كل المتغيرات المحيطة والمؤثرة في النبات

حيث سنختار تربة متجانسة في مواصفاتها كما سنختار بذور ذات أصل وراثي واحد وسنتمكن من تعريض النباتات المزروعة لظروف بيئية واحدة (حرارة ورطوبة وإضاءة) كما نستطيع التحكم في كمية الماء المضافة أثناء الري .

٢- تحديد المتغير المستقل (العلة) والمتغير التابع (المعلوم)

وهنا سيكون المتغير المستقل حسب الفرضية السابقة هي الازسمة الكيميائية المغذية كما أن طول النبات المتأثر بالسماد هو المتغير التابع .

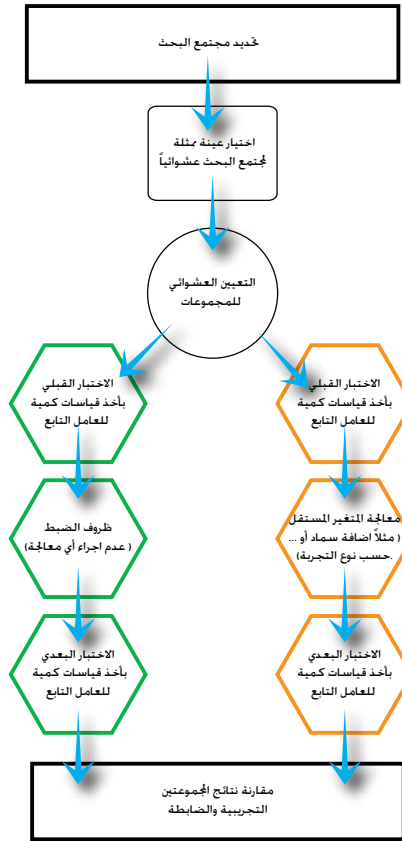
٣- سيتم تقسيم نباتات التجربة إلى مجموعتين ، مجموعة يتم معاملتها بالاسمدة (تسمى المجموعة المعاملة)، ومجموعة تترك بدون معاملة (تسمى المجموعة الضابطة) ، وتسمى هذه العملية بالتعيين ، وذلك من أجل معرفة الإختلاف بين النباتات المعاملة بالاسمدة والنباتات غير المعاملة . بالطبع سيتم وضع المجموعتين تحت نفس الظروف من درجة الحرارة وشدة الإضاءة والرطوبة النسبية ومياه الري ونفس التربة ، والفارق بينهما أن المجموعة الأولى سيتم معاملتها بالسماد بينما الثانية (الضابطة - المتحكم بها) ستبقى بدون سماد .

بدون شك سنلاحظ أن النتائج ستختلف بين المجموعتين من النباتات (المعاملة والضابطة) . فسنشاهد أن مجموعة النباتات المعاملة أكثر طولاً من مجموعة النباتات غير المعاملة وبذلك سنقبل الفرضية التي تقول

تغذية النباتات بالاسمدة الكيميائية تزيد من نمو النبات

وسنصل إلى نتائج أكيدة ونتوقع أننا لو كررنا نفس التجربة أكثر من مرة فإننا سنحصل على نفس النتائج ومن ثم يمكن تعميمها على نطاقات واسعة ونحن واثقون من أنها لن تتغير .





شكل (٦) خطوات المنهج التجريبي .

من المثل السابق يمكن أن نستخلص مميزات المنهج التجريبي وهي:

١. يمكن التحكم في كافة الظروف التي تحتاجها التجربة والتي خطط لها الباحث .
٢. يمكننا من اختيار العامل المستقل المراد دراسته وقياس تأثيره على العامل التابع .
٣. يعطينا قرارات أكيدة تمكننا من قبول الفرضيات أو رفضها.
٤. النتائج المتحصل عليها من هذا المنهج يمكن التحقق منها بتكرارها والوصول إلى نفس النتائج .
٥. يعطينا أمان أكبر عند تعميم النتائج على نطاقات مشابهه .

ولكن يعاب على هذه المنهجية صعوبة تطبيقها على العلوم الاجتماعية والإنسانية (جدول ٧)



إطار رقم (٤) مثال يتم فيه توضيح خطوات المنهج التجريبي وعيوبه .

لنتخيل أن لدينا نظرية تقول

(الأتكالفة على الأخرفن تضعف المبادرات الذاتية لأعضاء المجتمع)

ولنفترض أن هذه النظرفة موجودة منذ القدم ونحن نرفد الفوم أن نتأكد من إمكناففة تطبقها فف هذا الزمان وفف مكان محدد (راجع خطوات البحث العلمف وخطوات المنهج التجرفف)

من أجل دراسة النظرفة السابقة سنطبق خطوات منهج البحث العلمف وبالذات المنهج التجرفف وذلك كما فلف

١- سنحدد فف البفءاف المشكلة

فمثلا مشكلتنا إن سكان عرفة الكسالف (اسم افتراضف) لا فهتمون ببفئفهم التطففة مثل المدارس والوحدات أو المراكز الصطف والطرق ، ففتركونها تنهار بفعل الرفا و الأمطار والاستفءام السفئ بدون أن ففروا علفها أف أعمال صفاة (فوجد تنمفة ففر مسءامة) .

٢- سنقوم بجمع معلوماف عن هذا الوضع

بالطبع سنقوم بجمع كل البفاناف الضرورفة عن المنطقة والخاصة بالبف التطففة وتارفخ إنشائها وطرففة إنشائها والجهات الفف أنشأفها وهل تم إشراك المجتمع فف عملفة التطفطف والتنففء والمءابفة والصفاة وففرفها من المعلوماف المءعلقة بمشكلة البحث من أجل وضع الفرضفة .

٣- وضع الفروض

من خلال المعلوماف الأولية والحقائق المءوفرة لفنا نستطفع أن نضع إجابة أولفة للسؤال السابق فف حيث سنفترض أن السبب فف انخفاض المبادرات الذاتية فف هذه العرفة هو الإءكالفة على الحكوماف فف اءءفار المشارف و تنففءها .

٤- تصمفم البحث

سنستفءم هنا المنهج التجرفف (أءد مناهج البحث العلمفة) وهذا المنهج ففطلب فءفءد مجءمع البحث المراد دراسته ومن ثم تقسفم المجتمع إلى مجموعففن مجموعفة فعامل بالفامل المسءقل والمجموفة الفائفة فترك بدون معاملة وفسمف المجموفة الضابطة (من خلال عملفة الفعفن) ومن ثم تطبفق المعاملاف على المجموفة الأولى وفف الفهافة أءء البفاناف من كلا المجموعففن وفحلفلها ومعرفة النءافج ومقارنتها فف كلا المجموعففن لمعرفة فأففر العامل المسءقل ، لذلك سنقوم باءءفار مجءمع بحثف فءفء فشفبه بالأول فففن عرفة (أ) وعرفة (ب) وهاففن العزففن مءشابهففن فف فءءاهما السكاني ومناخهما وفضارفسهما وموارءهما الفطففة كما أن لسكانهما نفس الموروث القفمف (عااءاف وفقالفء واعراف وسلوك) ، كما سننفء ففهما نفس المشروع فففن مدرسفة فف كل منهما بنفس المواصفاف ، وعند تنففء التجربة سنقوم ببناء مدرسفة فف كل عرفة ولكن سنقوم فف العرفة (أ) بإشراك المجتمع فف مرلفة التطفطف والتنففء والمءابفة فف سفساهم المجتمع بجهوء ذاتفة فف تنففء المدرسفة (العامل المسءقل هو مشاركة الناس والفامل الفابع هو صفاة المدرسفة) أما فف العرفة (ب) فلن نقوم بعمل أف حراك مجءمعف بل سننفء المدرسفة بدون إشراك المجتمع فف اءءاف القرار أو المساهمة فف تطفطف أو تنففء أو مءابفة المشروع ، وسنترك المجتمع لففرة من الزمن .

٥- جمع المعلوماف واءءفار الفروض

سنقوم فف هذه المرلفة بإعءاء اسءمارة اسءبفان فءفوى على أسئلة سءقم للمجءمع لمعرفة مءف مءافءفه على المدارس وسءعباً من خلال اللقاءاف مع مجءمع البحث (العزففن) بشكل كامل إذا كان صغفراً أو من خلال عفنة معبرة عن المجتمع ، كما سنقوم بزفارة المدرسفن لملاءفة الفروقات .

٦- فءلفل المعلوماف والءصول على النءافج

نفءفة لفءلفل مكوناف اسءمارة الاسءبفان ونءافج الملاءظاف والمقابلاف من المؤكء إننا سنحصل على نفءفة مفافها أن المدرسفة الأولى ما زالت مءافظة على طابعاها الأول نفءفة لإسءمرار مساهمة الأهالف فف صفاةفها بفنما سنءء مدرسفة العرفة (ب) ذات نوافء مءكسرة وءءران مءشقة وأبواب مءلوعة والجهء الذي ففوم به الأهالف هو الانءظار للجهات المءءصة للءءل .

٧- ربط وفسفر النءافج

من النءافج إءءحصل علفها من عملفة الفءلفل ومن خلال ربطها مع بعضها ومعرفة العلاقة بفن المءففراف السابقة واعءمافاً على نظرفاف سابقة فف مجال الفعاون والمشاركة فمكننا ففسفر ما ءءف فف العزففن ، فف سنفسر ذلك بقولنا أن العرفة (أ) أصبحت فءس بفملك المدرسفة وفعبرها جزء من مءلكاها وبالفالف ففن البءفف من وجهة نظرهم أن فءافظوا علفها من الفءار وففصرفوا معها كما ففصرفوا مع منازلهم لذلك فاسءمرارهم فف المساهمة والصفاة أمر مفروض منه للأسباب السابقة وبذلك نضمن الاسءمرار للمدرسفة (تنمفة مسءامة) .

في الأخير سنؤكد الفرضية السابقة التي تقول

الاتكالية على مقدمي الخدمات في اختيار المشاريع وتنفيذها يؤدي إلى انخفاض المبادرات الذاتية .

كما أن هذه الفرضيات بجانب فرضيات أخرى ستدعم النظرية السابق ذكرها وبالتالي يمكننا الاعتماد على النظرية السابقة في تفسير فرضيات جديدة أو التنبؤ باحداث معينة أو التحكم والسيطرة في ظواهر قائمة .

لو قارنا بين التجريبتين السابقتين

التسميد بالمواد الكيميائية

إشراك المجتمع في تحديد احتياجاته والمساهمة فيها

والتي نفذ عليهما المنهج التجريبي (العلاقة بين العلة والمعلول) فسنجد عدة اختلافات كما هو موضح في الجدول التالي ، والذي يقارن بين المنهج التجريبي عند استخدامه في دراسة العلوم الطبيعية أو الاجتماعية .

جدول (٧) مقارنة بين المنهج التجريبي في البحوث الطبيعية والبحاث الانسانية/الاجتماعية

لا يمكن التحكم في المتغيرات المتعلقة بالإنسان لأن الإنسان كائن له إرادة ويملك عقل يؤهله لأن يفكر ويستفيد من تجاربه ويتذكر الماضي ويستخلص منه العبر فيتأثر به مما يؤثر على سلوكه الحالي ، كما يمكنه وضع آمال مستقبلية ويسعى لتحقيقها وهذا لا يتوفر في باقي الكائنات ، وبالتالي لا يمكننا أن نضع الإنسان في بيئة تجريبية لأنه سيقاوم هذه البيئة كما أن البيئة التجريبية ستمثل له عامل ثالث يؤثر عليه بجانب العامل المستقل والعامل التابع ، فلو وضعت أنت تحت تجربة فسوف تتصرف تصرف آخر غير التصرف الذي ستقوم به في الوضع العادي .	ممكن حيث ستزرع النباتات على أرض متجانسة وسنعرضها لحرارة ورطوبة وإضاءة متساوية كما يمكننا التحكم في العامل المستقل وتحديد كمياته كما يمكننا قياس المتغير التابع بسهولة وبمقاييس ثابتة (ملليمتر)	
لا يمكننا هنا أن نفسر النتائج بتفسير ثابت ، ولا يمكن للنتائج أن تعمم ، لأن المجتمع الإنساني الذي ندرسه في منطقة معينة لا يوجد له شبيه في منطقة أخرى، بسبب أن هذا المجتمع شكل بتفاعله مع بيئته نمطاً معيناً له خصوصيته وموروثه الثقافي . كما أن هذا المجتمع المدروس لا يتشابه مع المجتمع السابق الذي عاش في نفس المنطقة، ولا يمكنه أن يتشابه مع المجتمع القادم ، لأن المجتمعات ليست ثابتة وتتغير باستمرار، على عكس الكائنات الأخرى فالأشجار والحيوانات تبقى كما هي في الماضي والحاضر والمستقبل تحمل نفس الغريزة التي جبلت عليها .	سيكون التفسير هنا واضحاً لأنه قائم على معطيات ثابتة وبامكاننا التحقق من نتائج التجربة باعادتها اكثر من مرة ومن ثم يمكننا هنا أن نعمم النتائج المتحصل عليها	



فصل دراسي بناه الاهالي
بمبادرة ذاتية منهم - قرية
ريمة بمديرية كحلان عفار
، محافظة حجة .



سقف فصل دراسي منهار
، مازال الطلاب يرتادونه
رغم وضعه الحالي ، لم يقم
الاهالي باي مبادرة لترميمه
وهم منتظرون للجهات
الداعمة .

مثال لتوضيح أهمية المناهج الإنسانية (تدرس المعاني المبطنة للسلوك) مقارنة بالمنهج التجريبي (يلاحظ السلوك فقط).

تخيل أن أمامك فتاه ونحلة وحديقة من الورود ، ستلاحظ أن كل من الكائنين سيزور الحديقة ويتنقل بين إزهارها بل أنهما مع بعض سيسلكان نفس السلوك حيث سيقتربان من الورود ويلامسانها .

نلاحظ أن السلوك المتشابه بينهما هو الزيارة للأزهار ، ولكن هل دوافعهما متشابهه ، هل المعنى في كل منهما متشابه رغم تشابه السلوك ، أكيد هناك فرق ، حيث إننا بمعلوماتنا السابقة والنظريات العلمية الراسخة لدينا وفهمنا نحن بالسلوك البشري نستطيع تفسير العلاقة بين النحلة والوردة وكذلك بين الفتاة والوردة .

فالنحلة تسلك سلوكاً ثابتاً لا يتغير فهي زارت الأزهار في الماضي و تزورها في الحاضر وستزورها في المستقبل ، هي وجميع أفراد جنسها . لأنها تسير وفق فطرة وسلوك جبلت عليه ، وهي بهذا السلوك تحمل معناً واحداً ، وهو جمع الرحيق لتخزين العسل ، وستظل تندفع نحو الورود حتى لو كانت معاملة بالمبيدات الحشرية .

لذلك نجد أنفسنا في العلوم الطبيعية نستطيع أن نصل إلى ما يسمى بالمعرفة فنحن نعرف الآن معناً واحداً من سلوك النحلة ولا يمكن لهذا المعنى أن يتغير .

إذا عدنا إلى الفتاه فسنجد أن هناك أكثر من معنى يدفع الفتاه لان تسلك نفس السلوك (الاندفاع نحو ورود الحديقة) ، فقد يكون السبب هو إحساسها المرهف بألوان الأزهار ورائحتها أو لعلها استحضرت ذكريات قديمة ، وقد يكون السبب رغبتها في أخذ باقة منها لمنزلها . ونلاحظ هنا أن هناك أكثر من معنى ، وهذه المعاني قد تكون حدثت أو ما زالت تحدث أو يتوقع أن تحدث . لذلك نجد أنفسنا في التعامل مع هذه الإنسانه لا يجب أن نكتفي بمعرفة وملاحظة السلوك الخارجي فقط ونفسر الحدث على ضوءه ، ولكننا يجب أن نجلس معها في مقابلة متعمقة نستطيع من خلالها أن نكسب ثقتها ومن ثم سنفهم ذلك المعنى المبطن لسلوكها .

من جديد نعود لنقول أن الإنسان يختلف عن باقي الكائنات ، لأن الإنسان مخلوق له عقل وأحاسيس ومشاعر لا توجد في باقي الكائنات ، كما أنه يستطيع أن يتذكر الماضي ويربطه بالمستقبل ؛ وبالتالي تتكون لديه إرادة يكون قادراً بها على أن يتخذ سلوك معين تجاه مؤثر معين قد يختلف عن سلوك فرد آخر عرض لنفس المؤثر ، وذلك بسبب اختلاف إرادتيهما .

من هنا نستطيع أن نقول أن الدراسات المجتمعية تحتاج لمناهج لا تتعامل مع الأرقام والمتوسطات كما هي ، ولكننا نحتاج لمناهج تستطيع فهم ما هو أعمق من ذلك ، نريد مناهج تفهم المعاني المبطنة للسلوك البشري ، لذلك لن نحتاج إلى المنهج التجريبي في دراساتنا المجتمعية إلا نادراً .



ثانياً : المنهج التاريخي

يقول رايت ملز «أنه من العسير دراسة اتجاهات الأفراد أو أية ظاهرة اجتماعية إذا عزلت عن سياقها التاريخي ، وإذا درست منفصلة عن العصر الذي تنتمي إليه» .^(١)

من خلال ما سبق يتضح لنا أهمية دراسة التاريخ في العلوم الاجتماعية والإنسانية ، فبواسطته يمكن تفسير المعاني المبطنة لسلوك الأفراد .

ودراسة التاريخ تحتاج إلى منهج يضمن لها الحصول على المعلومات التاريخية بشكل سليم ، بعيداً عن التحيز أو تتبع مصادر تاريخية غير صحيحة ، والمؤرخ لا يقف عند حدود وصف الحوادث الماضية وتنسيقها بل يهدف إلى ما هو أعمق من ذلك ، فهو يسعى إلى فهم العلاقة بين الأحداث التاريخية للوصول إلى تفسيرها وتعليلها .

يعتمد المؤرخ في هذا المنهج على المصادر الأولية مثل الأشخاص الذين شاهدوا الواقعة ، أو آثار الواقعة نفسها ، أو المصادر الثانوية التي تحكي عن الواقعة بشكل غير مباشر ، كأن ينقل شخص عن شخص .

نلاحظ عدم امكانية استخدام المنهج التجريبي في دراسة التاريخ لسبب بسيط وهو عدم مقدرتنا على تكرار نفس الاحداث بنفس الأشخاص .

توجد أداة تسمى «التسلسل التاريخي للقرية» وهي من أدوات منهجية البحث السريع بالمشاركة PRA ، تستخدم هذه الأداة لدراسة تاريخ القرية ومعرفة علاقة الأحداث الماضية (متغيرات زمانية) على سير الأحداث الحالية ، سيتم التطرق لهذه الأداة في الباب الرابع من هذا الدليل .

ثالثاً : المنهج الوصفي /

«المنهج الوصفي يعتمد على دراسة الظاهرة كما توجد فعلاً بالواقع ، كما يهتم بوصفها وصفاً دقيقاً ، ويعبر عنها تعبيراً كيفياً (نوعياً) أو تعبيراً كمياً ، بحيث يصف التعبير الكيفي الظاهرة ويوضح خصائصها، أما التعبير الكمي فيعطي وصفاً رقمياً بحيث يوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها ، ودرجة ارتباطها مع الظواهر المختلفة الأخرى . وقد ارتبط المنهج الوصفي منذ نشأته بدراسة المشكلات المتعلقة بالمجالات الإنسانية ، وما زال هذا الأسلوب الأكثر استخداماً كونه الأسلوب الوحيد الممكن لدراسة الكثير من المشكلات الإنسانية ، وذلك لصعوبة استخدام بعض مناهج البحث الأخرى في المجالات الإنسانية كالمنهج التجريبي لعوامل لها علاقة

١ .د.محمد علي محمد ، علم الاجتماع والمنهج العلمي ، ص ٢٦٥ .

حكم وأمثال

أ أ

€

€



بصعوبة ضبط متغيرات الدراسة»^(١) .

هناك عدة أنواع من الدراسات الوصفية يمكن توضيحها كما

يلي:

١- الدراسات المسحية

هي منهجية بحثية ميدانية تسعى لجمع كم واسع من المعلومات الكمية عن سلوك واتجاهات ومواقف الناس حول ظاهرة معينة للاستفادة منها في اتخاذ القرارات أو عمل مزيد من الأبحاث الإمبريقية (التجريبية)، ويستخدم فيها المقابلة والمشاهدة واستمارات الاستبيان .

نتائج المسوحات الأولية تساعد الباحثين على وضع فرضيات ثم اختبارها من جديد بواسطة أي منهجية مناسبة وقد تستخدم نفس المنهجية مرة أخرى .

والمسوحات نوعان ، مسوحات شاملة مثل التعداد السكاني والذي يستهدف كامل مجتمع البحث ، وغالباً ما تميل المسوحات إلى استخدام عينات معبرة عن مجتمع البحث لتوفير الجهد والمال والوقت ، وتسمى مسوحات العينة .

وتوجد عدة مجالات للدراسات المسحية مثل المسح المدرسي والمسح الوظيفي والمسح الاجتماعي ودراسة الرأي العام والمسح الاقتصادي والمسح الثقافي .

٢- دراسة الحالة

بدون شك أن لماضيها أثر على حاضرنا ، أي أن سلوكنا واتجاهاتنا ومشاعرنا ليست وليدة التفاعل الحالي ، ولكنها متأثرة بتراكم ماضيها وما عشناه من مآسي واحزان أو أفراح ونجاحات. لذلك فليس المؤثر اللحظي هو المسبب بمفرده في ردة الفعل ولكن المؤثر الذي يتعرض له الشخص مضافاً إليه ما اكتسبته الحالة سابقاً هو السبب في تحديد نوع وحجم ردة الفعل . ولعلك سمعت بالمثل الذي يقول «القشة التي قصمت ظهر البعير» فالقشة ليست بمفردها هي السبب ولكنها جزء من الأسباب المؤدية إلى حدوث الأثر ، وهذا ما تعطينا إياه منهجية دراسة الحالة .

نلاحظ أن أغلب المناهج العلمية تعطينا معلومات كمية من الميدان وبالذات عن السلوك الذي يحدث حالياً ، وبعضها يستطيع أن يعطينا معلومات كمية وإلى حد ما نوعية مثل المسوحات ، بينما تعتبر المناهج الكيفية وبالذات مناهج البحث الانسانية أكثر قدرة على ملاحظة المعلومات النوعية (الدوافع والمشاعر والانفعالات المؤثرة على السلوك).

تأتي دراسة الحالة لتكون أكثر قدرة ووضوحاً في حصولها على

١ ماجد محمد الخياط ، أساسيات البحوث الكمية والنوعية في العلوم الاجتماعية، ص ١٣٥.

المعلومات النوعية لأنها تدرس حالة واحدة بداية من حاضرها حتى ماضيها ولفترة طويلة وبعمق كبير . وهي لا تدرس جزءاً محدوداً في الحالة ولكنها تدرس الحالة بشكل كامل ، وهذا يجعلها أكثر شمولية من المناهج الأخرى التي تركز فقط على جانب واحد من جوانب الوحدة الاجتماعية موضع الدراسة .

وبذلك توفر دراسة الحالة للباحث عمق أكبر مما توفره له باقي المناهج ، والحالة ليست بالضرورة أن تكون فرداً من المجتمع بل يمكن أن تكون مجموعة من مجموعات المجتمع أو تنظيمياً بين عدة تنظيمات أو مجتمعاً من بين عدة مجتمعات .

البحث الأنثروبولوجي (الإنساني)

لفهم أدق للبحوث الأنثروبولوجية (الإنسانية) يمكن أن نسمع ما قاله مالمينوفسكي في مقدمة إحدى دراساته الاجتماعية

« إن الأنثروبولوجي عليه أن ينظر إلى الأفعال والتصرفات الملموسة التي تصدر عن الأشخاص ، ثم يستخلص من هذه الوقائع استنتاجاته ، وهو لكي يصل إلى هذا الهدف يتعين عليه أن يدرس ويصف كل الأفعال والتصرفات لا أن يقتصر في بحثه على الأفعال التي تبدو له غريبة وغير مألوفاً ، وعلى الباحث أيضاً أن يدون كل ملاحظاته ، وأن ينصت تماماً لكل ما يقوله الناس ويبحث عن شواهد تكشف له عن القواعد الموجهة للسلوك أكثر من محاولة فهم المشاعر الفردية . ومن خلال هذه الطريقة نستطيع أن نقف على نظرة الناس إلى العالم ، وان نفهمها »^(١).

لقد استطاع مالمينوفسكي من خلال كلامه السابق أن يلخص أهم نقاط المنهج الأنثروبولوجي ، فنلاحظ أن على الباحث في هذا المجال أن ينفذ إلى أعماق الظواهر أو المواقف التي يقوم بدراستها بدلاً من الجوانب السطحية العابرة التي قد لا تكون ذات دلالة حقيقية ، والأداة المناسبة للباحث للوصول إلى هذا العمق هي أداة الملاحظة بالمشاركة والتي يلاحظ فيها الباحث الناس من خلال مشاركته لهم في حياتهم ، ويسمى مثل هذا البحث بالبحث الحقلية .

فمن خلال اختيار الطرق المناسبة للدخول للمجتمع ، ثم التعمق في الملاحظة بمشاركة الناس ، وإجراء المقابلات المتعمقة، والجلوس مع الناس لفترات طويلة ، وممارسة حياتهم ، والوصول إلى درجة القدرة على معرفة وفهم كيف يفكرون ، نستطيع عندها أن نعرف المعاني المخفية، والدوافع والرغبات والمشاعر المستترة والمبطننة لسلوكهم ، والتي تعمل على توجيهه لتحقيق أهدافهم .

إن التعمق بهذا الشكل يسمى بفهم الظواهر ، وبالذات ذلك الفهم الداخلي لتصرفات وسلوك الناس . وهذا ما يميز العلوم الاجتماعية عن العلوم الطبيعية والتي تكتفي بالمعرفة الخارجية للظواهر .

من خلال ما سبق نجد أن الباحث الاجتماعي يلعب دوراً هاماً في عملية جمع المعلومات **فالباحث في المناهج النوعية هو أداة البحث ،**

١ .د.محمد علي محمد ، علم الاجتماع والمنهج العلمي ، ص ٣٠٤ .

وبالتالي كلما كان الباحث يملك مهارات عالية في إجراء الملاحظات والمقابلات المتعمقة كلما كان لديه قدرة على التحليل العميق للبيانات، والوصف الدقيق والتشخيص الصحيح للمواقف والاتجاهات ، وبالتالي ستكون نتيجة البحث قوية وصادقة ، وسيتمكن من الوصول إلى المعاني والدوافع التي تتحكم في سلوك الناس .

ماذا نعني بالمعاني المبطنة للسلوك /

لو زرت منطقة ما ووجدت ا لناس يقابلونك مقابلة جافة ورأيت العبوس على وجوههم (سلوك خارجي) فستعرف أنهم غاضبون منك لسبب ما ، قد يكون بسبب شائعة أطلقت قبل وصولك أو لأنك جئتهم في وقت غير مناسب أو لأنك اخترقت عادة من عاداتهم دون أن تعرف ، إذا أنت عرفت سلوكهم (العبوس) من خلال الملاحظة المباشرة ، ولكن هل عرفت المعني المبطن لهذا السلوك ، والدوافع والمشاعر التي جعلتهم يتوجهون نحو هذا السلوك ؟ ... من أجل أن تعرف المعني المبطن لهذا السلوك تحتاج لأن تعيش معهم وتجري العديد من المقابلات معهم وتلاحظ حياتهم عن كثب حتى تفكر كما يفكرون ، وعندها تستطيع أن تفهم المعاني المنطوية خلف سلوكهم ، وهذا ما سيعطيك عمق أكبر لتحليل الظواهر في المجتمع ومعرفة العلاقات فيما بينها ، ومن ثم التحكم أو التنبؤ بها لاحقا .



باحث يقوم بتنفيذ مقابلة مع رب اسرة مزرعية ، يستخدم الباحث احدى ادوات البحث السريع بالمشاركة (اداة مساعدة) وذلك لتحديد مصادر دخل الاسرة وأوجه أنفاقها ، يلاحظ أن الباحث ينفذ الاداة المرئية باستخدام مواد محلية (احجار ، تراب) في جلسة شعبية ولم ينسى أن يوثق عملية التحليل والنتائج على ورق قلاب (فليب تشارت) .



رابعاً: منهجية البحث السريع بالمشاركة

عندما نتحدث عن هذه المنهجية (PRA) فإننا لا نتحدث عن منهجية بحثية منفصلة عن المناهج البحثية السابقة ، فهذه المنهجية جاءت وليدة لمناهج البحث السابقة وبالذات تلك التي تهتم بدراسة علم الانسان (الانثروبولوجيا) أو المجتمعات (سسيولوجيا) ، وهي منهجية نوعية تهتم بدراسة المعاني المبطنة لسلوك الناس أكثر من اهتمامها بالسلوك الظاهري لهم .

تستخدم هذه المنهجية في تنفيذ دراسات **تقييم أوضاع المجتمع وتحديد أولويات احتياجاته** ، حيث يتم تقييم وضع المجتمع من حيث تقييم التالي :

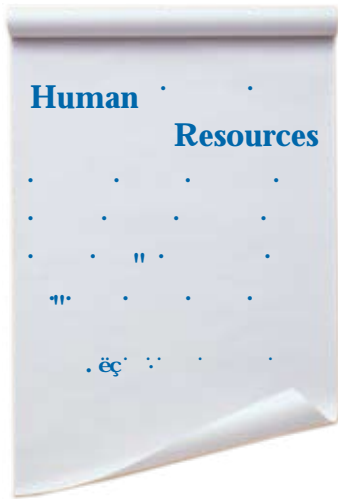
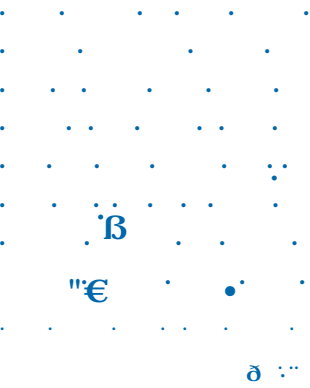
- **مورددة الطبيعية** مثل الصخور والمراعي و المياه العيون والغبول،....
- وكذلك **موردده الاقتصادية** كالزراعة والصناعات الصغيرة والكبيرة و الحرف و..... ،
- وأيضاً **موردده الاجتماعية** مثل العادات والتقاليد والأعراف....
- إضافة إلى **موردده البشرية** ، وهي البشر وما لديهم من خبرات سواء مكتسبة من خارج المنطقة أو متوارثه عبر الاجيال ،
- وأخيراً **الخدمات وبنائها التحتية** مثل المدارس والوحدات والمراكز الصحية والمنشآت المائية المتعددة

تمتد عملية التقييم لتشمل عملية تحليل تلك الموارد لاستنتاج **نقاط القوة** في تلك الموارد ، والتي تزيد من امكانية الاستفادة منها أو **نقاط الضعف** التي تجعلها غير مفيدة . وتحتاج مثل هذه العملية من الباحث أن ييسر للمجتمع اكتشاف موارد كانت مستترة عنه ، أو لا يعرف بقيمتها . يقوم الباحث أيضاً بتفعيل المجتمع لاستثمار نقاط القوة في مورده .

كما تساعد هذه المنهجية على **تحديد احتياجات المجتمع التنموية وبالذات اولوياته الهامة** (مدارس ، تدريب ، مدخلات زراعية ، صحة ،) بشكل منطقي وبعيد عن المبالغات .

مما سبق يتضح لنا أننا أمام منهجية بحثية تعليمية ثنائية الاتجاه بين الباحث والمبحوثين وليست منهجية بحثية فقط .

تمتاز هذه المنهجية بأن المجتمع شريك أساسي فيها بداية من جمع البيانات ومروراً بتحليلها حتى الوصول إلى النتائج واستخراج الاستنتاجات (تفسير المعلومات) ، على عكس المناهج المسحية أو التجريبية أو التاريخية والتي يكون فيها المجتمع مقدم للمعلومات فقط .



ففي المناهج المذكورة سابقاً يتم جمع المعلومات بواسطة أفراد (جامعي بيانات وليسوا باحثين) ، يقومون بتعبئة استمارات محددة من خلال لقاءاتهم مع الناس، هذه الاستمارات تنتقل لاحقاً إلى مختصين بعملية التحليل والذين يقومون باستخراج النتائج منها ثم تعاد للباحث الذي يقوم بتفسيرها حسب النظريات المسبقة لديه ، ما سبق يصنع فجوة بين الواقع والبيانات المجموعة وفجوة أخرى فيما بين البيانات المجموعة ونتائج التحليل .

الوضع يختلف في منهجية البحث السريع بالمشاركة ، حيث يتم جمع المعلومات هنا بواسطة فريق بحثي ذو خلفيات فنية متنوعة (حسب المعلومات المطلوبة من الدراسة) . يقوم الفريق البحثي بجمع البيانات من خلال مقابلات متعمقة مع الأفراد لسبر أغوارهم بهدف معرفة المعاني المبطنة لسلوكهم (هذا لا يحدث في المنهج التجريبي والمنهج المسحي واللذان يعتمدان على استمارات الاستبيان) ، ومن خلال المشاهدات بالمشاركة والتي يشارك المجتمع فيها من أجل الحصول على تفسير حقيقي لسلوك الأفراد المبحوثين .

كما تستخدم في هذه المنهجية أدوات بحثية منظورة (مرئية)، مثل الرسومات والخرائط والتدرجات ، والتي يشارك المجتمع في رسمها وتعديلها . هذه الأدوات المنظورة تعتبر أدوات مساعدة أثناء إجراء المقابلات وبالذات مع المجتمعات الامية ، حيث يستطيع الباحث من خلالها عكس كل ما يدور في أذهانهم وفي ذهنه أيضاً في خرائط ورسومات مرئية أمام الجميع ، فتعتبر بذلك رسالة واضحة يستطيع أن يقرأها كل الموجودين . وبذلك يتمكن الجميع من تحليلها واستنتاج المعلومات منها وعمل ربط بين مكوناتها للحصول على تفسيرات منطقية لنتائجها ومعرفة العلاقة فيما بينها .

لذلك تعرف هذه المنهجية على أنها وسيلة مكثفة للتعلم ، وهي محددة تحديداً كاملاً ويقوم بتنفيذها فريق متعدد التخصصات يشتمل على أعضاء المجتمع (1) .

تعتمد هذه المنهجية على أداتين رئيسيتين هما المشاهدة والمقابلة، ولأنها منهجية نوعية وليست كمية فإن المشاهدة هنا تعتمد على مشاركة الباحث للناس (ملاحظة بالمشاركة) . كما أن المقابلة لا تكون رسمية ، بل تكون شبه رسمية ، أي لا تعتمد على أسئلة مقننة بل تعتمد على عناوين عامة يسأل عنها الباحث . كما أنه يطور مواضيع بحثه حسب تفاعل الأشخاص الذين تجرى معهم المقابلة . ومن أهم مميزات هذه المنهجية أنها تستند عند المقابلة أو المشاهدة على أدوات منظورة (مرئية) كالتدرجات والرسومات ، وهي أدوات تساعد على اشراك الناس بشكل فعال في عملية جمع وتحليل البيانات . سنتطرق لهذه الأدوات لاحقاً بشكل كبير في الباب الرابع من هذا الدليل.

١ هذا التعريف نقل بتصريف عن يوكيم تايس و هيدر م.جريدي، دليل البحث السريع بالمشاركة لتنمية المجتمع ١٩٩٣ ، ترجمة محمد حشمت حسين .

حكم وأمثال

لماذا اشراك المجتمع /

كان يعتقد خلال الخمسينات من القرن العشرين أن الشعوب تحتاج إلى التقنية الحديثة من أجل تطويرها وإنمائها ولمواجهة الفقر . هذه السياسات كان لها تأثير إيجابي في بعض المناطق وبالذات تلك التي يملك فيها الأفراد حيازات كبيرة وتزرع بمحاصيل واحدة (قطن ، ذرة ، برسيم ...) . ولكن إذا عدنا إلى المناطق الفقيرة التي يوجد بها حيازات صغيرة ومحاصيل متنوعة على نفس قطعة الأرض فإن مثل هذه السياسات أحدثت فرساً غير مقصود ،

حيث زادت من غني الميسورين ومن فقر المعسرين ، بل إنها غيرت نمط حياتهم وصنعت فئات جديدة تحت خط الفقر .

يمكن توضيح الفقرة السابقة بما حدث في اليمن (على سبيل التوضيح لا الحصر) ففي السابق كانت هناك أسر معينة تنتقل من منطقة إلى أخرى لتؤدي مهام الحصاد والدريس



(قطع النباتات واستخراج البذور) ، تخيلوا معي ماذا حدث لمثل هذه الاسر عندما دخلت الحصادات الآلية ، لقد غيرت مسار حياتهم وعملت خلل في نظامهم البيئي والاجتماعي ، وهذا سيدرجهم تحت خط الفقر وبالذات عندما يكون هذا العمل هو مصدر دخلهم الوحيد للعيش . في نفس الوقت كنا نحن كتنمويين سعداء بدخول مثل هذه التقنيات الحديثة لأنها سهلت العملية الزراعية وقللت من الفاقد في الحبوب ووفرت المال ، ولكن لصالح من ؟ !إنها لصالح الميسورين من الفلاحين فقط ! ... وأعتقد أننا لم نكن لنسعد لو عرفنا هذا الخلل الذي صنعناه بانفسنا دون قصد .

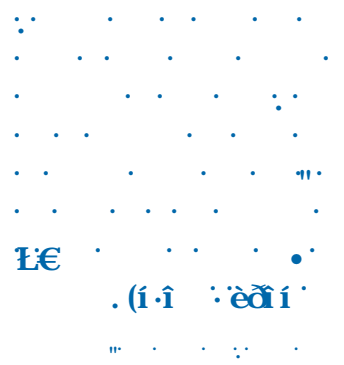
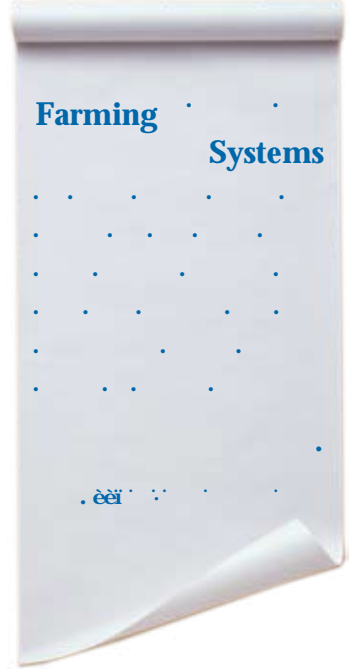
منهجية البحث السريع بالمشاركة تهتم بمعرفة الناس واحتياجاتهم بشكل يسمح بتدخل تنموي سليم دون احداث خلل في نظام المجتمع ، فهي تسمح لأفراد المجتمع بان يدلوا بدلوهم وبكل فئاتهم رجالاً ونساءً كباراً وصغاراً ويشاركوا في التفكير للحلول المناسبة لمجتمعهم بداية من تقييم الوضع ومروراً بالتخطيط والتنفيذ والمتابعة حتى التقييم والصيانة ، بذلك نضمن تنمية حقيقية يكتب لها الاستمرار، وتكون نتائجها إيجابية على كل تشكيلات المجتمع .

مما سبق يتضح لنا أهمية دراسة احتياجات المجتمع ككل متكامل (دراسة النظام بوحداته ، وهو ما يسمى بالانظمة المزرعية ، أو النظرية البنائية الوظيفية) ، فعندما يتم النظر إلى الإحتياجات الزراعية يجب معرفة من سيتأثر من تدخلاتي أيجاباً أو سلباً سواء في نفس القطاع أو قطاعات أخرى وذلك لإيجاد حلول مناسبة ، وإلا فإن تدخلنا سيفيد أناساً ويضر بآخرين ، وبذلك يظل المجتمع يزرع تحت وطأة الفقر.

هنا تأتي أهمية التفكير في المجتمع كمنظومة متكاملة ومتوازنة. ذلك يحتم على الباحث أن يجمع كل عناصر المنظومة قبل أن يخطط لأي تدخل فيها ، وذلك لن يتأتى إلا من خلال إشراك المجتمع في كل عمليات جمع المعلومات وتحليلها وتفسيرها والتخطيط على ضوءها ، ومن ثم إشراكهم في التنفيذ والمتابعة والصيانة .

تحقيق التفاعل المجتمعي المذكور سلفاً هو المشاركة الحقيقية التي نسعى إلى تحقيقها، حتى نضمن استمرار تدخلاتنا كجهات تنموية ، فبالمشاركة يحس الناس بتملك تلك المشاريع ويتعاملون معها كأنها منازلهم أو مزارعهم. حيث يقومون بصيانتها وترميمها وتوسعتها، وينظرون إلينا كملهمين، لا كمسؤولين عن كل صغيرة وكبيرة داخل هذه المجتمعات .

سنتحدث عن هذه المنهجية بتوسع في الفصول الأربعة التالية وسنكتفي هنا بذكر استخدامات هذه المنهجية .



استخدامات المنهجية /

هذه المنهجية بشكل عام توفر لنا معلومات عامة أو وصفية حول مشاكل تنموية معينة في إطار جغرافي مستهدف (قرية ، تجمع ، عزلة) ، لذلك لا نطمح منها أن تختبر نظريات سابقة أو تلغياها ، أو تستنبط نظريات جديدة ، وإنما بكل تواضع تعطينا البيانات التي نحتاجها لتدخلاتنا التنموية التي يحتاجها الناس في اسرع وقت لذلك نفضل أن نكون كالفراشات في شمول و سرعة تنفيذنا للعمل ، لا كحلزونات في البطء ومحدودية التفكير^(١) .

تستخدم هذه المنهجية من أجل جمع المعلومات التي نحتاجها حول موضوع معين إضافة إلى معرفة احتياجات المجتمعات، ومعرفة أولويات تلك الاحتياجات كما يمكننا استخدامها في تقييم انشطتنا التنموية .

يمكن الحصول على أي من المواضيع المذكورة مؤخراً عن طريق تنفيذ احد انواع هذه المنهجية وهي الاستكشافي والموجه (الموضوعي) والتقييمي، وسنوجزها فيما يلي .

PRA استكشافي :

نحتاج للبحوث الاستكشافية عندما لا تتوفر لدينا البيانات الكافية عن المنطقة ، ولا أقصد هنا المعلومات الدقيقة ، ولكن المقصود هو معلومات عامة عن كل المنطقة المدروسة بجميع مواردها وتفاعلاتها وظواهرها ، فهذا يوضح لنا أين تكمن المشكلة في المجتمع (تساعدنا على وضع الفرضيات) ، مما يساعدنا على تحديد اولويات تدخلاتنا التنموية ، وبعد الاستكشاف بإمكاننا أن نكون اكثر تخصص في موضوع معين باستخدام PRA الموجه (الموضوعي) حيث يركز هذا الأخير على موضوع معين ويجمع بيانات دقيقة عنه .

يقوم الصندوق حالياً بعمل بحوث استكشافية للمناطق التي يريد التدخل فيها ، حيث يقوم الباحث بدراسة استكشافية لكل الموارد الطبيعية والاقتصادية والاجتماعية والبشرية ، كما يدقق في بحثه بشكل أكبر على التدخلات القطاعية للصندوق مثل المياه والصحة والحماية الاجتماعية والتعليم والموروث والزراعة، أي يمكننا القول أن دراستنا تتم بشكل استكشافي للموارد العامة في منطقة الدراسة وبشكل موجه للقطاعات التي يتدخل فيها الصندوق لجمع المعلومات الدقيقة (حسب المعايير القطاعية) والتي تمكّن وحدات الصندوق من اتخاذ قراراتها حول نوعية وحجم التدخل (نسمى هذا النوع من الدراسات بالدراسات التحليلية) .



PRA موجه (موضوعي):

في هذا النوع من البحوث يقوم الباحث بتركيز جهوده حول قطاع معين أو مشكلة معينة ، وجمع أكبر قدر من البيانات عنها وتحليلها واستنتاج الحلول المناسبة . لدى الصندوق تجربتين في هذا النوع ، الأولى في مجال تدريب النحالين حيث يستخدم بحثاً سريعاً بالمشاركة موجه للنحالين/ات وقد تم تحويل ادوات هذه المنهجية لتجمع بيانات عن تربية النحل ومشاكلها في مناطق النحالين ، كما هناك تجربة أخرى تم استخدامها في مشاريع البرنامج كثيف العمالة . بكلمات أخرى فإن الباحث يستطيع أن يحور أدوات هذه المنهجية لتخدم هدف (يستخدم هذا النوع من PRA في دراسات التحقق القطاعية ، والتي تركز على قطاع محدد ، مثلاً تعليم أو صحة أو طرق وهكذا).



PRA تقييمي :

تستطيع أن تستخدم هذه المنهجية في تقييم تدخلات المؤسسات التنموية ، وذلك من خلال تنفيذها مرتين ، مرة قبل التدخل ومرة أخرى بعد التدخل ، ثم عمل مقارنة بين نتائج الأدوات قبل وبعد التدخل . فمثلاً يمكن استخدام الخريطة الاجتماعية (يرسم الناس عليها مساكنهم ومكوناتها ونوع الأسر فيها وعددهم ومهنتهم والمشاكل الصحية عندهم) قبل التدخل ثم الاحتفاظ بها لمقارنتها مع خريطة جديدة ترسم مع الناس بعد التدخل لملاحظة الفارق ، وعلى ضوءها يتم التقييم .

الباب الثاني

كيف تعمل مع الناس

الفصل الأول
البحث
ص ٧٩

الفصل الثاني
البحث
ص ١٠٣

الفصل الثالث
المبحوثين
ص ١٣٧





وحدة التعليم (١)

من
نحن

يتدخل الصندوق الاجتماعي للتنمية في التعليم كونه ركيزه اساسية في التخفيف من فقر المجتمعات ، حيث تستطيع المجتمعات من خلاله حل كثير من مشاكلها الاجتماعية ، كما انه منفذ لحل المشاكل الاقتصادية . يساهم الصندوق الاجتماعي للتنمية من خلال هذه الوحدة في توفير المنشآت والامكانيات التي تزيد من نسبة الملتحقين بالتعليم من الذكور والإناث ، وهذه هي احدى اهداف الالفية الثمانية (٢) . وذلك من خلال البرامج التالية ،

- ١- برنامج توسيع وتطوير البنية التحتية للتعليم الأساسي والثانوي
يركز هذا البرنامج على توفير المنشآت المناسبة للتعليم الأساسي والثانوي في الريف والحضر .
- ٢- برنامج تحويد التعليم
وذلك من خلال تحسين البيئة المدرسية والتعليمية ، مثل زيادة الفصول وتوفير الأدوات والمواد المناهج التعليمية المناسبة ورفع قدرات العاملين في هذه المؤسسات .
- ٣- برنامج تعليم الفتيات في الريف والمشاركة المجتمعية
يعمل هذه البرنامج على زيادة نسبة الفتيات الملتحقات بالتعليم من خلال المساهمة في إزالة العوائق الثقافية والبيئية التي تواجهها ، حيث يقوم بنشر التوعية بأهمية تعليم الفتيات ، كما يتدخل في توفير مصادر المياه القريبة من أجل توفير الوقت للفتاة للتعلم ، إضافة لأي أشياء أخرى تحقق هذا الهدف .
- ٤- برنامج التميز التربوي
يهدف هذا البرنامج بالطلبة الموهوبين من الناحية النفسية والجسدية والاجتماعية ، وذلك من خلال توفير المناخ التعليمي المناسب لهم سواء من خلال اختيار ورفع قدرات المعلمين المناسبين أو زيادة كفاءة البيئة التعليمية من مناهج ووسائل تعليمية .
- ٥- برنامج التعليم ما قبل المدرسي ، من خلال الاهتمام برياض الأطفال بالبناء والتأثيث ، وبناء قدرات العاملين فيها .
- ٦- برنامج الدعم المؤسسي ، وذلك من خلال بناء وتأثيث وتجهيز مكاتب التربية والتعليم في المديريات ، وتدريب كوادرها .
- ٧- برنامج محو الأمية وتعليم الكبار ، وذلك من خلال بناء وتأثيث فصول ومراكز محو الأمية المعتمدة من الحكومة ، إضافة إلى رفع قدرات العاملين فيها وتطوير برامج واليات تحسن التدخل في هذا الجانب .

١-الدليل التعريفي للصندوق الاجتماعي للتنمية ، ٢٠١١ .
٢-الهدف الثاني من اهداف الالفية المزمع الوصول إليها في نهاية العام ٢٠١٥ هو «تحقيق تعميم التعليم الابتدائي» والغاية من ذلك هي «ضمان تمكن الأطفال في كل مكان ، الذكور منهم والإناث على حد سواء، من اتمام مرحلة التعليم الإبتدائي بحلول عام ٢٠١٥» . (الأمم المتحدة ، تقرير عن الاهداف الإنمائية للألفية ٢٠٠٨).

مدخل الباب:

تهيد:

مدرستنا أم مدرسة الحكومة :

سأروي لكم قصة قصيرة مررت بها في صغري.....

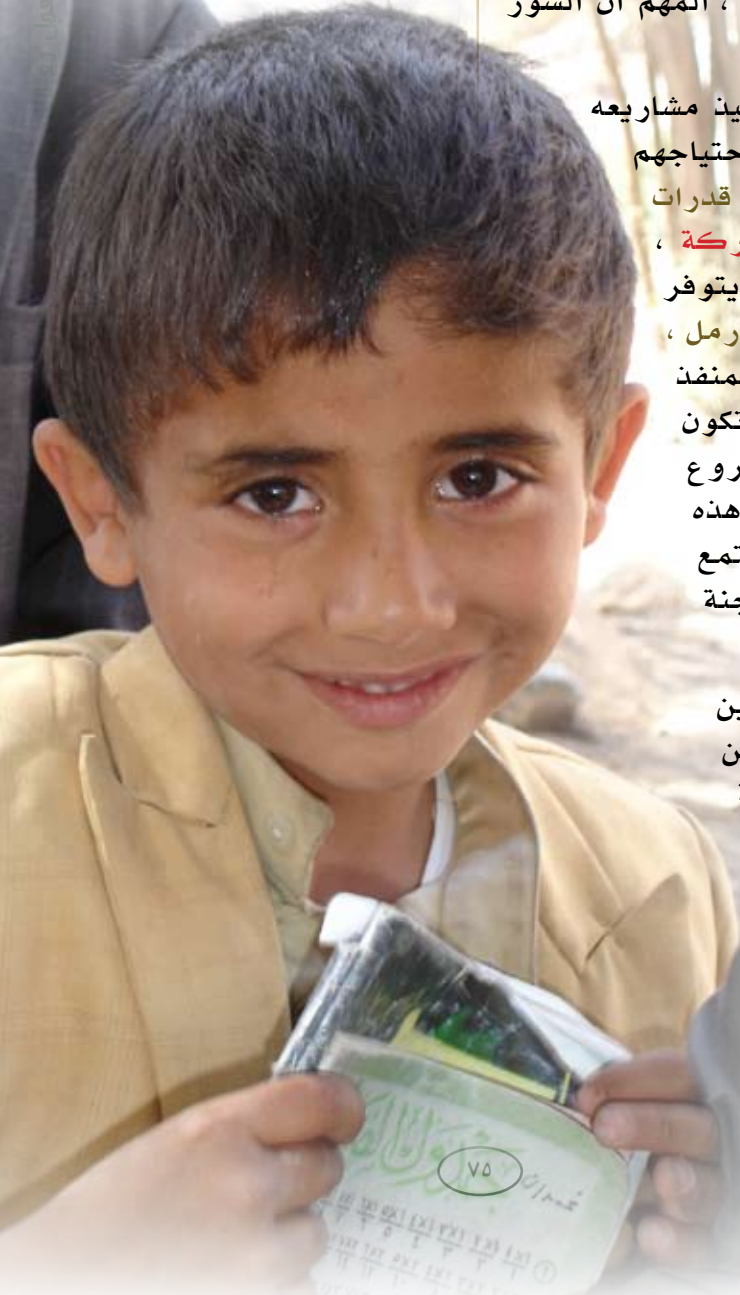
كنت ادرس في المرحلة الاساسية في مدرسة منشأة في منطقة رملية وكانت الرمال تتراكم باستمرار على سور المدرسة ، ولا اخفيكم أنني كنت انتظر بفارغ الصبر حتى تزيد الرمال على جانب السور ، حتى أتمكن من الصعود على السور والسير عليه لاستكشف منطقة كنت أعجز عن بلوغها . وبالفعل حققت لي تلك الرمال أميستي ولكنها من جانب آخر كانت تحضر تحت أساسات السور وكانت الفاجعة أن السور سقط!

لقد أقيت عندها باللوم على القائمين بالمدرسة (طبعاً في نفسي) وهم بدورهم سيلقون باللوم على من هم أعلى منهم كونهم لم يوفروا الدعم اللازم ، وهكذا دواليك ، كل شخص سيقوم بنقل اللوم إلى من هو أعلى منه ، هكذا كانت تسير الأمور (هل تعتقدون أن الامور تغيرت كثيراً اليوم) ، المهم أن السور قد أنهار وفقدت متعتي !.

اليوم يقوم الصندوق الاجتماعي للتنمية بتنفيذ مشاريعه التنموية بمشاركة الناس ، حيث هم من يحددوا احتياجاتهم (خدمة صحية أو تعليمية أو مائية أو رفع قدرات) باستخدام منهجية البحث السريع بالمشاركة ، كما أنهم يساهمون في جزء من المشروع بما يتوفر لديهم في مناطقهم (ايدي عاملة ، ماء ، أحجار ، رمل ، خبرات محلية ، ...) كما يشرفوا على المقاول المنفذ للمشروع من خلال لجنة يقومون بانتخابها وتكون ممثلة لكل التشكيلات المجتمعية في منطقة المشروع ، ضماناً لتفاعل جميع تلك التشكيلات، وتسمى هذه اللجان بلجان المستفيدين ، واهياناً يقوم المجتمع بتنفيذ المشروع بنفسه من خلال لجنة تسمى بلجنة التعاقدات المجتمعية .

في نهاية تنفيذ المشروع يحدث عادة تكوين لجنة صيانة بحسب نوع المشروع وهي مكونة من أبناء المجتمع وتتولى الحفاظ على استمرارية تشغيل المشروع .

لو اتيح لأبي أن يساهم في مدرستي ذات السور المنهار لكان السور على ما أعتقد سيظل صامداً وشامخاً ، لأنني كنت سأخبره بتلك المشكلة وأحثه على إصلاحها لأنني سأحس بأنها مدرستي لا مدرسة الحكومة



فأبي سيكون قد ساهم في بنائها ، أخي سيكون قد أحضر مجموعة من الأحجار وأمي ستكون قد جلبت بعض الماء وأختي ستكون قد طهت بعض الطعام.....فكيف لا احس أنها ملكي !.

إن اشراك الناس في تنفيذ مشاريعهم له أثر كبير على بقاء تلك المشاريع اطول فترة ممكنة ، وهذا ما يؤدي إلى استدامة التنمية ، لذلك سنحاول في هذا الباب أن نركز على كل ما من شأنه أن يجعلنا أكثر قرباً من الناس ، وبالذات عند اجراء الدراسات الميدانية .

أهداف الباب :

يتوقع بعد دراستك لهذا الباب أن تكون قادراً على :

١. معرفة الإطار النظري لمفهوم المشاركة المجتمعية بجوانبه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وعلاقته بدورة حياة المشروع وبالأنظمة المزرعية (النظرية البنائية الوظيفية).
٢. معرفة السمات الخاصة بمنهجية البحث السريع بالمشاركة والتي تعطي نتائجها الثقة الكافية .
٣. معرفة الأسس النظرية والعملية لأداتي المقابلة والمشاهدة.
٤. التحسس للنوع الاجتماعي والقدرة على دمجها في مجالات التنمية .
٥. معرفة الأنظمة التقليدية ومكوناتها الأساسية وعقوباتها وكيفية الاستفادة منها في استدامه المشاريع التنموية .
٦. معرفة الاحتياجات الإنسانية والقدرة على ربطها باحتياجات المجتمعات المحلية عند تحديد اولويات احتياجاتها في الميدان.

مكونات الباب :

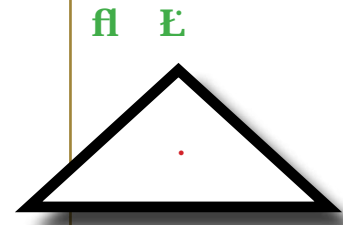
الفصل الأول : البحث.

الفصل الثاني : الباحث.

الفصل الثالث : المبحوثين .

ما تحتاج إليه في دراستك لهذا الباب :

هذا الباب يحتوي على موضوع تابع لعلم النفس وهو الإحتياجات الإنسانية ، هذا الموضوع تم التطرق إليه في دراستك الجامعية ، لذلك يفضل أن تعود إلى المقررات الدراسية التي أخذتها لتستطيع التوسع في هذا الجانب.





الفصل الأول البحث



برنامج الأشغال كثيفة العمالة (١)

تأتي فلسفة هذا البرنامج في أنه يساعد على التخفيف من حدة الفقر من خلال توفير فرص عمل مؤقتة لسكان المناطق الفقيرة وبالذات العاطلي عن العمل ، وفي نفس الوقت يساعد على توفير خدمات أوبنى تحتية أو معالجة مشكلة قائمة في المجتمع . وهو بذلك يركز على المشاريع التي يشكل مكون العمل نسبة مرتفعة (٢) .

يتكون هذا البرنامج من جزئين رئيسيين وهما كالتالي ،

من
نحن

١- قطاع الطرق

يركز هذا القطاع على الطرق الريفية ، وهي الطرق التي تربط بين المناطق الريفية وبعضها أو المناطق الريفية والحضر ، ويمثل التدخل في التمديد والتوسيع والرصف (٣) وبناء الجدر الساندة وتصريف المياه . وبالإضافة لأهداف البرنامج السابقة الذكر فإن هذا القطاع يسعى لتحقيق التالي ،

- تقليل زمن وصول سكان المناطق النائية إلى الخدمات الأساسية مثل التعليم والصحة إضافة إلى مواقع الأنشطة الاقتصادية مثل المزارع والأسواق (وبالتالي تحسن دخل الناس وخفض أسعار المواد الغذائية) ،
- دعم أشغال الطرق التي يمكن أن تسمح بالمرور طوال العام . ويعني ذلك تدابير تحد بشكل دائم من العوائق وانجراف أسطح الطرق والمنحدرات . ومثل هذه السياسة تحافظ على تدني تكلفة صيانة الطرق وتجعل المستفيدين قادرين على إدارتها مالياً .
- تحسين قدرات المجتمعات رجالاً ونساء لصيانة وإدارة الطرق الخاصة بهم .

٢- برنامج التمدد مقابل العمل

تأتي فلسفة هذا البرنامج في أنه يوفر مبالغ مالية مقابل العمل وذلك من خلال التركيز على تشغيل الأسر التي لا تستطيع أن توفر لنفسها الغذاء بالشكل المقبول ، نتيجة لارتفاع أسعار الغذاء أو إنعدامه بسبب ظروف بيئية مثل قلة الأمطار أو نتيجة للتعرض لكوارث . وهذا البرنامج يجسد فلسفته السابقة في تحسين الظروف الاجتماعية والاقتصادية من خلال

- إنشاء طرق ريفية .
- مشاريع حصاد مياه الأمطار .
- صيانة المدرجات الزراعية .
- مكونات إنشائية للحفاظ على التربة من الانجراف .
- إزالة أنواع الأعشاب الضارة .
- إضافة إلى أي أفكار أخرى تحقق نفس الفلسفة وتضمن للمشروع الاستدامة .

ومن خلال ما سبق فإن الصندوق يساهم في تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية وبالذات الهدف الأول الذي ينص على «القضاء على الفقر المدقع والجوع» (٤) ، وغايات هذا الهدف التي تنص على ،

١. «تحفيض نسبة السكان الذين يقل دخلهم عن دولار واحد في اليوم إلى النصف في الفترة ١٩٩٠ إلى ٢٠١٥»
٢. «تحقيق العمالة الكاملة والمنتجة والعمل اللائق للجميع بمن فيهم النساء والشباب»
٣. «تحفيض نسبة السكان الذين يعانون من الجوع إلى النصف في الفترة من ١٩٩٠ إلى ٢٠١٥»

١-الدليل التعريفي للصندوق الاجتماعي للتنمية ، ٢٠١١ .

٢- يتكون المشروع من مكونات متعددة منها قيمة أو اجور المعدات وقيمة المواد الخام مثل الحديد والاسمنت وكذلك مكون العمل والذي يعبر عن تكلفة الجهد الذي ستفذه القوة البشرية بشكلها العضلي .

٣- يتم الرصف حتى في الحضر في الأسواق والممرات والاماكن التاريخية .

٤- الأمم المتحدة ، تقرير عن الأهداف الإنمائية للألفية عام ٢٠٠٨ ، ص ١٣٨ .



مدخل الفصل:

حق تقرير المصير :

في السابق كان التخطيط للمشاريع التنموية يتم بشكل مركزي ، ويتم التنفيذ من الأعلى للأسفل .

فكان الموظفون القابعون بالمركز يحددون احتياجات الناس وفق معايير قاموا هم بتحديددها (**مشاركة سلبية**) حيث لا يستشار الناس في تحديد الاحتياجات ، وأحياناً كان هؤلاء الموظفون يقومون بزيارات سريعة للمناطق المستهدفة للتأكد من عدم وجود مشاريع مشابهة (سماهم وربرت تشامبرز بالغرباء وسمى مثل هذه الزيارات بالسياحة الريفية) وفي أحسن الأوقات يلتقون بالقيادات المجتمعية للحصول على بعض المعلومات (**مشاركة بتقديم المعلومات**) وأحياناً يستشيرونهم في بعض المواضيع من دون أن يلتزموا بالعمل بها (**مشاركة بالاستشارة**) وقد يرفض المجتمع المشروع إلا إذا دفع له حافز، مثل ما يحدث أحياناً من قبل بعض الجهات التي تدفع مبالغ للمستفيدين مقابل المشاركة في تنفيذ المشروع ،حيث تقوم بعض الجهات بدفع مبالغ مالية أو أشياء عينية للناس مقابل مشاركتهم في زراعة عدد معين من النباتات في منطقة مشاريع التشجير مثلاً (**مشاركة مقابل حافز**) .

المشاركات المذكورة سابقاً لا تضمن قبول الناس للمشروع ولا تشجع على استمراريته . لذلك يقوم الصندوق حالياً بتشجيع الناس على المشاركة ، من خلال اشراك أعضاء المجتمع بتقديم المعلومات، كما يدخلون في نقاشات مع الجهات التنموية ،ويحددون أولوياتهم، ويساهمون في تنفيذ المشروع ،ويكونوا لجنة لتنظيم هذه المشاركة (تسمى لجنة المستفيدين وهي مكونة من كل التشكيلات المجتمعية ومن الجنسين) . حيث يقع على عاتق هذه اللجان مسئولية متابعة الجهات المانحة، وجمع مساهمة المجتمع بدون مقابل مادي (يحصلون على تدريبات لرفع قدراتهم) ومثل هذه المشاركة تسمى **مشاركة تفاعلية** .ويطمح الصندوق حالياً من خلال برنامج «التمكين من أجل التنمية المحلية» وبرنامج «مساندة السلطة المحلية للتخطيط بالمشاركة» إلى ايجاد الدافعية لدى الناس من أجل أن يقوموا بانفسهم وبدون دفع من أحد إلى تحديد وتخطيط احتياجاتهم التنموية ومن ثم تسويق خططهم لدى الجهات ذات العلاقة ،إضافة إلى تحمل جزء من المسئولية بتنفيذ جزء من تلك المشاريع (**تفعيل ذاتي - تمكين**) .

نلاحظ أننا سابقاً قمنا بتوضيح أنواع المشاركة التي تحدث من قبل الناس في تنفيذ المشاريع ، ولكن يبقى معنا سؤال قائم

ماهي المشاركة ؟

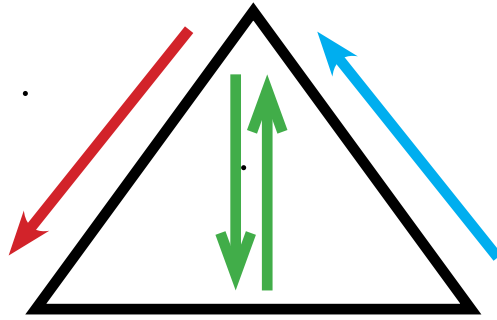
المشاركة «هي عملية إسهام الأفراد بإرادتهم في أعمالهم الجماعة وتزيد من إمكانيتها في صنع واستغلال الفرص



التي من شأنها أن تؤدي إلى تنمية ظروفهم المعيشية ووضعهم المجتمعي، سواء كان هذا الإسهام بالمال أو بالجهود أو الرأي، والمشاركة المجتمعية الفعالة هي التي تتم في إطار مؤسسات تكتسب شرعيتها من خدماتها للمجتمع وكذلك دور المجتمع في تحديد أنشطتها واتجاهاتها المستقبلية.»^(١)

المشاركة يقصد بها مشاركة المجتمعات المستهدفة و الأطراف المعنية وذات العلاقة في عملية تخطيط مشروع أو برنامج ما وكذا تنفيذه وتقييمه.

ونلاحظ أن التخطيط للمشاريع سابقاً كان يتم من الأعلى



للأسفل (تخطيط أو تنمية مركزية) بدون مشاركة فعلية من المجتمع .

مثل هذا الأسلوب يحمل الكثير من العيوب (ليس دائماً) ومن أهمها تنفيذ مشاريع لا تعتبر مهمة للمجتمع حيث أنها لا تشبع أهم احتياجاته (أولويات الإحتياج) ، فعلى سبيل المثال ، قد يتم تنفيذ مدرسة لتجمع سكاني (بسبب عدم وجود مدرسة في المنطقة واضطرار الطلاب للذهاب إلى مسافات طويلة - تسمى مسافة الجلب) ولكن تواجداً بعد فترة أن سكان هذا التجمع بدأوا بالهجرة بسبب عدم قدرتهم على تلبية احتياجاتهم من المياه (للشرب والاستخدام المنزلي والحيواني) .

ستلاحظ بعد فترة أن القرية أصبحت خاوية (وبدون شك معها المدرسة) ولو كنا جلسنا مع الناس وسمعنا احتياجاتهم وحددنا معهم أهم هذه الاحتياجات (أولويات الإحتياج) لكانوا اختاروا المياه كأولوية لإحتياجاتهم وحددوا نوع التدخل ببركة ماء مثلاً أو إنشاء خزانات حصاد مياه أو عمل سقايات أو حتى سد ، ولكانوا فضلوا أحد تلك المشاريع المائية حتى لو اضطرروا للدراسة تحت الأشجار ، لأن الماء من الإحتياجات الأساسية للحياة (هو والغذاء والمسكن) .



B



"

حكم وأعمال

إذا ما أهمية المشاركة :

إضافة إلى أن المشاركة المجتمعية تعكس لنا أهتمامات واحتياجات الناس الحقيقية التي تساعدنا على التدخل ، فإنها أيضاً تحقق التالي :

اجتماعياً

- شعور الناس بملكية المشروع .
- المشاريع المشتركة تدفع المجتمع إلى مزيد من التنظيم بسبب وجود مشكلة ساهم الجميع في حلها ، وقد تكون بذرة لتنظيم المجتمع (جماعة ، لجنة ، جمعية ، ...) .
- تفعيل دور المرأة في التنمية .
- الوصول للمجتمعات المستحقة للمساعدة (الفقيرة) بشكل حقيقي (إستهداف حقيقي) .

سياسياً

- تحول العملية الديمقراطية من مفاهيم يتعلمها المجتمع إلى ممارسة واقعية .
- إشباع رغبة المجتمع في تحديد مصيره .
- تقليل الضغط على المؤسسات الحكومية بعد تعرف المجتمع على واقع الموارد المتاحة له .
- صنع قيادات مجتمعية جديدة ونشيطة .

اقتصادياً

- تقليل تكلفة المشاريع من خلال :
 1. مساهمة المشاركين في توفير جزء من مكونات المشروع .
 2. تقليل تكلفة المكونات الأخرى للمشروع عند قيام المجتمع بنفسه بتنفيذ المشروع .
 3. الحفاظ على مكوناته المادية وحمايتها (لجنة صيانة)
- جلب أكبر عدد من الممولين والهيئات الداعمة والتي اصبحت تشترط مبدأ المشاركة .
- زيادة فعالية المشاريع وسرعة تنفيذها بسبب توفر معلومات حقيقية وواقعية يقدمها أفراد المجتمع نتيجة لمشاركتهم في التخطيط والتي توضح احتياجات المجتمع الحقيقية (عدم معارضة وزيادة مساهمة) .

لذلك توجهت الدولة منذ وقت مبكر نحو هذا المنهج ، فما وجود مجلس الشورى ومن ثم مجلس النواب والأحزاب السياسية ومنظمات



المجتمع المدني (الجمعيات) إلا نوع من المشاركة السياسية ، كما أن لليمن تجربة رائعة وهي هيئات التعاون الأهلي والتي وجدت خلال السبعينات والثمانينات وكان لها دور كبير في إنشاء العديد من المشاريع وأهمها مشاريع الطرق والتي ساهم المجتمع فيها بنسب عالية ، كما أننا اليوم ومن خلال المجالس المحلية أمام مشاركة تنموية حقيقية سياسية واجتماعية واقتصادية ، حيث يقوم أعضاء المجالس المحلية باعداد خطط مناطقهم وفق الاحتياج الحقيقي للمجتمعات (يساندهم الصندوق الاجتماعي للتنمية من خلال تجربة جديدة تسمى مساندة السلطة المحلية على التخطيط بالمشاركة) .

إطار (هـ) المشاركة المجتمعية في الاستراتيجية الوطنية للحكم المحلي ٢٠١٥ م :

تعد المشاركة المجتمعية من أهم الآليات والوسائل التي تمكن من رفع مستوى المشاركة الشعبية في إدارة الشأن المحلي، ومن ثم تسهيل عملية الانتقال إلى نظام الحكم المحلي . إن مشاركة أعضاء المجتمع المحلي من مختلف الفئات رجالاً ونساءً في دراسة وتحليل ظروفهم الاقتصادية والاجتماعية والبيئية الحالية وتحديد معوقات التنمية في مناطقهم وأولويات احتياجاتهم، والمشاركة في التخطيط والتنفيذ والرقابة والتقييم للأنشطة التنموية من خلال تكوينات وأطر مجتمعية تتجمع فيها الموارد والخبرات المتوفرة محلياً لاغنى عنها في تنمية المجتمعات المحلية جنباً إلى جنب مع السلطات المحلية، كما أن المشاركة المجتمعية تعد من أهم الآليات والوسائل التي تضمن عناصر الاستدامة والتمكين.

المصدر : الاستراتيجية الوطنية للحكم المحلي - ٢٠١٥ ، صفحة ١١٠ .

Millenium Development Goals

éççç
éçè
!è
" .
!é
" .
!è
!è
!è
!i
!i
!i
!i
!i
" .
.....
.éè

المشاركة ودورة المشروع في الصندوق الاجتماعي للتنمية :

إيماناً من الصندوق الاجتماعي بأهمية المشاركة المجتمعية ، فإنه يقوم بادماجها في كل مراحل المشاريع التي ينفذها ، بداية من تقييم وضع المجتمع و تحديد اولويات الاحتياج (الفرز الميداني) ومروراً بالتخطيط والتنفيذ والمتابعة والصيانة حتى مرحلة التقييم.

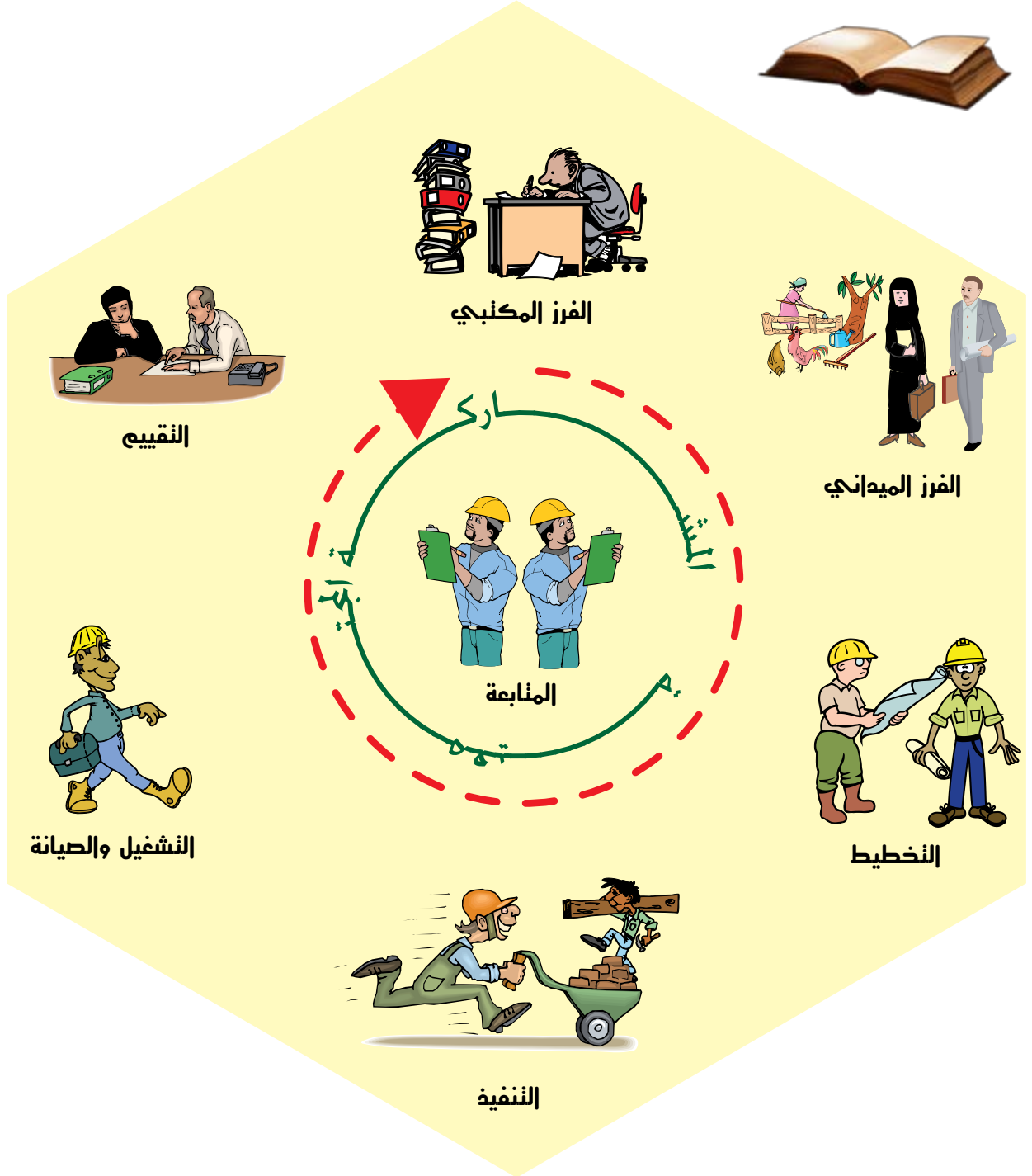
إن دورة حياة المشروع هي مراحل متتابعة وهامة ، وكل مرحلة تؤسس للمرحلة التالية . ويمكن تشبيهها بدورة حياة الانسان ، فالفرد منا يبدأ صغيراً ثم ينمو ليصبح صبياً ثم فتى ثم شاباً وأخيراً رجلاً مسناً ، وكل مرحلة من تلك المراحل لها وظيفتها واحتياجاتها ، وهكذا هو الحال بالنسبة لدورة حياة المشروع ، حيث تحتاج كل مرحلة إلى تنفيذ عدد من الأنشطة لانجازها ، ولمزيد من التوضيح يمكنك العودة إلى الجدول والشكل التاليين.

جدول (٨) شكل المشاركة المجتمعية في دورة حياة المشروع .

م	مراحل المشروع	الوصف
١	الفرز المكتبي (دراسة مكتبية)	تحديد مناطق التدخل حسب معايير متعددة منها معايير الفقر .
٢	الفرز الميداني (دراسة ميدانية)	تنفيذ دراسة لتقييم وضع مناطق التدخل وتحديد اولويات احتياجها باستخدام منهجية البحث السريع بالمشاركة ، أي جمع وتحليل البيانات والحصول على المعلومات وتفسيرها وربطها بواسطة الناس وتيسير من الباحث/ه، وذلك لتوفير المعلومات اللازمة لعملية التخطيط ، إضافة إلى معرفة التدخل الذي يمثل اولوية .
٣	تخطيط	من خلال لجان تنمية والميسرين من الجهات الداعمة ، يتم في هذه المرحلة تحديد الأهداف والأنشطة وخطة العمل والمتابعة والتدريب وتحديد الميزانية.
٤	تنفيذ	من خلال تنفيذ مباشر عبر الصندوق أو من خلال مقاولين بالاشتراك مع لجان المستفيدين المنتخبة من المجتمع (لجان المشاريع أو لجان التعاقدات المجتمعية التي تتولى هي عملية التنفيذ).
٥	متابعة	من خلال موظفي الصندوق ، واللجان السابق ذكرها ، هذه المرحلة متداخلة مع كل المراحل.
٦	صيانة وتشغيل	من خلال لجان الصيانة ، وهي تضمن استمرار المشروع اطول فترة ممكنة .
٧	تقييم	من خلال وحدة مختصة في الصندوق ، وتعمل من خلال إشراك المجتمع .



في هذا الدليل سيتم التركيز على الخطوات الأولى من دورة حياة المشروع وهي مرحلة جمع المعلومات وتحديد اولويات الاحتياج ، ففي هذه المرحلة يتم تنفيذ بحث ميداني وبمشاركة الناس ، يتم فيه جمع كل المعلومات المطلوبة للتخطيط للمشروع وستترك باقي مراحل المشروع لأدلة أخرى يمكنك الأطلاع عليها لاحقاً .



شكل (٧) دورة حياة المشروع

سمات البحث السريع بالمشاركة :

هذه المنهجية البحثية (PRA) لها سماتها التي تجعلها فعالة ويمكن الاعتماد عليها ، فكما أن مناهج البحوث العلمية الأخرى مثل المنهج التجريبي له سماته ، كمقدرته على تحديد العوامل الواقعة تحت الدراسة والتحكم فيها ، ودراسة العلاقة السببية (العلة) بين العامل المستقل والعامل التابع ، كما يعتمد على عينات عشوائية لتقليل الخطأ الناتج من التحيز ، كما أنه يعتمد على بيانات كمية (رقمية) يمكن قياسها بدقة باستخدام أجهزة دقيقة ومن ثم تحليلها كميًا وأختبارها بعدة اختبارات (اختبار T, Z, F) وباستخدام أحدث البرامج الكمبيوترية (SPSS, SAS) ، كل ما ذكر سابقاً يعتبر من سمات ومميزات المنهج التجريبي الذي يعتبر من أقوى المناهج البحثية العلمية التي يقل فيها الخطأ التجريبي لأقل درجة ، لأن سلوك واتجاهات الباحث لا تؤثر على نوعية البيانات المجموعة وتكون نتائج التحليل غير متأثرة بطبيعة الباحثين .

أما في منهجية البحث السريع بالمشاركة فإن البيانات المجموعة تعتمد على ملاحظة الباحث والمقابلات وجهاً لوجه بين الباحثين والمبحوثين والاعتماد على أسئلة مفتوحة لا يمكن للباحث تأطيرها مسبقاً كما أن الباحث يعتمد على عينات غير احتمالية (تسمى عينات موجهه) ويحلل البيانات مباشرة في الميدان مع الناس الأميين في الغالب (وليس باستخدام أجهزة وبرامج) وأغلب المعلومات المجموعة لا تكون كمية (رقمية) بل نوعية (كيفية) تتأثر بطبيعة الباحث والمبحوثين .

كل ماسبق يجعلنا نشعر أن هذه المنهجية عشوائية غير دقيقة ، ولا يمكننا الاعتماد على بياناتها ونتائجها وتفسيراتها وبالتالي توصياتها . في الحقيقة هذا الكلام سيكون صحيحاً إذا لم نلتزم بسماتها وشروطها .

ومن هنا تأتي أهمية الالتزام بكل الشروط التي سنذكرها لاحقاً والتي جعلت هذه المنهجية أكثر قرباً من الناس وأكثر واقعية ومصداقية وملائمة للمجتمعات المدروسة وبالذات تلك المجتمعات الأمية والفقيرة .

إن عدم الالتزام بسمات هذه المنهجية يجعلها مضیعة للوقت والمال والجهد وضرب من العشوائية ويجعل معلوماتها وتوصياتها غير ذات قيمة ، وحتى لا تكون تقاريرنا من هذا النوع سوف نستعرض كل سمة من سمات منهجية البحث السريع بالمشاركة على حدة وبمزيد من التدقيق والتمحيص بغية فهمها والالتزام بها عند تنفيذ الدراسات ، فإلى هذه السمات .

أولاً : التدقيق الثلاثي

في العادة عند نزولنا للميدان فإننا نجري مقابلات مع من نجدهم أمامنا من مزارعين (وبالذات إذا كنا نبحث عن معلومات زراعية)

Participation

(UNDP

وأختيارنا لمثل هؤلاء المزارعين يكون بشكل موجه (غير عشوائي) ، أي أننا لا نسجل أسماء كل المزارعين في المنطقة (مجتمع البحث) ثم نختار منهم عدداً معيناً بأسلوب عشوائي ثم نقوم بزيارتهم وطرح أسئلة محددة عليهم (من خلال استمارة محددة) ثم تحليلها مكتبياً ، بل نجري مقابلات مع من نجدهم أمامنا من مزارعين ، وفي كل مقابلة نحصل على معلومات تشير لدينا أسئلة جديدة نسئله لمزارعين آخرين وهكذا (في المناهج الأخرى تسأل نفس الاسئلة لكل افراد العينة) ، وبالتالي فإن المعلومات التي نحصل عليها تكون غير موثوقة لأننا بكل بساطة لم نتأكد من مصداقيتها وثباتها ، ولكن ما هو الحل ؟...

قبل أن نعرف الحل سنستعرض المفاهيم التالية

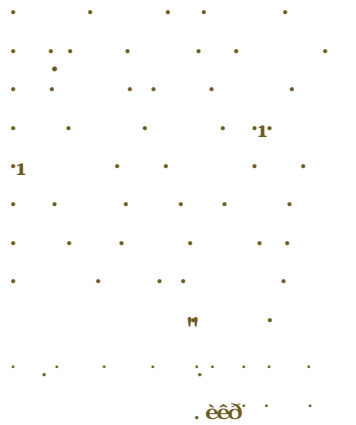
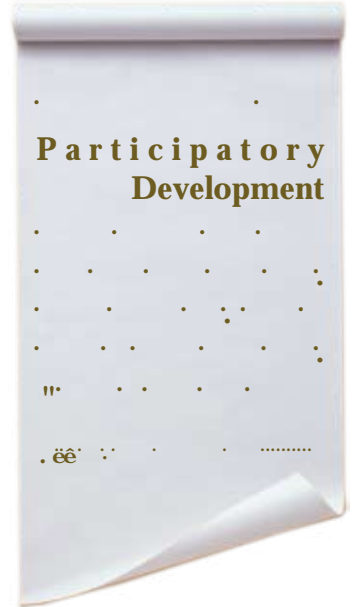
الثقة = الثبات + المصداقية

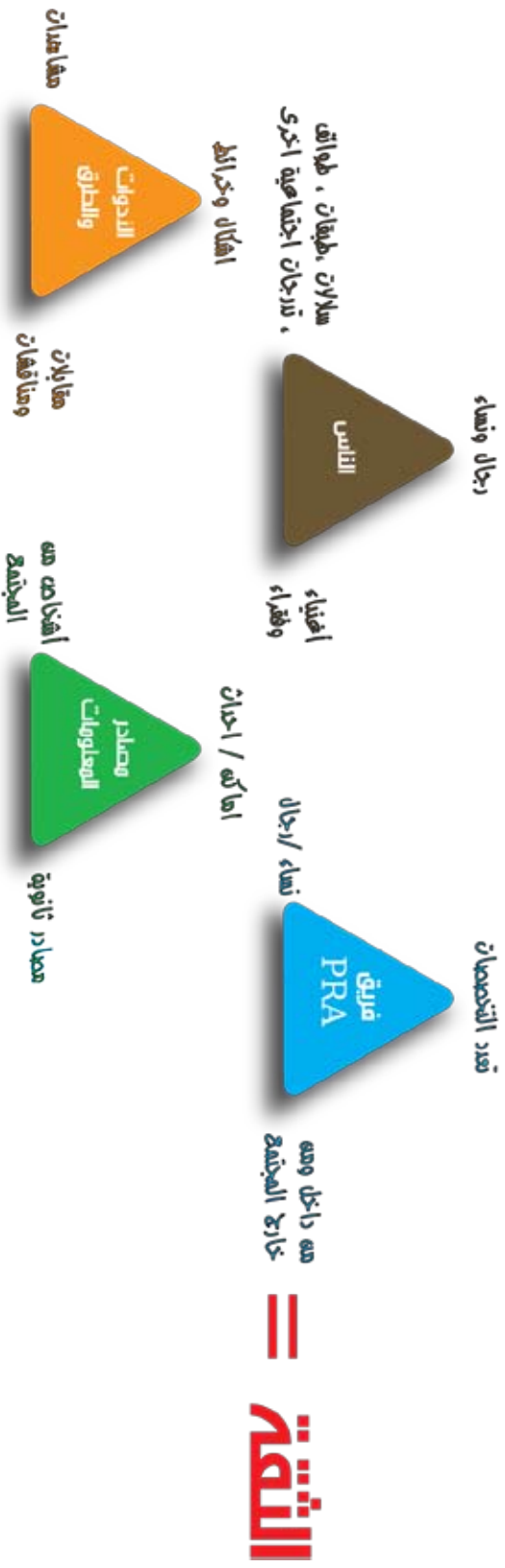
كل المناهج البحثية تحاول أن تكون نتائجها ذات ثقة عالية حتى يمكن الاعتماد عليها وتعميمها . ومن أجل أن تكون البيانات موثوق منها يجب أن تكون ثابتة وصادقة ، ونعني **بالثبات** هنا هو أن الاجابات نفسها تتكرر عند وضع نفس السؤال (أو تتكون نفس النتائج عن تنفيذ نفس المعاملة) ، فلو عاملنا كل عينات التجربة بنفس المعاملة ولتكن مثلاً تركيز معين من السماد ، وأظهرت النباتات نفس الاستجابة أي أعطتنا نفس المقدار من النمو فإننا سنقول أننا حصلنا على ثبات في نتائجنا ، لأن كل المكررات (العينات المعاملة بنفس التركيز من السماد) كانت متشابهة في نتائجها ، هذا بالنسبة للجزء الاول من المعادلة الخاصة بالثقة وهي **الثبات** . أما **الصدق** فنقصد به أن النتيجة حدثت بسبب وجود المؤثر نفسه ، أي أن الزيادة في النمو كانت بسبب تركيز السماد في الماء ، وليس بسبب شيء آخر ، وليكن مثلاً ، وجود مواد معدنية موجودة في الماء أساساً ، وهي التي زادت من النمو ، وليس السماد الكيميائي (ولك أن تتخيل كيف سيكون مستوى الثقة، بمكوناتها الثبات والصدق ، عند التعامل مع الناس ، وليس النباتات) .

إذا عدنا للمعلومات التي نحصل عليها بواسطة منهجية البحث السريع بالمشاركة فإننا نلاحظ أنها لن تكون **موثوقة** إلا إذا حملت في طياتها **الثبات والصدق** ، ولكن كيف يمكن أن نحصل على الثبات والصدق في هذه المنهجية ونحن لا نستخدم العينات العشوائية ولا نعتمد على المكررات وبالتالي لا نستطيع استخراج الخطأ التجريبي الذي يمكننا استخراجه من البحوث العلمية الأخرى (وبالذات المناهج الكمية).

لا تقلق فالحل سهل وموجود ولكن أرجوا الإلتزام به عند تنفيذنا لهذه المنهجية ، فالتزامنا بهذا الحل سيعطي المعلومات المجموعة بواسطة منهجية البحث السريع بالمشاركة نفس الثقة التي تعطيها باقي المناهج لنتائجها.

يمكن الحصول على الثقة في المعلومات عند استخدام منهجية البحث السريع بالمشاركة (وباقى المناهج النوعية) من المعادلة في الشكل رقم ٨ .





شكل (٨) معادلة التدقيق الثلاثي.



أي أننا لكي نحصل على معلومات موثوقة يجب أن ننوع في أدواتنا ومصادر معلوماتنا باستخدام فريق بحثي متنوع

كيف ؟

من أجل كيف سنضرب المثال التالي (أنظر بعين البصيرة على المثال التالي وبعين أخرى على الشكل السابق) .

إذا اردنا أن نعرف سبب نقص الثروة الحيوانية في منطقة ما فإننا سوف نستخدم أدوات متنوعة ، فسنجري مقابلات مع بعض مالكي الحيوانات ، وسيخبروننا مثلاً أن سبب النقص هو انتشار زراعة القات في مناطقهم ، فزراعة القات تحرمهم من رعي الأغنام في المساحات الواقعة بين تلك المزارع ، بسبب التلف الذي تسببه الحيوانات على هذا المحصول عندما تتجه إليه ، نتيجة لعدم انتباه أبناء المزارعين الذين يعملون بالرعي ، مما يكلف آبائهم مبالغ طائلة لتعويض اصحاب هذا المحصول ، كما يصعب على المزارعين السماح لابنائهم بالرعي في مناطق بعيدة ، لذلك يفضلون عدم تربية الأغنام رغم صلاح المنطقة لاكثرها ، وعلى كل حال فمن أجل التأكد من صحة المعلومات فإننا سنستخدم المعادلة السابقة وذلك بعمل التالي:

في المثلث الأول = يجب أن يكون فريقنا مكون من أفراد يحملون خبرات متعددة ذات علاقة بالمشكلة ، فسيحتوي الفريق على أخصائي زراعي وأخصائي بيطري وأخصائي مجتمعي لتقصي الحقائق الفنية المتعلقة بنقص تربية الحيوانات ، كما سنعتمد في تجوالنا على أعضاء من داخل المجتمع (رعاة ، مزارعي قات) ومن خارج المجتمع (مدرسين ساكنين في المنطقة) للتأكد من صحة البيانات المتحصل عليها ، كما سيحتوي فريقنا على الجنسين للتمكن من التواصل مع الجانب النسوي من المجتمع لطرح نفس

People-Centered Approach

الاسئلة التي تطرح على الرجال والتأكد من تطابقها أو لمعرفة أسباب اختلافها إذا كانت متباينة .

في المثلث الثاني = سنحاول أن ننوع من مصادر معلوماتنا ، حيث سنطلع مسبقاً على أي وثائق نستطيع الحصول عليها (مصادر ثانوية) كما سنقابل أي أشخاص من المجتمع لديهم معلومات عن مشكلتنا ، وكذلك سنزور الأماكن التي تحدث فيها المشكلة .

في المثلث الثالث = سنقوم بمعرفة من هي الفئة المعتمدة على الرعي (يعتبر الرعي مصدر دخل وحيد لها) ، وذلك من خلال اجراء مقابلات مع الأغنياء والفقراء وكذلك معرفة من هم المسؤولون في الاسرة عن الاغنام ، هل هم الرجال أم النساء ، الصغار أم الكبار ، ومن منهم له القدرة على اتخاذ القرارات والاستفادة من النتائج ، كما أننا سنجري لقاءات مع التشكيلات المجتمعية المتنوعة لمعرفة من منهم له القدرة والحق في الرعي في مراعي القبيلة ومن منهم ليس له الحق ، كما سنتعرف على الأعراف السائدة في المنطقة حول عملية الرعي (متى يسمح بالرعي في المراهق والمحاجر ومتى يتم المنع بغرض السماح للمراعي بالنمو) .

في المثلث الرابع = سنقوم باستخدام عدة ادوات وطرق لجمع المعلومات ، حيث سنقوم بعمل مقابلات مع المزارعين وسنستخدم أدوات منظورة (اداة تحليل الاتجاهات) وسنجعلهم يرسمون لنا مقدار التناقص في كمية الأغنام في كل فترة مرت بها المنطقة ، ثم سنقوم بعمل زيارات لمشاهدة مزارع القات ومدى إنتشارها وتحديد بعد مناطق الرعي عنها ومدى توفر المراعي فيها .

كما ترى أنني استخدمت كل مكونات المعادلة في الشكل السابق ، وطبعاً ليس منطقياً أن استخدم مكونات المعادلة بالترتيب ، بل استخدم كل ما يمكن استخدامه من مكونات المعادلة وفي الزمان والمكان المناسبين . اعتقد بعد عملنا لكل هذه الأشياء نستطيع أن نقول عن نتائجنا أنها ثابتة وصادقة وبالتالي موثوقة هل توافقني الرأي؟

ثانياً : المرونة واللا رسمية :

لا تدع الأدوات هي التي تسيرك وتتحكم فيك ، فما هي إلا وسائل مساعدة لجمع المعلومات وبعضها يستخدم للتحليل أيضاً ، لذلك استثنى أي اداة تراها غير مناسبة ولا تحقق لك أهدافك ، كما يمكنك إضافة أو حذف أي شيء في الأداة إذا كان ذلك يزيد من قوة الأداة وفعاليتها في جمع البيانات المطلوبة .

هذه المنهجية متجددة وحررة وقد تضطر إلى أن تجري تعديلاً في الميدان (إضافة أو حذف) في خطة البحث أو قوائم المراجعة التي أعدتها قبل النزول للميدان ما دامت تحقق لك أهدافك المنشودة .



ثالثاً : الاندماج في المجتمع :

تسمى هذه المنهجية بمنهجية البحث السريع بالمشاركة ، والمشاركة هنا هي أكبر ميزة لها ، لذلك تتطلب منك هذه المنهجية أن تذوب في المجتمع شكلاً ومضموناً ، لتصل إلى درجة تقدر فيها أن تكون واحداً منهم بل يتقبلوك هم كواحد منهم ، وعندها تستطيع أن تفكر كما يفكرون (من زاويتهم ومنظورهم) ، وعندها تستطيع أن تيسر لهم تحقيق أهدافهم التنموية دون أن يكون ذلك متعارض مع قيمهم واتجاهاتهم التي تستطيع أن تعرفها . نتيجة لاندماجك معهم .

رابعاً : عدم المغالاة في جمع المعلومات ودقتها (التجاهل الأمثل) .

الميدان ممتع وستجد نفسك تنتقل من موضوع إلى موضوع ومن مكان إلى مكان ومن شخص إلى شخص ، ولكنك في الأخير ستجد أن الوقت والمال لم يعودا كافيين لك ، هذا على افتراض أنك ما زلت تملك المزيد من الجهد . ولكن هل انجزت مهمتك ، وهل هذا البحث الذي تقوم به مازال يوصم بالسريع (البحث السريع بالمشاركة) ؟ ، لا أعتقد ذلك ، لذلك يجب عليك أن تحدد أهدافك بوضوح وتحدد نوعية وكمية المعلومات المطلوبة ودرجة دقتها ثم تبحث عنها وفق تلك الأهداف .

صحيح أن الدقة مطلوبة ، والكم الكبير من المعلومات قد يكون مفيداً ، ولكن أنت لست في بحث انثروبولوجي (انساني) حتى تتوسع بشكل كبير ، فنحن في الأخير في بحث استكشافي (استطلاعي) وليس بحثاً وصفيًا دقيقاً ، ولا نهدف إلى التحقق من نظريات أو الغائها أو استنباط نظريات جديدة ، أو تعميم نتائج على نطاقات واسعة من العالم ، نحن فقط نهدف إلى تحقيق تدخل مناسب لقرية معينة هي في أمس الحاجة إليه ، ولا تتحمل التأخير ، لذلك كن موضوعياً .

يجب ان لا تنسى أن الناس سيملونك إذا أطلت البقاء عندهم ، وهذا سيؤثر على عملك ، إذاً بإمكانك أن تتجاهل بعض البيانات ولكن هذا التجاهل يجب أن يكون موضوعياً أيضاً (تجاهل أمثل) .

خامساً : التحليل الفوري في الميدان :

إذا عدت إلى الباب الأول وراجعت مناهج البحث العلمية التجريبية والمسحية والانسانية فستلاحظ أن عملية التحليل لا تحدث في الميدان . فبعد إعداد الاستمارات مكتيباً ، ثم جمع البيانات ميدانياً (عن طريق أفراد جامعي بيانات) فإن تحليل بيانات الاستمارات يتم مكتيباً (بعيداً عن الميدان) وقد يحلل البيانات شخص آخر غير الباحث الرئيسي ، ويأتي دور الباحث الرئيسي بعد هذه المرحلة

كيف تصمم بحثاً تنموياً

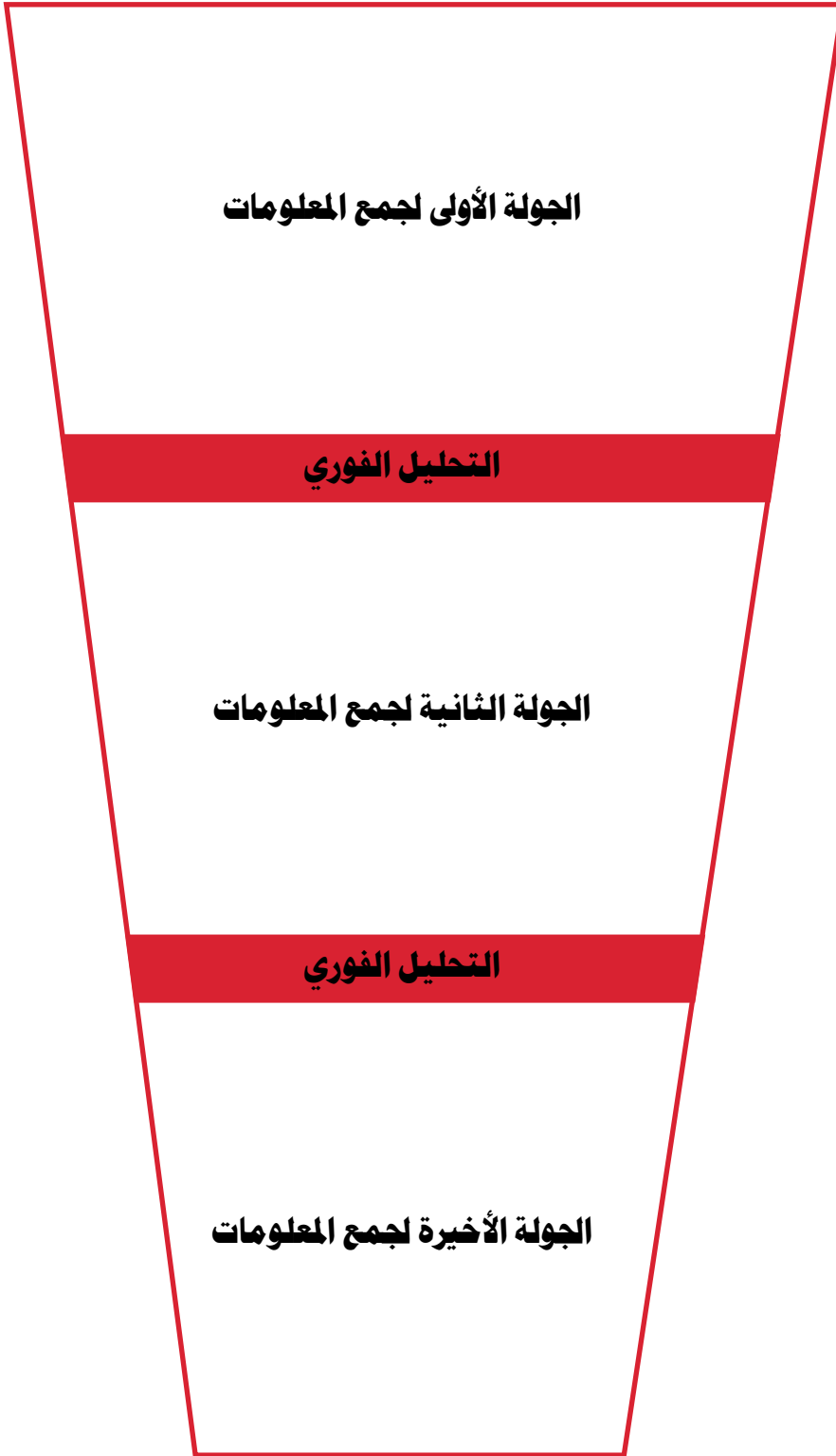




حيث يقوم بتفسير نتائج التحليل وربطها ومعرفة العلاقة فيما بينها ويضع على ضوءها التوصيات اللازمة ، هذا ما يحدث في تلك المناهج ، أما في منهجيتنا فإن عملية التحليل تتم في الميدان بمشاركة الناسولكن لماذا؟.

في الحقيقة هذه أهم مصادر القوة في هذه الآلية ، فخلال جمع البيانات مع الناس باستخدام أدوات هذه المنهجية يتم عمل تحليل فوري وميداني معهم (مشاركة) والتوصل معهم إلى النتائج (المعلومات) وبالتالي سيقومون هم بتأكيد تلك النتائج أو تنفيذها والوصول إلى النتائج الواقعية . لأنهم هم اساس المعلومة وهم في الأخير أعرف منك بمجتمعهم وبيئتهم وما أنت إلا ميسر ومن هنا تأتي قوة المعلومات والتوصيات القادمة من الميدان لأنها بنيت على أساس واقعي دون التحيز إلى آراء الباحث ، لذلك تصبح المعلومات صادقة (والصدق جزء من معادلة الثقة).





شكل رقم (٩) يوضح مراحل التحليل الفوري الميداني للمعلومات ، وتركز دائرة البحث على معلومات محددة كلما زاد عمقاً . من الممكن توسيع دائرة جمع المعلومات أثناء البحث إذا لزم الأمر . (نقلأ عن يواكيم تايس وهيندر م.جريدي ، البحث السريع بالمشاركة لتنمية المجتمع)

سادساً : نقد الذات وتجنب الانحياز :

في مناهج البحث العلمية ، وبالذات التجريبية والمسحية ، تجمع البيانات من المجتمع أو حقل التجربة بواسطة جامعي بيانات ، وهم افراد غير باحثين ، يتم تدريبهم على تعبئة البيانات من الناس ، في استمارات محددة الأسئلة ، أو تسجيل البيانات باستخدام أجهزة قياس دقيقة ، وبالتالي فهمما كانت اتجاهات جامعي ا لبيانات أو ثقافتهم أو قيمهم فلن تؤثر (غالباً) على البيانات المجموعة ، وذلك لسبب وجيه هو أنهم يعتمدون على و سائل قياس ثابتة (استمارة مقابلة أو جهاز قياس) .

تتميز هذه الآلية (البحث السريع بالمشاركة) في أنها تجمع بيانات نوعية يحصل عليها من المقابلة أو المشاهدة ، وهذه البيانات تتأثر باتجاهات وثقافة وتخصص الجامع للبيانات وهو الباحث (في هذه الآلية لا يوجد جامعي بيانات بل باحثين وهم انفسهم من يقومون بجمع البيانات) وبالتالي ما هو الحل9.

المشكلة والحل هنا يكمن في الباحث نفسه ، فعليه أن ينتقد نفسه باستمرار ، وينظر إلى أي موضوع في الميدان بعيداً عن التحيز (الذاتية) بانواعه سواء المكاني أو الزماني أو التخصصي .



• • • • •
• • B • • • • •
• • • • •
• • • • •
• • • • •
• • • • •
• • • • •
• • • • •
• • • • •
• • • • •
• • • • •
• • • • •

تاريخ منهجية البحث السريع بالمشاركة

لقد أهتم العاملون في التنمية الدولية خلال الخمسينات بالجانب الاقتصادي للتنمية من أجل إحداث تنمية في مجتمعات العالم النامي^(١)، أي أنهم كانوا يركزون فقط على الجانب الانتاجي من عملية التنمية بغرض توفير حد أدنى من مستوى المعيشة للناس، فالرفاهية الاجتماعية في نظرهم ستتحقق عند تحقق الرفاهية الاقتصادية، ولكنهم لم يكونوا مدركين لأثر ذلك على تكافؤ الفرص بين افراد المجتمع وتمكينهم من ممارسة حقوقهم الاجتماعية والسياسة وحققهم في العدل الاجتماعي، فزاد الانتاج والدخل القومي ولكنه كان يصب في جيوب قلة بسيطة من المجتمع.

كان التنمويين في تلك الفترة يعتقدون أن تخلف المجتمعات عائد إلى عدم مقدرتها على امتلاك التقنية الحديثة، فتم تصدير التقنية من البلدان المتحضرة (الصناعية) إلى هذه الدول بغية إحداث تنمية فيها. وبالفعل نجحت مثل هذه السياسة، ولكن ليس في كل المناطق (تسمى هذه المرحلة بمرحلة الثورة الخضراء) حيث احدثت مثل هذه التنمية الاقتصادية خللاً في بعض المجتمعات مما جعل العاملون في مجال التنمية يعيدون حساباتهم ويبحثون عن سبب هذا الخلل. واتضح لهم أنهم أغفلوا جوانب هامة في المجتمعات المستهدفة، حيث وجدوا أن كل مجتمع له نظام معين مكون من وحدات متفاعلة مع بعضها البعض، وهذا التفاعل بين وحدات النظام يخضع لتأثيرات اقتصادية وثقافية وسياسية وبيئية واجتماعية، بحيث تتفاعل هذه الوحدات مع بعضها وفق ديناميكية معينة ولا يمكن إحداث تغيير سليم في إحدى مكونات (وحدات) هذا النظام دون معرفة علاقتها بباقي وحدات النظام (انظر شكل رقم ١٠)، وهذا ما دفع العاملون في مجال التنمية إلى التركيز على العوامل الاجتماعية والبيئية والسياسية إضافة إلى العوامل الاقتصادية لإحداث تنمية مستدامة.

من هذا المنطلق بدأ العاملون في مجال التنمية في نهاية السبعينات وبداية الثمانينات بابتكار آلية بحثية جديدة تتناسب ودراسة مثل تلك العوامل والمكونات لمجتمعات العالم النامي، من أجل وضع خطط سليمة لتدخلات مفيدة وذات تأثيرات إيجابية على كل تشكيلات المجتمع.

طُورت هذه الآلية بالاستفادة من منهجية العلوم الانسانية (الانثروبولوجي) والتي تركز على البيانات النوعية (الكيفية) أكثر من تركيزها على البيانات الكمية (رقمية)، حيث تمتاز هذه المنهجية بالبحث في المعاني والدوافع والاتجاهات التي تجعل افراد المجتمع يتخذون سلوكاً معيناً أكثر من اعتمادها على البيانات الكمية (الرقمية مثل المتوسطات والإحصاءات الأخرى). فعلى سبيل المثال قد نكتشف أن قرية ما تحتوي على عدد معين من

١ د.محمد محمود عبدالرؤوف، تنمية المجتمعات الريفية المحلية بالمشاركة ص ٢

الذكور والاناث (بيانات كمية) في سن الدراسة وغير ملتحقين بالمدرسة ، وقد تفسر ذلك بعدم مقدرتهم على الذهاب إلى المدرسة نتيجة لبعد المسافة ، وعند تدخلنا ببناء مدرسة سنكتشف أن الطلاب الذكور سيتوجهون للدراسة في المدرسة الجديدة بينما ستحجم الاناث عن التعليم ، ولكن ما السبب ؟ .

طبعاً لو تم دراسة المجتمع دراسة انسانية (انثروبولوجية) كنا سنكتشف أن المجتمع يحمل اتجاهات ومعتقدات تمنعهم من تعليم بناتهم ، وهذه معلومات نوعية لا يمكن الحصول عليها إلا من خلال المناقشات واللقاءات المعمقة مع المجتمع وهذا ما لا تعطينا إياه المناهج المسحية على عكس المناهج الانسانية والكيفية التي تستطيع معرفة المعاني المخفية خلف سلوك الناس ، والسلوك هنا هو عدم السماح بتعليم الفتيات والمعنى المخفي هو عادات ومعتقدات تمنعهم من السماح لها بالتعلم ، لذلك فالتدخل المنطقي يبدأ بعمل برامج توعوية ارشادية للسماح للبنات بالتعلم ثم بناء المدرسة بتصميم يتناسب مع البيئة وثقافة المجتمع .

هذا العمق الذي تعطينا إياه البحوث الانسانية اصبح اساسا للمناهج البحثية الجديدة التي اعتمدها العاملون في مجال التنمية حيث طور منها منهجية بحثية تسمى بمنهجية الانظمة المزرعية ، ومنها طورت آلية اخرى تسمى البحث الريفي السريع (RRA) ثم البحث السريع بالمشاركة (PRA) . ولأهمية بحوث الانظمة المزرعية لكونها إحدى القواعد التي بنيت عليها المناهج البحثية التنموية الأخرى سنفسح لها جزءاً من هذا الدليل من أجل عرضها والاستفادة منها في تنفيذ البحث السريع بالمشاركة .

الانظمة المزرعية /

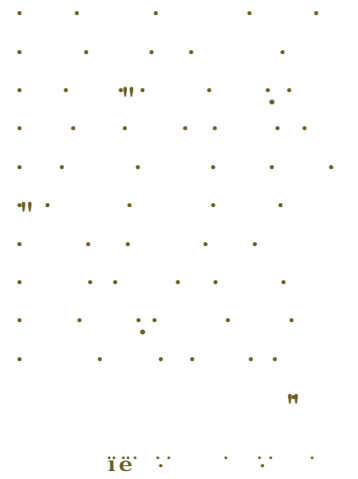
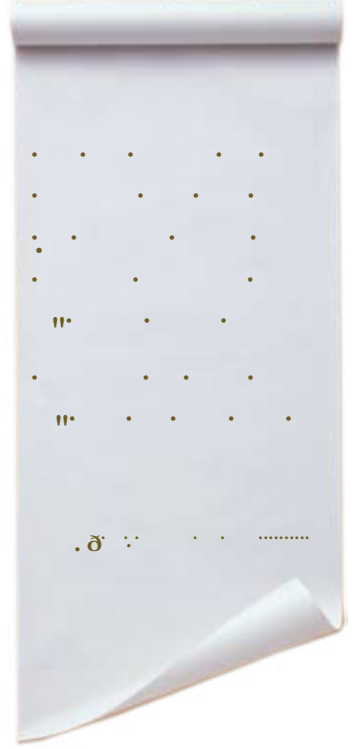
تعالو نضرب بعض الأمثلة كمدخل لهذا الموضوع

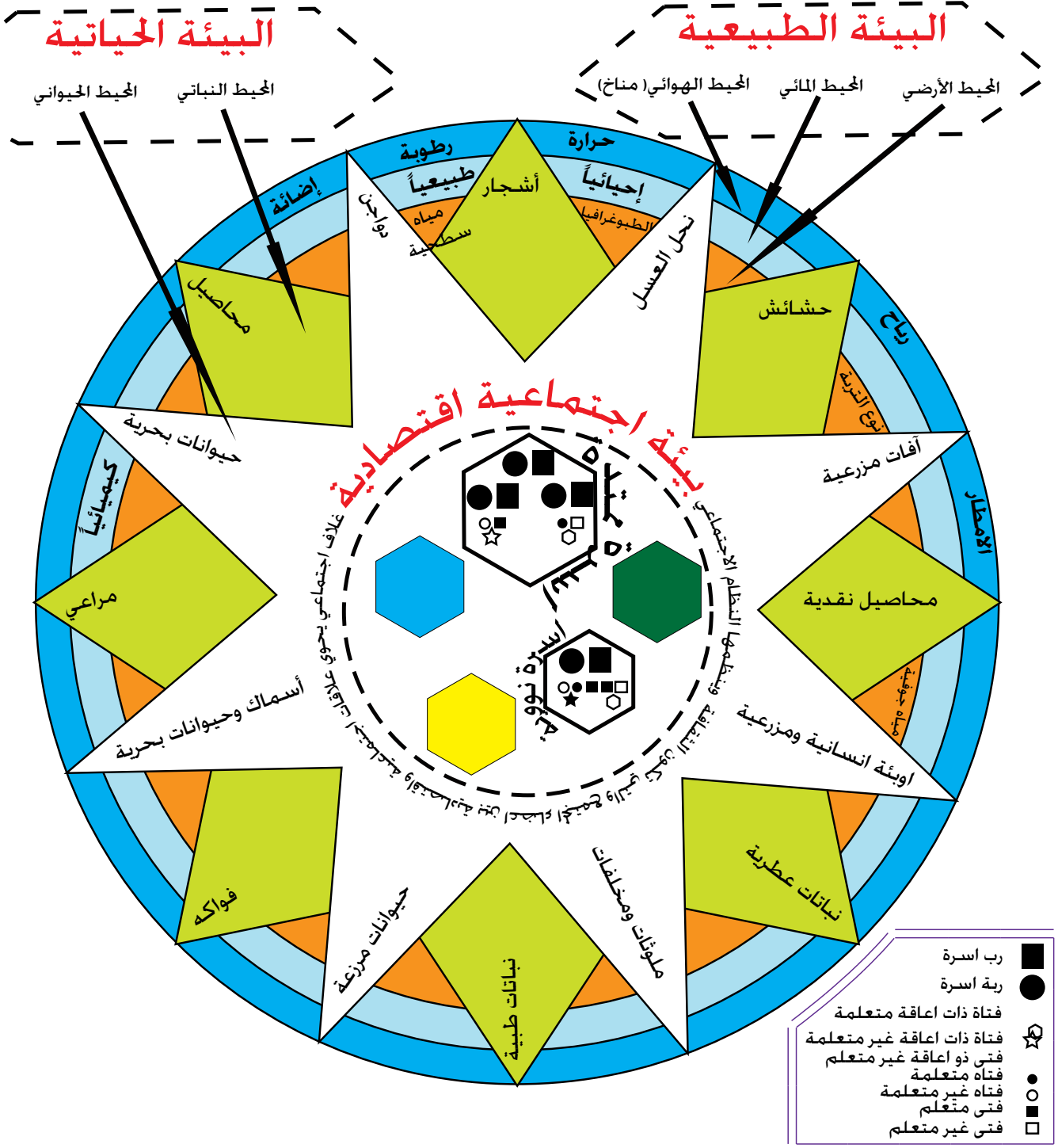
من يقوم بالرعي في سهول تهامة ؟ ، أكيد الذكور ، ولكن من يقوم بالرعي في المرتفعات؟ ، بالطبع الإناث والذكور . ما نوع الذرة الرفيعة في المناطق المروية بالابار؟ ، إنها ذرة سميكة الساق وطويلة وسنابلها كثيفة الحبوب وكبيرة ، ولكن ما نوعها في المناطق الجبلية المعتمدة على الامطار الموسمية في الري؟ ، سنجدها قصيرة الساق ونحيفة وسنابلها صغيرة الحجم حسناً ، مانوع حظائر الحيوانات في المناطق الجبلية؟ ، سنجدها عبارة عن غرف (سوافل) ضيقة ذات فتحات صغيرة تقع في الدور الأرضي من المنزل ، ولكن في السهول تربي الأغنام في حظائر مفتوحة خارج المنازل و احياناً يبني لها مظلات من القش ، حسناً ، مانوع العلاقات بين الأفراد وما نوع التقنيات (الحراثة والحصاد والري) المستخدمة وما نوع المحاصيل الرئيسية المعتمدة؟ ، أكيد سنجدها مختلفة بين المناطق السهلية والمناطق الجبلية والمناطق الصحراوية أو شبه الصحراوية ، حتى داخل كل منطقة من تلك المناطق الجغرافية ستجد أن هناك تنوعاً أيضاً ولكن ما سبب هذا التنوع ؟.

لماذا لا نعيش جميعاً بعلاقات واحدة ؟ ونستخدم تقنيات ثابتة ؟ ونزرع نباتات واحدة ؟ ، أكيد هذا سيكون مستحيلاً ، لسبب وجيه هو اننا نعيش في نظم بيئية مختلفة ، لكل نظام وحداته التي يتكون منها ، هذه الوحدات لها خصائصها الطبيعية/الفيزيائية (تربة ، مياه ، مناخ) والحيوية (نباتات ، حيوانات) وبالتالي فالتنوع الموجود مفروغ منه .

كما أننا لسنا وحدنا الذين نعيش في تلك المناطق (انظمة بيئية) ، إننا نعيش مع بيئة تؤثر فينا ونؤثر فيها . لذلك عند الحديث عن الأنظمة المزرعية فإننا نتحدث عن مجتمع متواجد في بيئة يتفاعل معها باستمرار ، كما يتفاعل هذا المجتمع مع نفسه وفق علاقة معينة (اقتصادية واجتماعية) يكون للبيئة أيضاً تأثير فيها وتحكمها نظم عرقية (تقليدية) أو رسمية تبين من يتخذ القرار في البيت أو المزرعة أو القبيلة ومن ينفذ و من يستفيد. تلك النظم تسيير وفق سياسة معينة يقوم المجتمع بوضعها من أجل أن تحقق له أهدافه وتحافظ على بقائه .

لقد حاولنا رسم دائرة وسميناها دائرة العلاقات ، توضح النظام البيئي الذي نعيش فيه مجموعة من الناس في تجمع معين أو منطقة جغرافية محددة ، ويوضح الشكل رقم (١٠) كم هي العلاقات متداخله بين كل وحدات تلك النظم الطبيعية والحيوية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وهذا التداخل قد يختلف من منطقة لاخرى نتيجة للأختلاف البيئي وتنوع الثقافة .





شكل (١٠) دائرة العلاقات ، وهي توضح التداخل بين الوحدات المكونة للنظام ، والتي تتفاعل مع بعضها .

إن إحداهن أي تنمية في بيئة معينة يجب أن يسبقها دراسة لكل وحدات ذلك النظام حتى لا تحدث التنمية فائدة على وحدة معينة منه وتسبب خللاً لوحدة أو أكثر من وحدات النظام الأخرى. وبالتالي يجب أن نستعرض المنطقة المدروسة ككل متكامل ، وإذا ركزنا في تدخلنا على وحدة معينة من هذا النظام فيجب أن يكون ذلك في سياق النظام بكامله .

أي ان ندرس الترابط الداخلي والعلاقات الموجودة بين الوحدات الموجودة في النظام وكذلك معرفة كيف تصنع القرارات ومن يصنعها ومن ينفذها ومن يتأثر بها ومن يؤثر فيها (اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً) وتأثير كل ذلك على التنمية الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع .

سنستعرض فيما يلي تعريف الانظمة المزرعية وسندكر قائمة بمحتوي ذلك النظام بغرض تلمسها في البحث السريع بالمشاركة

الأنظمة المزرعية :

هي ذلك النسيج الداخلي المكون من شبكة من الأراضي والنباتات والحيوانات والأودية والعمال ومدخلات أخرى (تقنيات ، ...) والتي تتأثر بيئياً وتدار بواسطة أشخاص يدعون مزارعين ، لهم أولوياتهم وتطلعاتهم واهدافهم التي تدفعهم نحو إنتاج مخرجات من المدخلات المتاحة .^(١)



^١ Zainul Abedin ; Mohammed , Abdul Wahed Mukred , Abdulla A. Sailan and Abdul Aziz Radman (١٩٩٨) Farming Systems Approach to Research and Extension Concepts and Methods . Agricultural Research & Extension Authority, Dhamar , Yemen.

جدول (٩) الوحدات المكونة للأنظمة المزرعية.^(١)

م	المكون الرئيسي	المكون الفرعي
١	الأسرة	أهدافها، تفضيلاتها، اولوياتها ، (وكذلك كل فرد فيها)
٢	الموارد المتاحة	أرض ، عمالة ، رأس مال ، معارف فنية ، مهارات ، قوة المزرعة والتجهيزات (معدات)
٣	ديناميكية (حركة) الاسرة في عمل القرارات ، تقسيم العمل ، توزيع الموارد ، السيطرة ، الاستفادة	
٤	البيئة الطبيعية (فيزيائية)	التربة
		المناخ
		الماء
٥	البيئة الحياتية	محاصيل ، مواشي ودواجن، حشائش ، آفات ، مراعي ، اشجار ...
٦	البيئة الاجتماعية الاقتصادية	العمل وخصائص التوظيف ، بنى تحتية (جسور ، طرق ، مدارس ، مراكز ،) ، مؤسسات /منظمات ، حيازة الأرض ، تسويق ، ديون ، مدخلات وطرق التزود بها ، مصادر معلومات وطرق الحصول عليها .
٧	البيئة الثقافية	المجتمع
		الثقافة
٨	البيئة السياسية	اولويات التنمية
		اطار عمل سياسي

١ Zainul Abedin ; Mohammed ,at all, Farming Systems Approach to Research and Extension Concepts and Methods

من نحن

وحدة التدريب والدعم المؤسسي (١)

يشارك الصندوق الاجتماعي للتنمية من خلال هذه الوحدة في تحقيق الأهداف الاجتماعية والاقتصادية للألفية ، حيث تركز هذه الوحدة على الموارد البشرية وتسعى إلى تطويرها . تتكون هذه الوحدة من قطاعين هما ، قطاع التدريب وقطاع الدعم المؤسسي ، ويهدف هذان القطاعان إلى :

- ١ . المساهمة في استدامة مشاريع الصندوق (برنامج المجتمع والتنمية المحلية)
- ٢ . التطوير المؤسسي ورفع قدرات شركاء الصندوق الذين تتوافق أنشطتهم مع تدخلات أو توجهات الصندوق .
- ٣ . تطوير استراتيجيات فعالة لتعزيز المشاركة المجتمعية ، واستهداف الفقراء ، إلى جانب دمج قضايا النساء في التنمية .
- ٤ . مساعدة الحكومة ، ممثلة بالسلطة المحلية والأجهزة التنفيذية ، في تهيئة الظروف المناسبة للتنمية المحلية ، وكذا تبني وسائل ملائمة لتحقيق التنمية المستدامة .
- ٥ . تأسيس وتنمية وتطوير التكوينات والكيانات المجتمعية التي تساعد السلطة المحلية في جهودها التنموية ، بالتركيز على إمكانية الاستخدام الأمثل للموارد المحلية المتاحة .
- ٦ . تحسين وتطوير الموارد البشرية المتعلقة بأهداف وتدخلات الصندوق .

وتنفذ هذه الوحدة أهدافها من خلال التدخلات والبرامج التالية :

- برنامج التمكين من أجل التنمية .
- المنظمات الحكومية والسلطات المحلية .
- تنمية ورفع قدرات المنظمات غير الحكومية .
- الأطر المجتمعية والتجمعات المحلية
- برنامج المتطوعين الجامعيين .
- برنامج دعم المكتبات العامة للأطفال والشباب .
- القطاع الخاص .



الفصل الثاني الباحث





من
نحن

وحدة الصحة والحماية الاجتماعية^(١)

يسعى الصندوق الاجتماعي للتنمية من خلال هذه الوحدة إلى تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية التالية^(٢)،

- تخفيض معدل وفيات الأطفال دون سن الخامسة بنسبة الثلثين في الفترة من ١٩٩٠ إلى ٢٠١٥،
 - تخفيض معدل وفيات الأمهات بمقدار ثلاثة أرباع ، وتحقيق حصول الجميع على خدمة الصحة الإنجابية بحلول عام ٢٠١٥.
 - مكافحة فيروس نقص المناعة البشرية «الايديز» والملاريا وغيرها من الأمراض بحلول العام ٢٠١٥.
- ويتم المساهمة في تحقيق تلك الأهداف من خلال القطاعات التالية ،
- ١- قطاع الصحة ، يتدخل هذا القطاع في توسيع وتحسين الوصول إلى خدمات الرعاية الصحية الأولية وجودتها وتحسين نوعية التعليم الصحي الواسطي ، وتوسعة وتحسين خدمات الصحة الإنجابية وتوفير خدمات الرعاية الصحية النفسية .
 - ٢- قطاع الحماية الاجتماعية ، يهدف الصندوق من خلال هذا القطاع إلى دعم الفئات ذات الاحتياجات الخاصة وتبني مشاريع دمج هذه الفئات في المجتمع ، مع إتاحة الفرص للأشخاص ذوي الإعاقة والمعرضين للمخاطر في عملية الدمج . إضافة إلى بناء القدرات المحلية ذات العلاقة ، وزيادة الإحساس والوعي بحقوق الأشخاص ذوي الإعاقة والمعرضين للمخاطر .

١-الدليل التعريفي للصندوق الاجتماعي للتنمية ، ٢٠١١ .
٢-الأمم المتحدة ، الأهداف الإنمائية للألفية ، ص ٢٠-٢٨ .



مدخل الفصل

تعتبر اداتي المشاهدة والمقابلة من أهم أدوات (اساليب) البحث السريع بالمشاركة ، بل هما اساس هذا البحث (في باقي البحوث يضاف لهما استمارة استبيان) وعن طريقهما يمكن جمع بيانات عن الظواهر الخارجية للمجتمع وكذلك معرفة الدوافع والاتجاهات الخاصة في الماضي والحاضر .

يعتبر الباحث محور هذه العملية ، فإذا كان متمكناً ولديه خلفية نظرية عن موضوع البحث إضافة إلى قدرته على التواصل الفعال مع المبحوثين فإن ذلك من أسس نجاح هاتين الأداتين الرئيسيتين .

سوف نتحدث في هذا الحيز عن الاداتين بشكل موسع لشعورنا بمدى أهميتهما في الحصول على بيانات صحيحة وتحقيق نتائج حقيقية من بحوث PRA ، وسوف نتحدث عن كل أداة على حدة من أجل زيادة في التوضيح ، ولا يعني ذلك أن الاداتان تستخدمان بشكل منفصل ؛ بل قد تستخدمان في الوقت ذاته ، فأثناء المقابلة يجب على الباحث ملاحظة التغييرات غير اللفظية التي تظهر على حركات وتقاسيم وجوه المبحوثين أثناء المقابلة ويستشف منها رسائل هامة قد لا ينطقونها بشكل لفظي ، كما أن الباحث يحتاج أثناء إجراء عملية الملاحظة في الميدان إلى إجراء مقابلات بسيطة مع بعض الأشخاص للاستفسار عن ما يشاهده . لذلك فالعمليتان متداخلتان وتساعد كل منهما الأخرى ، فالمشاهدة كما ذكرنا تبين السلوك الظاهري للمجتمع بينما تقدم لنا المقابلة المشاعر الدخلية والاتجاهات والدوافع المخفية تحت هذا السلوك .

بما أن الباحث هو محور العملية وأي قصور فيه (سواء في معلوماته أو سلوكه) سيؤثر بشكل مباشر على البيانات المجموعة من الأداتين ، فإن ذلك يدفعنا إلى أن نتطرق ولو بشكل مختصر لبعض المهارات والمعارف التي يجب أن يلم بها الباحث قبل البدء باستخدام الاداتان ، لذلك سوف نتطرق بشكل مختصر إلى بعض المفاهيم الهامة مثل التواصل الفعال والمعايير والمؤشرات والمقاييس والاستنباط والاستقراء والادوات المساعدة (المنظورة) والتحليل اللحظي واللغة .

Sustainable Human Development-SHD

أسس عامة

١ الاتصال الفعال (١)

لا يكفي أن يعرف المرء ما ينبغي أن يقال ولكن أن يقوله كما ينبغي (توني والكر).

كثيراً ما نقول أن الناس لا يفهموننا ، وأحياناً نتهم الناس بأشياء ثم نكتشف أنها ليست فيهم ، وذلك لسبب بسيط هو أننا لا نفهمهم ! ، ولكن لماذا كل هذا ، في الحقيقة نحن نعيش في عالم من العلاقات والانفعالات التي تثيرها الدوافع والاتجاهات ، وما دمنا كذلك إذاً يجب أن نحسن من التواصل فيما بيننا لنصنع علاقات مفهومة وحقيقية وإيجابية بيننا وبين الوسط الذي نعيش فيه ، والتواصل لا يعني فقط مرسل يقوم بإرسال رسالة ليقوم باستقبالها المستقبل ويعطينا رد فعل كتغذية راجعة بوصول الرسالة ، ولكن التواصل أعمق من ذلك ، إنه تواصل مع الذات أولاً (مع الداخل) ثم مع الآخرين (الخارج) ، إننا حقيقة نستطيع أن نبرمج أنفسنا ونبرمج الآخرين .

إن التواصل مع الخارج لا يعني إرسال كلمات لفظية فقط ولكن أيضاً أحاسيس ومشاعر وعواطف تبديها نبرات اصواتنا وملامح وجوهنا ونظرات أعيننا وابتسامات شفاهنا وحركات أجسامنا .

١- التواصل مع الداخل :

يقول النبي محمد صلى الله عليه وسلم « لا يحقرن أحدكم نفسه » كما يقول « تفاءلوا بالخير تجدوه » ، وهذه دعوة إلى أن نكون إيجابيين مع أنفسنا لأننا إذا منحنا عقلنا الباطن (اللا واعي) هذه الميزة فسنجد أننا سنكون إيجابيين مع الآخرين ، لذلك يجب أن نحذر مما نضعه في أفكارنا ، حيث يقول فرانك اوتلو

راقب افكارك لأنها ستصبح أفعال

وراقب أفعالك لأنها ستصبح عادات

وراقب عاداتك لأنها ستصبح طباع

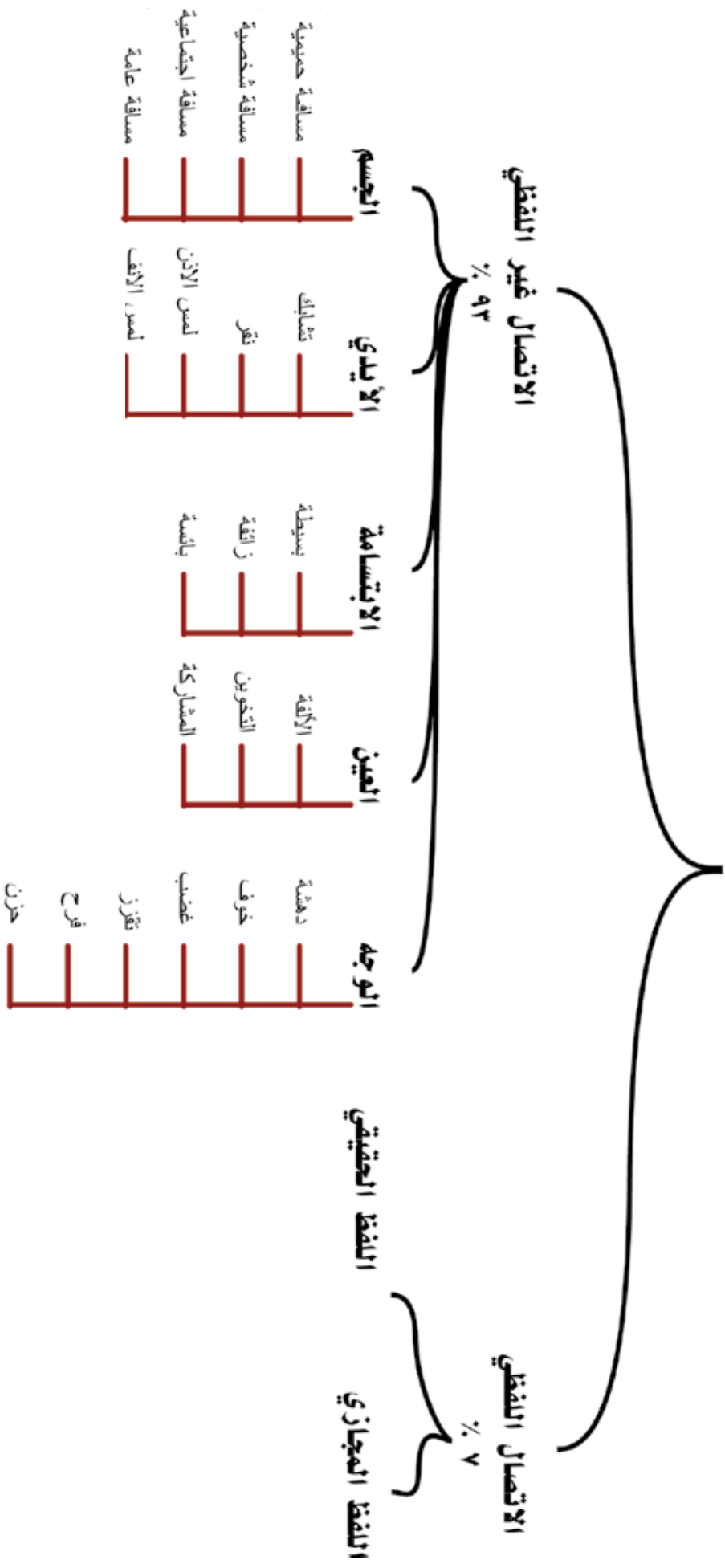
وراقب طباعك لأنها ستحدد مصيرك.

٢- التواصل الخارجي:

التواصل مع الخارج يتم عبر ارسال رسائل مفردة (كلمات أو تعابير) أو رسائل مزدوجة (كلمات مع تعابير صوتية وجسدية) وهي الأقوى في إيصال المعلومة ، فقد وجد أن الاتصال اللفظي لا يوصل إلا ٧ ٪ من الرسالة بينما يقوم الاتصال غير اللفظي بإيصال ما تبقي من الرسالة (٩٣ ٪) ومن ذلك نجد أهمية أن نرسل كلماتنا وهي محاطة بتعابير لفظية صوتية (نغمات ، ايقاع ، وقفات ،...) وتعابير غير لفظية (حركات وتعابير الوجه ، العين ، الابتسامة ، الأيدي ، الجسم انظر الشكل التالي)

١ حمود حنظل ، فن الاتصال والتواصل الإيحاء ، الصندوق الاجتماعي للتنمية.

انواع الاتصال للمرسل



شكل رقم (١١) انواع الاتصال للمرسل

ورسائلنا تكون أكثر قوة إذا كنا نملك معرفة كاملة بها وكنا مخلصين (مؤمنين) لمكوناتها ولدينا الحماسة الكافية التي تجعلنا تواقين للبوح بما تحتويه ، وهذا بدون شك سيجعل رسائلا أكثر قوة .

كما نستطيع أن نجعل رسائلا أكثر تأثيراً بأن نمزج بينها وبين العاطفة

كلام + عاطفة = تأثير فعال

ولا ننسى أن نبني بيننا وبين من نخاطبهم أو نتواصل معهم جسر من الألفة حتى نفتح طريقاً سهلة بيننا ، والألفة تأتي بالانسجام مع الآخر في الملابس والمأكل والحركات والسكنات والاعتقاد والقيم واللغة ، يقول الرسول ﷺ ، الأرواح جنود مجندة ، ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف .

ولعل اللباقة صفة هامة في تعاملنا مع الناس وبالذات المجتمعات الأمية والفقيرة ، فيجب أن لا نجرح مشاعرهم بذكر ما يكرهون ، ولنعتبر عن الواقع ولكن بأرق العبارات وأحلاها (اللباقة أن تقول أكره الأشياء إلى الناس وأقساها بأرق العبارات واحلاها) ، لأنهم أساساً يتعاملون مع بعضهم بلباقة ، فتراهم يطلقون كلمة «بصير» على ذوي الإعاقات البصرية ، بينما نسميهم نحن بالعميان ، إذاً يجب أن نحسن من اتصالنا حتى نفهم الناس ويفهموننا .

المهارات السلوكية التسع في الاتصال الشخصي الفعال :

١. اتصال فعال بالعين.
٢. وضعية جيدة للجسم .
٣. إشارات طبيعية للأطراف والوجه .
٤. اللبس الملائم والمظهر الجيد.
٥. الصوت والنبرات الصوتية .
٦. استعمال فعال للغة (لفظية وغير لفظية) والوقفات .
٧. استعمال فعال للدعابة (من أجل إيجاد رابط مع الناس).
٨. كن ذاتك الطبيعية .
٩. مشاركة فعالة من الآخرين وذلك من خلال
 - حفظ الأسماء.
 - تفهم وجهات نظرهم والأيمان بأن لديهم خبرات ومهارات هامة .
 - البحث عن عوامل مشتركة مع الآخرين وابرازها .
 - مخاطبة الدوافع النبيلة لديهم وإظهار الاعجاب والثناء الصادق.
 - الابتسامة الصادقة (تبسمك في وجه اخيك صدقة) .



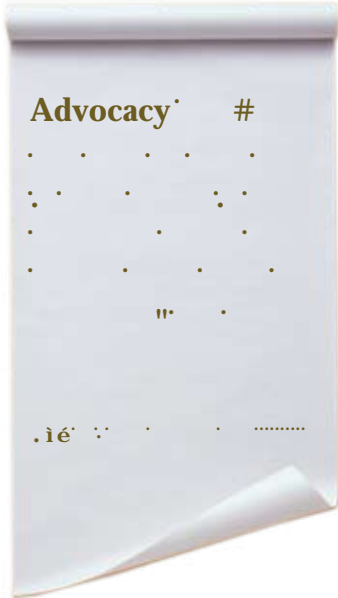


- حسن الاستماع إليهم والاصغاء والانصات لما يقولونه من أجل الحصول على البيانات اللازمة التي نحتاجها .

٢- المعايير

المعايير هي شروط موضوعية تضعها وحدات الصندوق الاجتماعي للتنمية من أجل تحديد مناطق تدخلاتها ونوعية مشروعاتها . فمثلا نجد أن وحدة المياه والبيئة تضع شروطاً من أجل التدخل في خزانات المياه ، فتشترط من أجل التدخل أن تكون كمية المياه الموجودة في القرية ومحيطها (البالغ نصف ساعة سيراً على الاقدام - وتسمى المياه المتاحة) أقل من ٣٠ لتر / فرد في اليوم ، فإذا توفر هذا الشرط فقد استوفت المنطقة أهم المعايير ، وإذا لم تستوفي هذا الشرط فهذا يعني أن المنطقه غير محتاجة للماء بشكل ضروري مقارنة بمناطق أخرى تكون أكثر احتياجاً .

لكل وحدة من وحدات الصندوق معايير واضحة ، ويجب على الباحث الاطلاع عليها قبل نزوله للميدان بغرض جمع القدر اللازم من البيانات الخاصة بالمعايير والتي يحتاجها الصندوق لاتخاذ قرار حول نوعية التدخل ، أو حتى عدم التدخل في المنطقة . وبالطبع فإن تلك البيانات يمكن جمعها عن طريق الادوات الرئيسية مثل المقابلة او المشاهدة او باستخدام الادوات المساعدة مثل الخرائط والتدرجات وغيرها .



٣- المؤشرات (الدلائل)

المؤشر لغةً: هو ما يدل أو يوضح الشيء ، والمؤشر قد يكون حدث أو عملية أو علاقة يمكن ملاحظتها .

وقد تكون هذه الدلالة مباشرة أو غير مباشرة ، فمثلاً نوعية الملابس على الأشخاص مؤشر (دلالة) على المستوى الاقتصادي لهم ، كما أن وجود فتيات يقمن برعي الأغنام في اوقات الدوام المدرسي دليل (مؤشر) على تسرب الفتيات أو عدم التحاقهن اساساً بالتعليم وهذا مؤشر مباشر ، كما أن هناك مؤشرات غير مباشرة مثل انتشار زراعة القات في منطقة قد يكون مؤشر لانخفاض عدد الأغنام ونحل العسل (كيف) .

المؤشرات قد تعكس الواقع القائم وقد تعبر عن اتجاهات وقيم عامة ، كما يمكن تصنيف المؤشرات إلى مؤشرات اجتماعية ومؤشرات اقتصادية ومؤشرات سياسية (انظر الجدول ١٠)

جدول (١٠) أنواع المؤشرات الرئيسية والفرعية مع أمثله^(١)

نوع المؤشر	المؤشر	الفرعية	الرئيسية
اقتصادي	مؤشر التضخم	مؤشر أسعار المستهلكين	مؤشر الناتج المحلي الإجمالي
اجتماعي	مؤشر البطالة	مؤشر الفقر	مؤشر التنمية البشرية
سياسي	مؤشر الاستقرار السياسي	مؤشر الديمقراطية	مؤشر الحكم الرشيد
بيئي	مؤشر جودة الهواء	مؤشر جودة المياه	مؤشر التنوع البيولوجي
تعليمي	مؤشر الالتحاق بالمدارس	مؤشر التحصيل العلمي	مؤشر جودة التعليم
صحي	مؤشر معدل وفيات الأطفال	مؤشر معدل وفيات الأمهات	مؤشر متوسط العمر المتوقع
ثقافي	مؤشر المشاركة في الأنشطة الثقافية	مؤشر المعرفة بالقوانين	مؤشر الوعي المجتمعي
تكنولوجي	مؤشر استخدام الإنترنت	مؤشر استخدام الهواتف الذكية	مؤشر الابتكار





...			
...	..		
...	..		
...	..		
... L ...	fl ..		
...			
L ...	"fl ..		
...	..		
... L ...	"fl ..		
" " : : : L ..	fl ..		
..	..		
...	..		

كما تصنف المؤشرات إلى مؤشرات كمية يمكن قياسها احصائياً (حسابياً) مثل مؤشر التحاق الفتيات بالتعليم ومؤشر الامية في المنطقة (تحسب نسبة مئوية) ، وهناك مؤشرات نوعية لا يمكن قياسها احصائياً مثل أنواع مصادر الدخل وأنواع أوجه الانفاق ، فتعدد مصادر الدخل تعطينا مؤشراً بالاستقرار الاقتصادي للأسرة ، بينما تعدد أوجه الانفاق (تعليم ، دواء ، غذاء ، ايجار ، ...) تعتبر مؤشر على وجود مشاكل معينة فوجود انفاق عالي على التعليم مؤشر على بعد المؤسسة التعليمية كما أن الانفاق الزائد على الدواء مؤشر على وجود مرض مزمن وهكذا .

مما سبق يتضح لنا أهمية الحصول على المؤشرات المتواجدة لدينا قبل النزول إلى الميدان لنسترشد بها ، فتوجد مثلاً مؤشرات معتمدة مثل مؤشر الفقر العام (فقر الغذاء) ومؤشر فقر الخدمات (الامية ، نسبة الالتحاق بالتعليم في سن ٦-١٤ سنة ، استخدام الكهرباء، وجود دورة مياه صحية ، وجود مياه موصلة إلى البيت ، الطهي بالغاز) وهذه المؤشرات تدلنا على أكثر المناطق فقراً داخل منطقة الدراسة ، وهم طبعاً من يستحقون الأهتمام الأكبر ، كما أن على الباحث أن يضع مؤشرات معينة قبل النزول للميدان وذلك أثناء اعداد خطة البحث ، ويضع على ضوئها قوائم مراجعة تساعد على تذكر هذه المؤشرات عند تنفيذ المشاهدات والمقابلات .

أمثلة لبعض المؤشرات :

زمن الجلب مؤشر على بعد مصادر الماء ونقص في المياه المتاحة للناس .

وجود ابقار ميته مؤشر على انتشار الأمراض .

وجود مراعي طبيعية مؤشر على وجود ثروة حيوانية .

سماع أصوات طيران النحل أو رؤيتها على الازهار مؤشر على وجود ثروة نحلية (طبعاً الناس يخفون تملكهم لطوائف النحل خوفاً من الحسد) .

٤- المقاييس

تختلف المقاييس من منطقة لأخرى ، فبينما يعتبر المتر وحدة قياس الطول والمتر المربع وحدة قياس المساحة والجرام وحدة قياس الوزن والليتر وحدة قياس حجم السوائل أو الحيز.... الخ والتاريخ الميلادي وحدة قياس الأشهر ، نجد أن ذلك يختلف في المناطق الريفية ، حيث تستخدم منازل الشمس (نجوم الزراعة) لقياس معالم الزراعة ، كما يستخدم التاريخ الهجري أو الرومي للتعبير عن الأشهر ، كما تستخدم القصبه واللبنة والمعاد لقياس مساحة الأراضي ، ويستخدم الرطل لقياس الوزن كما يستخدم المكيال لقياس الحجم ، والقامة لقياس العمق الخ ، لذلك يجب على الاستشاري التنبه لذلك ومعرفة الوحدات التي يستخدمها المجتمع قيد الدراسة من أجل استخدامها أثناء التخاطب معهم وجمع البيانات ، وبعدها يقوم الاستشاري بتحويلها إلى القياسات المعتمدة لدى الجهة عند إدراجها في التقرير المقدم إليها .

قد يحتاج الباحث إلى أجهزة وأدوات قياس أثناء الملاحظة ، من أجل تسجيل البيانات بشكل دقيق ، لذلك من المهم أن يصطحب الباحث أجهزة القياس المناسبة مع الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها (مثل الموازين ، وأشرطة القياس ،) .



5- الأدوات المساعدة للمشاهدة والمقابلة

تنفذ منهجية البحث السريع بالمشاركة عادة مع المجتمعات الريفية (وبعض المجتمعات المدنية) ، لاحتوائها على أدوات تتناسب مع المستويات الثقافية لتلك المناطق وبالذات مع الأميين وكبار السن . وعندما أقول أميين أو كبار سن فلا يعني ذلك أنهم جهلة ، ولكن هم اناس لديهم معارف تجريبية وخبرة تراكمية قيمة ، لذلك من المؤكد أن البيانات التي سيدلون بها سيكون لها الأثر الكبير في انجاح المشاريع التنموية ، وفي الأخير هذه المشاريع هي لهم ، فمن حقهم أن يشاركوا في اختيارها .

لكن السؤال هنا هو كيف يمكننا كباحثين أن نتواصل معهم ، ننقل لهم استفساراتنا ونحصل منهم على اجاباتها وكذلك العكس بغرض الحصول على كل البيانات الميدانية القيمة ومن ثم تحليلها معهم وتحديد اولويات حقيقية على ضوءها . بالطبع أداة (اسلوب) المشاهدة وأداة (أسلوب) المقابلة هي انجح الوسائل للتواصل مع الأميين (وهذا لا ينطبق بشكل كبير مع قوائم الاستبيان) ولكن هل يكفي الحديث مباشرة معهم وجهاً لوجه من أجل ضمان التواصل الكامل ؟ سيكون هناك تواصل ولكنه لن يكون كاملاً ، لأنهم لن يفهموا اسئلتنا ، وإذا فهموها فلن يكون باستطاعتهم التعبير عنها لعدة اسباب ، وإذا عبروا عنها فقد لا نفهمها بسبب الفارق المعرفي والثقافي بيننا وبالتالي ما هو الحل ؟ .

نحن بحاجة إلى أدوات مساعدة تسد هذه الفجوة الموجودة بيننا وبينهم ، كما أننا بحاجة لأدوات تساعدنا على التحليل اللحظي للبيانات التي يدلي بها الناس (تحليل مع الناس وليس بعد العودة من الميدان) لنحصل على معلومات (نتائج) بواسطتهم .

لقد استشرع العاملون في مجال التنمية هذه الفجوة وقاموا بتطوير ادوات منظورة (مرئية) واستخدموها في بحوث الانظمة المزرعية والبحث الريفي السريع (RRA) وفي البحث السريع بالمشاركة (PRA) ، هذه الادوات المنظورة عبارة عن أدوات تستخدم من تحويل البيانات إلى اشكال مرئية ، إما خرائط أو تدرجات أو جداول (سنتكلم عنها بتوسع في الباب الرابع من الجزء الثاني من دليل مع الناس) وهي مساعدة للمقابلة والمشاهدة وتعطيها قوة وعمق كبيرين في جمع البيانات وتحليلها مباشرة مع الناس . إنها أدوات يرسمها الناس بالمشاركة ويسقطون عليها كل بياناتهم ويعدلونها ويناقشون بياناتها ويحللونها ويستخرجون منها النتائج الحقيقية .

استخدام الرسم أو الخرائط مع الأميين ليس وليد اليوم ، فلو عدت بذاكرتك إلى الريف فستذكر الناس هناك عندما كانوا يستخدمون أفرع النباتات ليخططوا بها على الأرض ليوضحوا لبعضهم حدود حقولهم ، وهم بذلك يقوون من تواصلهم باستخدام



هذه الأدوات المنظورة . إذاً نحن بهذه الأدوات المساعدة (المنظورة)
نستخدم اسلوباً ليس غريباً عنهم ، وبها نجعل المعلومات مجسدة
أمامنا وأمامهم بشكل مرئي وهي تمكننا جميعاً من تبادل المعلومات
وتحليلها والربط بينها بصورة مشتركة .

هذه الأدوات المساعدة هي السلاح الذي يعطي المقابلة والمشاهدة
قوتيهما (مقابلة مسلحة ومشاهدة مسلحة) وبدونها تفقد منهجية
البحث السريع بالمشاركة أقوى أسلحتها ، وتكون النتائج المتحصل
عليها بدون تلك الأدوات متحيزة لاتجاهات وانفعالات ودوافع الباحث
ولا تعكس الواقع الحقيقي للناس ، لذلك فهذه الأدوات المنظورة
(المرئية) هي قوة هذه المنهجية لأنها تسمح بوجود قدر كبير من
المشاركة بين الباحثين والمبحوثين ، بل أنها تحولنا من باحثين
(محققين) إلى ميسرين تنمويين لا نعمل من أجل الناس فقط ولكن
معهم أيضاً .

في الأبواب اللاحقة ستوضح هذه الأدوات المساعدة بشكل دقيق
حتى يتمكن الباحث من استحضار أي منها حسب الموقف البحثي
الذي يديره أثناء استخدام اداتا المشاهدة أو المقابلة .

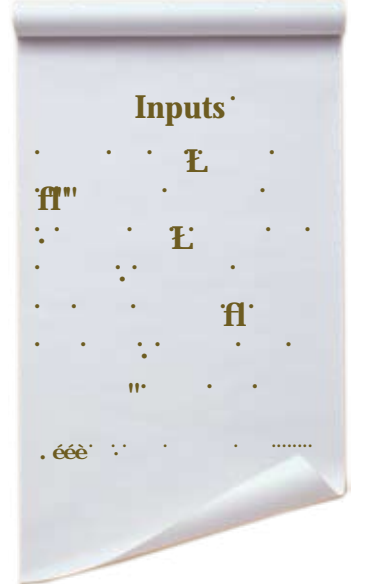
٦- اللغة

اللغة وسيلة للتواصل ، ولعلك تحس بأهميتها عندما تلتقي بباحث
من جنسية أخرى ويخاطبك بلغة مختلفة عنك ، فمهما كنت توده
ويودك إلا أن التواصل بينكم سيكون شبه معدوم إلا من ابتسامات
بسيطة . ومع ذلك تعتقد أن هذه المشكلة لن تقابلك في الميدان
، وهذا صحيح إذا نزلت منطقة قريبة من الحضر ، ولكن إذا كان
مجتمع البحث الذي ستدرسه يقع في منطقة نائية واحتجت لأن
تتعامل مع كبار السن فتستعرف عندها قيمة اللغة كوسيلة لتبادل
المعلومات والمشاعر أيضاً .

من هنا تأتي أهمية اللغة/ اللهجة كوسيلة يجب أن يتقنها الباحث
أو يبحث لها عن علاج (يمكن استخدام دليل من المنطقة) من أجل
مساعدته على الاشتراك مع الناس في جمع البيانات وتحليلها (يدرب
الصندوق الاجتماعي للتنمية باحثين من مناطق ريفية مختلفة
وهؤلاء لن يجدوا صعوبة عند تنفيذ البحث في مناطقهم) .



.. . . .
"
"



.....
€
.....
:€
.....
.....



swot

S = Strengths

W= Weaknesses

O = Opportunities

T = Threats

٧- تحليل SWOT (التحليل الرباعي)

يسمى هذا التحليل بالتحليل الرباعي أيضاً ، والسبب يعود إلى أنه يجزء أي موضوع إلى أربعة اجزاء بغرض زيادة دقة التحليل ، حيث يحاول معرفة نقاط القوة والضعف إضافة إلى الفرص والمهددات لكل موضوع نحاول تحليله . وعلى كل حال سنشرح هذا التحليل في الفقرات التالية ، كما سنضرب مثلاً للتوضيح في نفس هذا الموضوع .

كما هو معروف لديك أن هناك طرقاً احصائية للتحليل تستخدم لتحليل البيانات المجموعة بواسطة استمارات الاستبيان . التحليل الاحصائي يتمثل في مقاييس التشتت مثل المتوسط الحسابي والتباين والانحراف المعياري ، وكذلك مقاييس النزعة المركزية مثل الوسيط والمنوال والربيع . ولعل مثل هذا التحليل غير مناسب لنا ، لأننا لا نستخدم تلك الاستمارات بالشكل المعروف في الدراسات الأكاديمية . وفي الغالب تكون أكثر متغيراتنا التي نرغب في دراستها عبار عن متغيرات نوعية ، كما أننا لا نملك إلا الوقت البسيط .

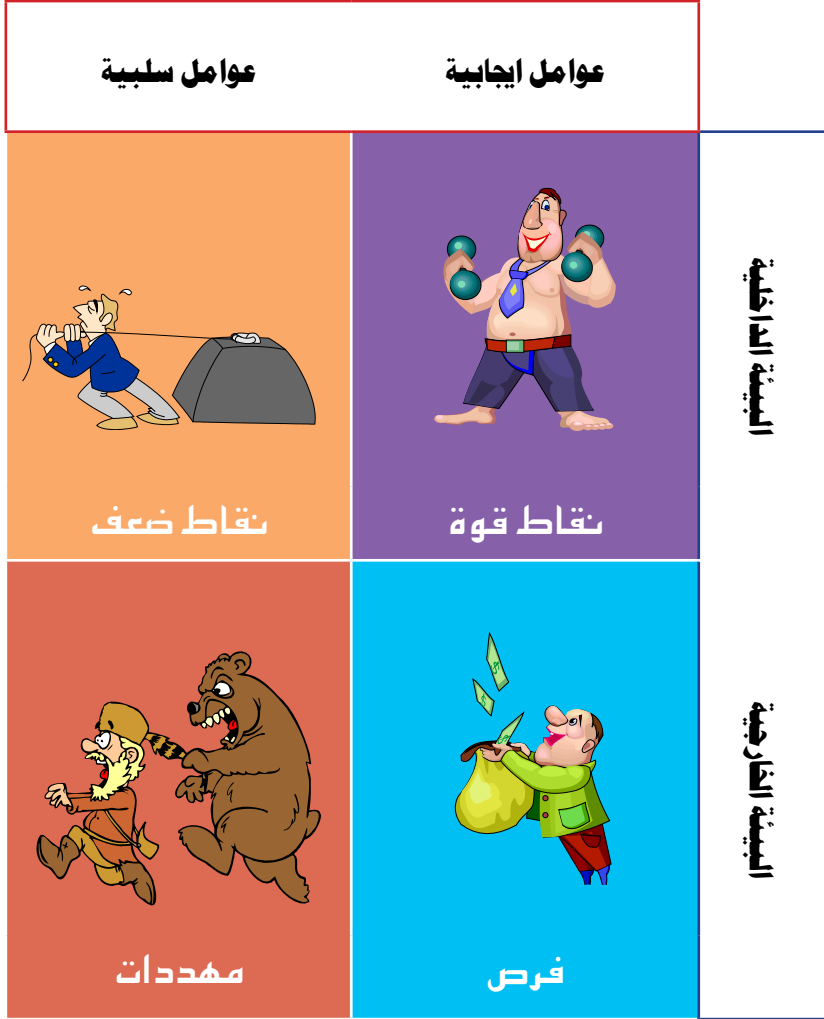
وهنا يثار سؤال ، الا توجد طريقة تساعدنا على تنفيذ تحليل دقيق لموارد المجتمع وخدماته وبناء التحتية ، بحيث يكون لنتائج قيمة قوية .

في الحقيقة توجد طريقة SWOT في التحليل . هذه الطريقة تستخدم في تحليل بيئة المؤسسات و المنظمات . كما أنها تستخدم بكثرة عند عمل الخطط الاستراتيجية لمثل تلك المؤسسات . يعتمد هذا التحليل على تجزئة ظروف (بيئة) المؤسسة إلى ظروف داخلية وظروف خارجية . تسمى الظروف الداخلية بالبيئة الداخلية ، كما تسمى الأخرى بالبيئة الخارجية .

البيئة الداخلية هي مكونات المؤسسة ومحتوياتها البشرية والمادية ، مثل خبرات اعضاءها والأجهزة والألات الموجودة بها ، أي الأشياء التي تستطيع أن تتحكم فيها المؤسسة والواقعة تحت سيطرتها . بينما البيئة الخارجية هي الموارد والعلاقات الواقعة خارج المؤسسة والتي تؤثر عليها سلباً وإيجاباً ، بمعنى آخر هي الأشياء التي لا تستطيع أن تتحكم فيها المؤسسة بشكل مباشر (واقعة خارج سيطرتها) .

يمكننا تجزئة البيئة الداخلية إلى نقاط قوة ونقاط ضعف ، حيث تعتبر نقاط القوة كل العوامل الداخلية التي تؤثر إيجاباً على المؤسسة مثل الموارد البشرية والمادية الدخلية والذاتية التي تزيد من قوة المؤسسة ، بينما تعتبر نقاط الضعف كل ما هو موجود في البيئة الداخلية من عوامل نقص (تؤثر سلباً) ، مثل نقص الخبرات

، الأعطال التي تصيب الأجهزة داخل المؤسسة .
كما يمكن تجزئة البيئة الخارجية إلى فرص ومهددات. ونعتبر كل ما يمكن أن يساند المؤسسة ويزيد من قوتها فرصة ، بينما نعتبر كل ما يمكن أن يضغط المؤسسة من خارجها مهدداً لها .



شكل (١٢) يوضح مكونات البيئة الداخلية والخارجية وبما تحتوية من عوامل ايجابية وسلبية .

هذه الوسيلة في التحليل مفيدة لأنها تفكك مكونات المؤسسة الداخلية والخارجية وتقوم بقياسها من حيث الفائدة والضرر ، حيث تقوم بعدها بمحاولة استثمار كل نقاط القوة داخل المؤسسة والفرص خارجها من أجل إيجاد الحلول المناسبة لتخفيف من/ او ازالة نقاط الضعف الداخلية والمهددات الخارجية .



وعلى كل حال يستطيع الغالبية أن يعرفوا نقاط القوة والضعف وكذلك الفرص والمهددات ، ولكن التحدي يكمن في إيجاد الحلول المناسبة المبنية على نقاط القوة الحقيقية والفرص الواقعية ... وليست حلول مبنية على تخيلات بعيدة عن الواقع .

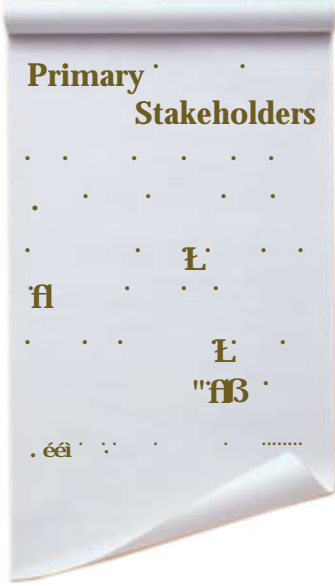
حسناً ، هل يمكن أن نستخدم هذه الطريقة من التحليل في عملنا ضمن منهجية البحث السريع بالمشاركة ؟ ، على الرغم من أنها تستخدم لتحليل وضع المؤسسات المجتمعية والتجارية .

اتوقع أن ذلك ممكناً ، ولكن كيف ؟

يمكننا في البداية أن نتخيل أن كل موضوع نريد أن نحلله هو عبارة عن مؤسسة . فمثلاً عندما نريد أن نحلل وضع مدرسة معينة فبإمكاننا أن نعتبرها مؤسسة لها بيئتها الداخلية والخارجية . كما يمكننا أن نتخيل بركة الماء مؤسسة (افتراضاً) ، وكذلك الطريق والحقول الزراعية ووسائل الصيد ، وبالتالي نحلل بيئتها الداخلية والخارجية ... من أجل معرفة مصادر المشاكل ومن ثم نوجد لاحقاً الحلول المناسبة .

كما ذكرنا سابقاً أن التحدي ليس في معرفة نقاط القوة والضعف والفرص والمهددات فقط ، ولكن التحدي يأتي من القدرة على معرفة الحلول الممكنة لنقاط الضعف والمهددات ، بل وبشكل أدق معرفة أنسب الحلول . لذلك ينبغي على الباحث أن يركز على معالجة أسباب المعوقات القادم من المهددات ونقاط الضعف باستخدام استراتيجية معينة تستثمر نقاط القوة والفرص .

لمزيد من التوضيح يمكنك الاطلاع على المثال التالي :



مثال على تحليل SWOT :

لنفترض أنك شاهدت هذا المشهد خلال زيارتك لمنطقة ما ، بالطبع ستستقرء بعض الأشياء ، كما أنك ستجري مقابلات مع المدرسين والطلاب وكذلك اولياء الأمور ، ومن كل ذلك ستحصل على بعض المعلومات حول هذه المؤسسة التعليمية . يمكنك تجزئة تلك المعلومات واعادة تصنيفها وفق آلية معينة لتستطيع أن تستقرء بعض الأشياء . عملية التجزئة واعادة الترتيب هذه تسمى بالتحليل ، كما اننا سنستخدم منهجاً معيناً للتحليل وهو طريقة SWOT (التحليل الرباعي) وذلك على النحو التالي :

سنقوم بتحليل بيئة هذه المؤسسة التعليمية ولتكن مدرسة التضامن . حيث سنقوم -بعد جمع البيانات - بعملية تصنيف لتلك البيانات إلى نقاط قوة وضعف وفرص ومهددات (يمكننا استخدام كروت وعرضها على ورق كبير من أجل اتاحة الفرصة لأعضاء الفريق والمعنيين للمشاركة في التحليل) ، ولنتخيل أن النتيجة ستكون كما يلي :

أولاً البيئة الداخلية :

أ - نقاط القوة :

1. وجود عدد كبير من المستفيدين (الطلاب) ومن كل الفتيان والفتيات .
2. وجود كادر تعليمي مكتمل (خدمة معتمدة لدى الوزارة).
3. انتظام الكادر التعليمي .
4. الكادر التعليمي من داخل المنطقة .

ب - نقاط الضعف :

الكادر التعليمي ضعيف من حيث الخلفية التعليمية .

لا يوجد مبنى مناسب .

ثانياً البيئة الخارجية :

أ - الفرص :

1. وجود جهات داعمة يمكن أن تتولى إنشاء المبنى (الصندوق الاجتماعي ، فاعل خير ، جماعات متعاونة داخل القرية ...).
2. تتمتع المنطقة بوجود مورد مناسبة للبناء مثل الأحجار والنيس والمياه .
3. تتوفر في المنطقة العمالة الماهرة وغير الماهرة .
4. الطريق سهلة ويتم ترميمها باستمرار من قبل الأهالي (تسهل نقل مواد البناء).

ب - المهددات :

1. وجود خلافات بين القرى التي تخدمها المدرسة .

2. المساحات المخصصة للبناء شبه منعدمة في المنطقة .

النقاط السابقة تعتبر معلومات نتجت من عملية تحليل البيانات . بعد عملية التحليل هذه سنقوم بتفسير النتائج من خلال ربطها ببعضها البعض ، كما سنقترح الحلول المناسبة (تنبؤ وسيطرة) ، وفي الأخير سنقوم بوضع التوصيات المناسبة .

سيكون الحل المناسب هنا هو أن نبني مدرسة ، والسبب يعود لوجود نقاط قوة مؤهلة لبناء المدرسة ، كما أن نقاط القوة تلك تسمح بتدخل الصندوق الاجتماعي للتنمية ، الذي يعتبر فرصة (يجب على الشخص المسئول



عن التحليل أن يكون مدرك لأهداف المجتمع وأهداف الجهات المساندة) . تلاحظ أننا هنا وبنناء المدرسة سنكون قد حاولنا التقليل من أثر نقاط الضعف (عدم وجود مبنى) وذلك بالاستفادة من الفرصة الخارجية (الصندوق مثلاً) ، كما أننا يجب أن نقلل من المهددات من خلال الاستفادة من الكادر التعليمي ولاذي يجب أن يسعى لعمل توافق بين القرى ويشجع أهل القرية على تخصيص أرض مناسبة ومتوسطة لجميع القرى .

على كل حال هذا تحليل مبسط بغرض التوضيح ، ولكن يجب عليك أن تكون أكثر واقعية ودقة في الميدان ... احذر من التخيلات أو التخمينات .

حاول أن تحلل وضع مورد مائي معين (بركة ، بئر ، سد) بنفس الاسلوب السابق أو اكثر دقة ... اعتقد أن التخيل هنا مسموح ! .

المشاهدة المباشرة (البسيطة) :

ما تريد أن تراه فستراه ، لو كنت درست في علوم الحياة فستجد نفسك تلاحظ كل الكائنات الحية وأنت تسير في الطريق (رغم انك لم تكن تفعل ذلك سابقاً) ولو درست علوم العمارة والبناء فستلاحظ كل المباني المتواجدة على جوانب الطرق ، بل ستنقد هذا المبنى وسيعجبك ذاك وهكذا . لذلك تلاحظ أن اهتماماتك بدأت تركز على بعض الأشياء التي لم تكن تعرفها أي انتباه سابقاً (يسمى هذا التحيز بالتحيز للتخصص) ولكن ما الذي حدث ، هل أصبحت عينك أكثر قوة ؟ أكيد لا ، ولكنك أصبحت أكثر إدراكاً للأمور عن ذي قبل . لقد تحولت عينك من الرؤية العابرة (الملاحظة العابرة) التي لا تنطوي على هدف علمي وغاية محددة إلى رؤية موجهة (ملاحظة علمية) ذات هدف تستطيع أن تدرك الأمور أو تستخدم في ذلك العقل .

في منهجية البحث السريع بالمشاركة تحتاج لهذا النوع من العيون المدركة وغير المتحيزة والتي تبحث عن اهدافها بعناية وتسير وفق منهج معين ومحدد . لذلك تعرف المشاهدة بأنها رؤية وفحص لظاهرة موضوع الدراسة . وتزيد قوة المشاهدة بالاستعانة باساليب البحث الأخرى التي تتلائم مع طبيعة هذه الظاهرة .

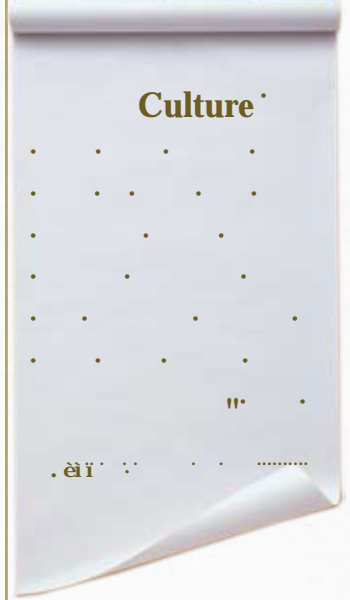
المشاهدات أنواع ولكننا سنتطرق في هذه الجزئية إلى المشاهدة المباشرة (البسيطة) فقط ، لأنها ما يهمننا في منهجية البحث السريع بالمشاركة ولن نتطرق إلى المشاهدة بالمشاركة أو المشاهدة المنظمة اللتان تستخدمان في العلوم الانسانية واللذان تحتاجان لوقت طويل قد يصل إلى شهور بسبب مشاركة الملاحظ لحياة الناس والعيش معهم .

أهمية المشاهدة :

نؤكد من جديد أن اداتا المشاهدة والمقابلة من أهم الأدوات المستخدمة في البحوث وبالذات تلك البحوث التي تستخدم المناهج النوعية ، ومنها منهجية البحث الريفي بالمشاركة ، ولقد أخذت أداة المشاهدة هذه المكانة للأسباب التالية /

١. نستخدمها في مشاهدة الظروف والظواهر الاقتصادية لمنطقة البحث ، فمن خلالها يمكننا معرفة المستوى الاقتصادي للمنطقة من خلال مشاهدة وسائل النقل المستخدمة ونوعية الملابس والمسكن ، والمحلات التجارية ومحتوياتها من الأغذية والكماليات ، واساليب المعيشة ،انواع الانشطة الاقتصادية (الرعي ، زراعة ، صناعة حرفية ، ..) والمشكلات الحياتية التي تعترضهم في هذا المجال .

٢. مشاهدة الظروف والظواهر الاجتماعية ، مثل العادات والتقاليد الموجودة في المنطقة وأثرها على التنمية و العلاقات بين أعضاء وفئات المجتمع ، وسلوك الناس ومدى توافقهم مع اهدافهم العامة ، والبطالة والاعاقات والأمية وغيرها من المشاكل الاجتماعية والصحية .



٣. معرفة الموارد الطبيعية وتحديد نقاط القوة والضعف فيها (تربة ، صحورة ، مياه ، كائنات حية ، نباتات).

٤. تحديد العوامل والقوى التي تؤثر على المجتمع المحلي سلباً او ايجاباً .

٥. ومن أهم فوائد المشاهدة أنها توجد ألفة بين الباحث والبيئة البحثية ، والتي تساعده على وضع فرضيات عن المجتمع في بداية البحث ، من أجل التأكد منها، بجمع البيانات الخاصة بها خلال وجوده في المنطقة ، بواسطة المقابلة والأدوات المساعدة الأخرى (ادوات منظورة) .

٦. تساعدنا على وضع بعد كفي للبيانات الكمية التي نملكها ، فقد نحصل على بيانات كمية عن نسبة الأمية في منطقة ولكننا لا ندري ماهي الاسباب المؤدية لذلك ، ومن خلال المشاهدة يمكننا معرفة كيف حدثت مثل هذه الاشكالات .

مميزات المشاهدة /

تعطينا المشاهدة مميزات لا يمكن أن نحصل عليها بواسطة المقابلة (او الاستبيان) وهي :

١. تعطينا صورة واضحة عن الحدث أثناء وقوعه وموقف الناس الآن من منه .

٢. تساعدنا على معرفة سلوك الناس الحقيقي (نسبياً) على العكس من المقابلة التي يحاول الناس فيها أن يتصنعوا مواقف معينة خلالها.

عيوب المشاهدة /

١. يتم فيها أحياناً مزج الحقيقة بالرأي ، لأنها تتأثر بنفسية واتجاهات ودوافع واذواق الباحثين .

٢. لا يمكنها من خلالها معرفة الأحداث السابقة (الماضية) .

٣. تمكننا المشاهدة من قياس سلوك المبحوثين الخارجية فقط ولا تستطيع معرفة وفهم الناس من الداخل (قيم ، معاني ، دوافع) .

خطوات تنفيذ المشاهدة /

تنفذ اداة المشاهدة من خلال خطوات معينة ، هذه الخطوات تساعدنا على التنفيذ السليم لهذه الاداة والحصول على أكبر قدر من البيانات المطلوبة بيسر ودون أي مشاكل ، وفيما يلي سنسرد هذه الخطوات ، وهي عبارة عن موجبات للباحث بإمكانه حذف بعضها أو إضافة جديد إليها حسب الظروف والهدف من البحث.

-قبل التنفيذ:

١. تحديد الأهداف العامة والخاصة من المشاهدة (ما هو الغرض من المشاهدة ؟ وما الذي يجب مشاهدته من متغيرات ؟) .

٢. تجهيز واختبار أدوات القياس المناسبة للهدف (موازين ، اشرطة ، عدسات ، ...حسب نوع المتغير) .
 ٣. تجهيز أدوات التوثيق والتسجيل المناسبة للهدف (دفاتر ، أقلام ، كاميرا ، محاليل حفظ ، ...) .
 ٤. تحديد مكان البحث والزمان المناسب الذي يمكننا فيه جمع المعلومات بشكل منطقي (لا يمكننا جمع معلومات عن الأنشطة ليلاً على سبيل المثال) .
 ٥. إشعار السلطة المحلية مسبقاً وكذلك القيادات المجتمعية الساكنة في منطقة البحث (لتجنب أي مخاطر او سوء فهم يمكن أن يتعرض له الباحث في المنطقة) .
 ٦. تقسيم العمل بين أعضاء فريق البحث بشكل مناسب وحسب امكانيات وخبرات أعضاء الفريق .
 ٧. تجهيز قوائم مراجعة للمشاهدة ، والتي تجعل المشاهدة مرتبة وهادفة ومفيدة ، وتتكون قوائم المراجعة من قائمة من الاسئلة التي يسئل بها الفريق نفسة عن الخطوات التي يتبعها للتأكد من أنه يسير وفق الخطوات المناسبة (قوائم تذكير وتحقق) .
- أثناء التنفيذ :

١. يبدأ الباحث من العام إلى الخاص ، ففي البداية يقوم بجمع أكبر عدد من المعلومات حول موضوع (متغيرات) الدراسة بغرض تكوين صورة ذهنية عامة لدى الباحث يستطيع من خلالها تضييق نطاق المشاهدة ، وذلك بتحديد المواضيع الخاصة (داخل الموضوع العام) التي تهم بحثه ثم ينتقل إلى هذه المواضيع الخاصة ويدرسها بشكل أعمق وبذلك يكون الباحث قد درس المواضيع الخاصة كجزء من الموضوع العام ، وهنا يحدث ترابط بين المعلومات ويسهل بذلك تفسيرها وفهمها .
٢. عند المشاهدة يقوم الباحث باستثمار كل قدراته (حتى لا تصبح مشاهدة عابرة فقط) وذلك باستخدام بصره وإدراكه من أجل استقراء الواقع، وخبرته وتجاربه السابقة من أجل استنباط المعلومات المخزنة فيها والتي يستفيد منها في تفسير الواقع .
٣. ملاحظة مدى التعارض بين ما يقوله الناس وما يفعلونه وتحليل اسباب التعارض إن وجدت .
٤. تسجيل وقت تنفيذ الملاحظة ومكانها ، والفترة الزمنية التي احتاجتها ، والظروف المحيطة التي ساعدت على حدوثها ، وتحديد هل هي من النوع النادر ام المتكرر ، لأن هذا يؤثر على قيمة المعلومات المتحصل عليها ويساعدنا على التحليل الجيد والصحيح.
٥. يمكن الاستفادة من الإستمارة المرفقة (جدول ١١) لتسجيل معلومات المشاهدة البسيطة :

f&E

اسئلة مثارة تقدم لاحقاً في مقابلات	دلالات المشاهدة		أجزاء المشاهدة (مؤشرات)	
	غير مباشرة	مباشرة	الخاصة	العامة
ما السبب	عمل خاص بالرجال	مشاركة في العمل	الرجال يقومون بقطع الاعلاف	المشاركة في الحصاد
لماذا ومن يستفيد	عمل خاص بالنساء	مشاركة في العمل	النساء يقمن بازالة الأوراق	
		مشاركة في العمل	النساء يقمن بجمع السنابل	
		مشاركة في العمل	النساء يقمن باخراج الحبوب (درس)	

- بعد التنفيذ :

١. التأكد من استكمال بيانات المشاهدة وتحديد نقاط القوة والضعف .

٢. اعادة الملاحظة مرة أخرى في وقت آخر للتأكد من تكرار نفس السلوك من قبل المجتمع حتى يتم تعميمه في الدراسة .

(تذكر : العلم يبدأ بالمشاهدة ثم يعود إليها مرة أخرى لكي يتحقق من صحة النتائج التي توصل إليها) .

أخلاقيات القائم بالمشاهدة :

لكل مجتمع ثقافته المحلية والتي تحدد طبيعة العلاقات فيما بين افراده وكذلك طبيعة العلاقة فيما بينه وبين الغرباء (ونحن طبعاً منهم) وهذا يجعل القائم بالمشاهدة حساس لتقاليد المجتمع وعاداته ، لا يجرحها أثناء تنفيذ الملاحظة (من وضع نفسه موضع الشبهات فلا يلومن إلا نفسه - المرجع) والفريق يضم عادة باحثات يمكن أن يوكل إليهن مشاهدة الأشياء التي يصعب على الباحث معرفتها ، وكذلك العكس فالباحث يقوم بمشاهدة الأشياء التي يصعب على الباحثة ملاحظتها نتيجة لوجود اعراف مجتعية محافظة .

شكل (١٣) يمكنك من هذا الشكل أن تتعرف إلى المؤشرات (مشاهدات) ودلالاتها.



طفل مصاب بشلل الأطفال.

مؤشر على عدم وجود توعية أو لقاح لشلل الأطفال في المنطقة .
يلاحظ خلف الأطفال وجود انابيب توزيع مياه الشرب وهي معطوبة ، وهذا مؤشر على مشاكل حول مياه الشرب أو عدم وجود مياه للشرب .



منازل متواضعة .

مؤشر على المستوى الاقتصادي لأصحابها .



رأس ثور حجري على سور جدار منزل .

مؤشر على وجود آثار في المنطقة.



محرقة لصناعة الاواني الضخارية .

مؤشر على وجود حرفة تصنيع الضخار في القرية .



مقلب قمامة بجانب الطريق

مؤشر على عدم وجود وعي صحي في القرية .



سقاوية خاصة

مؤشر على اعتماد الناس على حصاد مياه الامطار من الاسطح القريبة منهم .

١

٣

٢

١ - مناطق اشجار

حراجية (كافور ، طناب ،

قرض ، طلع) تعطينا احتمال

بانها تستخدم لجمع الاحطاب

وكمرعى لنحل العسل إضافة إلى تثبيت

التربة ، ولكن مازال السؤال قائم هل هذه هي

استخدامات واقعية وهل هناك غيرها ؟ كما أن

هناك تساؤل ، وهو لمن تعود ملكية هذه المناطق الساكنة

(محاجر ، مراهنق) ؟.

٢- مناطق النشاط الزراعي ، ويتضح أن التركيب المحصولي يتكون من

الذرة الرفيعة والذرة الشامية والبرسيم ، وهنا يثار سؤال ، من أين تروى ؟.

٣- محلة لا يوجد بها أي خدمات ، وهي تستفيد من القرية المجاورة لها.

٤- مساحات ساكنة تحصد الماء للأراضي الزراعية الواقعة اسفلها ، ويثار هنا سؤال ، هل توجد

برك لتخزين الماء اسفلها ؟ أو عيون ماء ؟ ، كما يتوقع أن توجد بها نباتات ترعى عليها نحل العسل

، لذلك يجب أن نعرف متى وما نوع العسل المنتج وما قيمته الاقتصادية ؟





نحلة على زهرة
مؤشر على احتمال وجود طوائف نحل لدى بعض القرويين.



طلاب يدرسون على السلالم
مؤشر على ازدحام المدرسة.



فتاه في سن الالتحاق
بالتعليم ترعى الأغنام.
مؤشر على تسرب أو عدم التحاق الفتيات بالتعليم ، وقد يكون بسبب العادات أو الخوف أو تكليفتهم بأعمال الرعي .



رجل عجوز يرعى الاغنام
مؤشر على هجرة الشباب إلى خارج القرية.



امرأة تجمع الماء باستخدام غطاء العبوة
مؤشر على قلة المياه في القرية.



بثور ظاهرة على اجسام الابقار

مؤشر على عدم معرفة الأهالي بطرق مكافحة امراض الماشية .

شاهد

حلل ...

تنبأ....

وفرق بين

الأشاعة والرأي

والحقيقة .

٥ - مرت بالمنطقة حروب عدة لذلك يتوقع أن تكون هناك مناطق مملوغة ، و يجب التحقق من وجود هذه المشكلة وما اثارها (اعاقات ، مشاكل اجتماعية ...) .

٦- طريق توصل القرية بقرى اخرى ، يجب أن نعرف ماذا تستفيد هذه القرية من الطريق وكيف يتم صيانتها وما مدى صلاحيتها للاستخدام ؟

٧ - شعب لمرور مياه السيول ، قد يكون مكان مناسب لحصاد المياه ؟

٨- مدرسة القرية (خدمة تعليمية) يجب زيارتها ومعرفة مشاكلها ؟

٩- اسلاك كهرباء ، مؤشر على وجود خدمة الكهرباء في المنطقة .

المقابلات شبه المنظمة :

١- مدخل :

تعتبر المقابلة من أهم الأدوات المستخدمة في منهجية البحث السريع بالمشاركة ، بل هي من الأدوات الرئيسية (مع المشاهدة طبعا) والتي يمكن زيادة قوتها باستخدام الأدوات المساندة (ادوات الخرائط والتدرجات) ، وهي عملية تفاعل اجتماعي هامة لها أنظمتها وأساليبها وأنواعها . وتعرف المقابلة على أنها حوار لفظي وجهاً لوجه بين باحث قائم بالمقابلة وبين شخص آخر أو مجموعة أشخاص، وعن طريقها يحاول القائم بالمقابلة (الباحث) الحصول على المعلومات التي تعبر عن الآراء أو الاتجاهات أو الادراكات أو المشاعر أو الدوافع أو السلوك في الماضي والحاضر .

ويتضح مما سبق أهمية المقابلة في معرفة معاني سلوك الأفراد وهي المعلومات التي لا يمكن أن تعطينا إيها المشاهدة (تسجيل السلوك فقط) كما أن المقابلة ليست مجرد محادثة عادية كما يحدث بين الناس ، بل هي عملية مخطط لها مسبقاً ويتم الإعداد لها بعناية كما ستلاحظ لاحقاً .

تنقسم المقابلة إلى مجموعتين رئيسيتين ، مقابلات منظمة (مقننة) ومقابلات شبه منظمة (غير مقننة) ، فالاولى تمتاز بأن أسئلتها تكون محددة سلفاً ، ولا يتم تغييرها أثناء المقابلة أو اعادة صياغتها كما يحدث عند عمل المسوحات ، حيث تستخدم أسئلة على شكل استبيان وتملاً خلال المقابلة مع المبحوثين ، ويشترط فيها أن تكرر نفس الأسئلة على كل المبحوثين وبنفس الترتيب (التدرج) ، أما في المقابلة شبه المنظمة (غير المقننة) فإننا لا نستخدم أسئلة معينة معدة سلفاً وملتزم بها ، ولكننا نكتب قائمة محددة بمواضيع رئيسية وفرعية نريد أن نحصل على معلومات حولها ، ونستخدم هذه القائمة لتذكيرنا أثناء المقابلة (دليل المقابلة موضح بتفاصيله لاحقاً) ، ثم نضع اسئلة أثناء المقابلة تتدرج من العمومية إلى الخصوصية بحسب الموقف أثناء المقابلة ، أي بحسب مدى الانسجام بين الباحث والمبحوثين (إذا أردت ان تطاع فأمر بما يستطاع) .



٢- أهمية المقابلة /

تتمثل أهمية المقابلة شبه المنظمة في النقاط التالية :

أ. الكشف عن التفاصيل الهامة لمشاكل المجتمع وبالذات تلك التفاصيل التي لا يمكن ملاحظتها في سلوك الناس (القيم ، الاتجاهات، المعاني ، الشعور).

ب. تعطينا فكرة عن الأطر المرجعية التي يفكر على ضوءها المبحوث ، أي أنها تعطينا معرفة حول ثقافة واتجاهات وقيم الناس والتي تعتبر منطلقات لتحديد شكل سلوك الناس أي أن آراء المشاركين تختلف باختلاف أطرافهم المرجعية .



ج. تساعدنا المقابلات على تنمية الفرضيات والتي بدورها تساعدنا على تحديد زوايا البحث الهامة التي نركز عليها جهودنا اختصاراً للجهود والوقت والمال .

٣- عناصر المقابلة الناجحة :

أ- وجود باحث متمكن من خلال التالي :

• سمات شخصية قوية لدى الباحث تساعد على سرعة قبوله من قبل المبحوثين .

• لديه مهارات وخبرات اكتسبها من خلال المران والتدريب في مجال المقابلة ومن خلال الممارسة العملية في الميدان (مهارات اتصال ، استخدام تعابير الوجه ونظرات العيون والايحاءات)

ب .وجود مبحوث قادر على التفاعل الايجابي مع المقابلة ، ويأتي ذلك من خلال :

• امتلاك المبحوث لدوافع قوية تجعله يشارك في المقابلة ويستمر فيها (لانك لا تملك سلطة لإجباره على ذلك) .

• معرفة المبحوث باهداف المقابلة بشكل واضح حتى يتمكن من الاجابة السليمة ، فاحيانا لا يعرف المبحوث الهدف من السؤال بسبب خلل في المفاهيم الناتجة لإختلاف الأطر المرجعية لكلا الباحث والمبحوث .

• تمكن المبحوث من تقديم المعلومات (الإجابة) فاحياناً يكون قد نسيها ، أو يصعب عليه الاجابة نتيجة لارتباط الاجابة بمعاني نفسية مر بها المبحوث ، أو بسبب خلل في الاتصال بين الباحث والمبحوث نتيجة لاختلاف اللهجة .

ج-وجود موقف للمقابلة متناسب من حيث الاسئلة وخطوات التنفيذ ، وسنتحدث بتوسع عن الاسئلة وكذلك خطوات التنفيذ في الفقرات التالية لأهميتها للباحث .

مكونات موقف المقابلة :

أ- وجود أسئلة مناسبة

وذلك بتجنب الأسئلة الأيحاءية التي تعمل على توجيه المبحوث إلى الاجابات التي يميل إليها الباحث (اسئلة متحررة من التحيز) كما يجب أن تكون اللغة والمفاهيم المستخدمة في الاسئلة متناسبة مع الاطار المرجعي للمبحوثين .

١ - صياغة الأسئلة /

لن تتمكن من صياغة الاسئلة بشكل سليم إلا إذا كنت تعرف الهدف من المقابلة إضافة إلى معرفتنا بمستوى معلومات المبحوث حتى لا نخرجه باسئلة خارج إطاره المعرفي ، وبدون شك فإن معرفتنا بدافعية المبحوث وخصائصه النفسية هي التي توضح لنا مدى امكانية وضع اسئلة متعمقة ودقيقة واحياناً شخصية ولذلك فمدى دافعية المبحوث هي التي توضح لنا الحدود التي نقف عندها في درجة عمق الأسئلة المطروحة .

٢ - انواع الأسئلة /

* اسئلة (مثيرات) مفتوحة

هي اسئلة غير محددة النهاية نستخدمها عند عدم معرفتنا للإطار المرجعي للمبحوثين (خلفيته الثقافية) ولكن يجب على الباحث هنا أن يركز على الاجابات , وأن يوجه المحادثة إلى أهدافه كلما وجد أنها تسير في اتجاه بعيد عن اهداف المقابلة .

يستخدم هذه النوع من الاسئلة بكثرة في المقابلات شبه المنظمة (غير المقننة أو الحرة) لأنها تساعدنا على معرفة الاطر المرجعية للمبحوثين والمعاني المخفية داخل سلوكهم (من أجل تفسيرها) ويعاب على هذه الاسئلة صعوبة صياغتها وحاجتها إلى وقت أكبر للتحليل مقارنة بالاسئلة المقفلة .

* اسئلة (مثيرات) مقفلة :

هي اسئلة محددة وتستخدم عند معرفة الاطار المرجعي للمبحوث وتكامل خلفيته المعرفية المتصلة بموضوع المقابلة ، وتتصف بانها محددة تحديداً دقيقاً ، ويمكن استخدامها في المقابلات المنظمة (المقننة) ، ويسأل بها المبحوث وفق ترتيب معين وتستخدم لوصف أنماط السلوك وخصائصه العامة (وصف) وتمتاز بسهولة وضعها وتحليلها وعدم احتياجها إلى توجيه (كون الاسئلة اساساً موجهة إلى عدة اختيارات) .

* اسئلة مباشرة / غير مباشرة

الأسئلة المباشرة هي اسئلة تتجانس فيها الصياغة مع الهدف أما الاسئلة غير المباشرة فهي اسئلة لا يكون فيها تجانس بين الصياغة

والهدف ونستخدمها عند تعذر الحصول على معلومات بواسطة الاسئلة المباشرة ، إما بسبب إحساس المبحوث بالحرج أو لعدم قدرته على الاجابة المباشرة بسبب عدم قدرته على فهم السؤال ، كما نستخدمها عندما نريد معرفة الدوافع الداخلية للسلوك .

ب- خطوات تنفيذ المقابلة :

تمر المقابلة بعدة مراحل، قبل وأثناء وبعد تنفيذ المقابلة ، وسوف نتطرق لكل نقطة على حدة

أولاً : قبل تنفيذ المقابلة / التهيئة للمقابلة

هناك عدة مهام يجب على الباحث أن يقوم بها قبل اجراء المقابلة وهي :

١. تحديد هدف المقابلة أو المقابلات .
٢. اعداد دليل للمقابلة يتكون من المواضيع الرئيسية والفرعية المطلوب جمع معلومات حولها ومناقشتها (انظر الجدول في الصفحة التالية) .
٣. إعداد قائمة مراجعة (قوائم تدقيق) تحتوى على أسئلة لكل مرحلة من مراحل المقابلة ، الهدف منها تذكير القائم بالمراجعة بالخطوات الصحيحة لتنفيذها ليسترجعها قبل وخلال المقابلة .
٤. إشعار السلطة المحلية في المنطقة بطبيعة مهمة الباحث وكذلك القادة المحليين في منطقة المقابلة (يصطحب الباحث رسالة رسمية من الجهة التي يعمل لصالحها توضح هدف المهمة وطبيعة تنفيذها) لتجنب إي إشكالات أو مخاطر أو احراجات يمكن أن يتعرض لها الباحث .
٥. تحديد الأشخاص المناسبين للمقابلة والذين يمكنهم إعطاء معلومات مفيدة تحقق هدف البحث .
٦. تحديد المكان المناسب لعقد المقابلة والمنتاسب مع طبيعة المبحوثين (رجال ، نساء) بحيث لا يشعرون فيه باحراج أو خوف (منازل اشخاص توجد بينهم وبين الناس عداوة أو ترغمهم على المجاملة) مما قد يؤثر على المعلومات المقدمة أو قد يمنعهم من الحضور . ويشترط في المكان أيضاً أن يكون هادئ بحيث لا يحدث قطع للتواصل بين الباحث والمبحوثين مثل الاماكن المجاورة للطرق أو وسط السوق .
٧. تحديد الزمان المناسب لعقد المقابلة ، ويمكن معرفة ذلك من خلال أداة الروتين اليومي (ستشرح لاحقا) وهنا يجب مراعاة الفروق بين النساء والرجال في الريف والناطقة عن اختلاف أدوار كل منهم ، حيث يصعب على النساء حضور المقابلات إلا في أوقات قليلة ولفترة بسيطة بسبب قيامهن بكثير من الأدوار الانجابية داخل وخارج المنزل (تنظيف ، طهي ، غسيل ، تغذية الاغنام ، جلب

الماء ،) وجزء من الادوار الانتاجية غير مدفوعة الأجر (حصاد ، بذر ، بيع ، ري ،) وهذا يضع الباحثة أمام تحد كبير ويحتم عليها أن تكون مرنة في مقابلاتها وتتخذ التدابير الملائمة التي تمكنها من جمع معلومات مفيدة من النساء مع عدم إحداث خلل في أدوارهن (ما يصلح مع الرجال من خطوات قد لا يصلح مع النساء في الريف) .

م	المواضيع الرئيسية	المواضيع الفرعية	الادوات المساعدة
١	الموارد الاقتصادية	الذرة الرفيعة	حسب المعلومة المطلوبة
		الزراعة	(الخرائط ، التدرجات ، التحليل الموسمي ، اداة تحليل سبل المعيشة ،) متى تزرع ، انواعها ، مشاكلها ، كميتها ، البن
		التقنيات أنواعها ، مشاكلها ، اسعارها ، القدرة على شرائها ، الحياكة
	الأعمال المدرة للدخل	بيع الماء صناعة الجبن

٨. الحصول على موافقة الأشخاص لأجراء المقابلة ، وهذا يحتاج لجهد ولباقة وحسن تصرف من قبل الباحث ، لأن هذه المهمة من أصعب المهام وتحتاج لتهيئة مناسبة (نلاحظ عند عمل مسوحات للتعدادات السكانية فانه يتم عمل دعاية إعلامية كبيرة تشمل عرض فلاشات في التلفزيون وأغاني من أجل إحداث توجهات إيجابية لدى الناس ليتفاعلوا مع الماسحين بشكل سليم يمكنهم من إجراء المقابلات بنجاح وجمع المعلومات اللازمة ، طبعاً أنت لا تحتاج لكل هذا الجهد ولكنك تحتاج لجهد يتناسب مع مهمتك) .

٩. تحديد العدد المناسب من المبحوثين بحيث لا يزيد عن قدرة الباحثين في إدارتهم ، ومهارتهم في إدارة المقابلات ، وطبيعة المبحوثين انفسهم ، ونوع الموضوع المطروح للنقاش .

١٠. تجنب حضور أشخاص يتوقع منهم أن يسببوا احراجاً أو خوفاً

للمبحوث أو المبحوثين مما قد يمنعهم من الإدلاء بالمعلومات الصحيحة .

١١. توزيع الأدوار داخل الفريق البحثي ، فيكلف البعض بإدارة الحوار والبعض بكتابة المقابلة والملاحظات ، توزع الأدوار بحسب قدرات أعضاء الفريق المتنوعة .

ثانياً : أثناء تنفيذ المقابلة /

تقسم هذه الخطوة إلى ثلاث مراحل هي بداية المقابلة ، فترة الحوار وإختتام المقابلة

بداية المقابلة :

١. تعريف الباحث بشخصيته والجهة المنتمي إليها (يمكن ربط الجهة بالمشاريع الناجحة المنفذة من قبلها في المنطقة) .

٢. توضيح الهدف من المقابلة للمبحوثين ، وإخبارهم بأن معلوماتهم لن تستخدم إلا في مجال البحث وذلك بهدف كسب ثقتهم .

٣. البداية مع الناس بمدخل مناسب ، كأن يتحدث عن نتائج مشاهداته السابقة أو أي معلومات أطلع عليها وتكون مناسبة كمدخل للمقابلة .

فترة الحوار :

١. التدرج في طرح الأسئلة من العام إلى الخاص ، ومن السهل إلى الأصعب ، حيث يبدأ الباحث عادة بالأسئلة العامة التي لا تركز على المشكلة المدروسة بشكل مباشر بغرض إثارة إنتباه المبحوثين ، ثم تتلوهما الأسئلة الخاصة بالموضوع ثم الأسئلة الأكثر تخصصاً به . فعلى سبيل المثال لو اردنا جمع معلومات عن عدد البرك في المنطقة ومدى صلاحيتها لحفظ المياه ولمن تعود ملكيتها ومتوسط كمية المياه المخزنة بها سنوياً وكم هي الفترة الزمنية التي تفيد فيها الناس فإننا سنبدأ بمدخل مناسب كالتحدث عن ازمة المياه في اليمن ، وآثارها على المجتمعات الأخرى مع ضرب امثلة واشكاليات ، ثم نسألهم سؤال عام عن مصادر المياه لديهم (المستخدمة للشرب أو الزراعة) وعند ذكرهم للبرك نبدأ في وضع أسئلة متخصصة ثم أكثر تخصصاً عنها . والتدرج في وضع الأسئلة يكون مرتبطاً بتدرج العلاقة والقبول بين الباحث والمبحوثين .

٢. الحفاظ على الروابط النفسية الجيدة بين الباحث والمبحوثين طيلة المقابلة من خلال الاحترام المتبادل واستخدام الألفاظ الجيدة وتجنب المواضيع الحساسة التي قد تسبب انهيار المقابلة .

٣. اشعار المشاركين بأهمية المعلومات التي يدلون بها وبحاجة الباحث لها لاستكمال العملية البحثية التي تهتم المجتمع بالطبع .

٤. استخدام اسلوب المناقشة والحوار والإبتعاد عن اسلوب الخطابة

والوعظ والجدل .

٥. تشجيع كل المبحوثين على المشاركة وعدم السماح لأحد بالسيطرة على النقاش أو توجيه الآخرين كما يفعل بعض المتعلمين المبحوثين الذين يقودون الحوار مما يؤدي إلى احجام الأميين وكبار السن ، لإحساسهم بأن كلامهم لن يسمع وإذا سمع سيقوم الآخرون بالسخرية منه .

اطار (٦) مداخل المناقشة:

المداخل بطبيعة الحال هي معلومات تثير افكار المبحوثين نحو موضوع معين ، وتدفعهم للمشاركة . ويمكن استخدام ادوات مساعدة للمداخل كعرض رسم معين أو تمثيل أدوار أو عرض دراسة حالة أو قصة قصيرة لها علاقة بموضوع المقابلة ، بحيث تستخدم تلك الادوات لعرض المشكلة .

يجب أن لا تعرض نفس المشكلة في المنطقة إذا كانت ستسبب إثارة سلبية لمشاعر المبحوثين ، ولكن يمكن عندها إستعارة مشكلة مشابهة في منطقة أخرى ومناقشتها حتى تحدث ألفة بين الباحث والمبحوثين ، ثم يوجههم إلى إن ينتقلوا هم إلى مشكلتهم .

الرسوم التوضيحية تختلف عن الرسوم المستخدمة كمداخل للمناقشة ، فالأولى تستخدم لتوضيح مكونات شيء معين مثل عرض رسم يحتوي على أنواع الادوات داخل المزرعة أو انواع الاطعمة المستخدمة في المنطقة ، أما في مدخل المناقشة فإننا نعرض احداث وأشياء غير سليمة مثل عرض شخص يروي أرضه بالغمر وبكميات زائدة أو عرض اطفال مصابين بالامراض ورجل يمضغ القات وهكذا .

٦. عدم توجيه أكثر من سؤال في كل مرة ، ويجب على السؤال أن يحمل فكرة واحدة حتى يستوعبها المبحوث .

٧. حسن الإصغاء ، ويتأتى ذلك من خلال التركيز على الكلام وربط الأفكار وتلخيصها وعدم مقاطعة المبحوثين أو تعديل كلماتهم أو إعادة صياغتها لهم .

٨. يقوم الباحث بتلخيص الأفكار المقدمة من المبحوث ثم يعرضها عليه في نهاية كل موضوع للتأكد من سلامتها وتعبيرها عن رأي المبحوث الحقيقي .

٩. عدم إظهار أي رد فعل سلبي كالاشمئزاز أو الاستنكار على المعلومات التي يقدمها الباحث ، ففي الأخير هذا مجتمعهم وهذه حياتهم ويجب أن نحترمها .

١٠. يجب على القائم بتوثيق المقابلة أن يبقى مركزاً على أقوال المبحوثين ويلاحظ حركاتهم ويقوم بتوثيقها كلها ، ويمكن استخدام الاستمارة المخصصة لذلك مع العمل بالتالي :

- استخدام المصطلحات المختصرة .
- شطب الأشياء التي لا نريدها ، وليس مسحها .





• بإمكان الموثق عدم توثيق كل الكلام حرفياً ، بل بإمكانه حذف بعض الكلمات والتعابير بشرط أن لا يؤثر هذا الحذف على نتائج المقابلة .

١١- استخدام المساعدات الستة (من ، لماذا ، ماذا ، أين ، متى ، كيف) من أجل الحصول على معلومات كاملة ودقيقة عن كل موضوع . وهذا لا يعني أن استخدام كل المساعدات في كل مرة واحدة في كل موضوع ، ولكن استخدام ما كان مناسباً منها ، لأنها مثيرات مناسبة للمبحوثين تدفعهم لاستمرار التفاعل مع الباحث (المساعدات الستة تشبه اعواد الحطب التي تحافظ على المدفأة مشتعلة ، وبدون شك فإن الجميع سيكونون ملتفتين حول المدفأة ومستمتعين بها ما دامت نيرانها مشتعلة ، لذلك استخدمها كلما احسست أن الجو بدأ يبرد) . يجب عدم الاكثار من كلمة لماذا ؟ لأنها تضع المبحوث في موضع دفاعي .

١٢ . تجنب طرح الاسئلة الموجهة .

١٣ . تجنب طرح الاسئلة التي تكون اجابتها « نعم » أو « لا » .

اطار (٧) ملاحظة على توثيق المقابلة /

قد يبرز هنا تساؤل ، هل التوثيق أمام الناس سيكون مصدر قلق لهم ويمنعهم من ذكر بعض المعلومات ؟

قد يحدث هذا ، ويتوقف على مدى الانسجام بين القائم بالمقابلة والمبحوثين ، فإذا كان الانسجام كاملاً ، فيإمكان القائم بالمقابلة الاستئذان من المبحوثين للسماح له بالتوثيق المباشر حتى لا يفقد معلومات هامة لها أثر على نجاح المشروع . كما أن التوثيق المباشر يعطي المقابلة مصداقيتها . أما إذا كان الانسجام غير كامل بين الباحث والمبحوثين ، فعلى الباحث إتخاذ التدابير اللازمة في التوثيق والتي لا تؤثر على المبحوثين ، كما يجب عليه في هذه الحالة تذكر كل ما قيل بعد نهاية المقابلة مباشرة وتدوينها قبل الدخول في مقابلة جديدة (قبل أن ينسى المعلومات) .

١٤ . استخدم الاسئلة القصيرة وسهلة الفهم .

١٥ . قم باشاعة جو من البساطة ، مثل الجلوس مع الناس على التراب ، واستخدام ادوات محلية .

١٦ . يجب عدم الاطالة في المقابلة (يستحسن ان لا تزيد في الفردية عن ٤٠ دقيقة وفي الجماعية عن ساعتين) ، وعلى كل حال فإن الوقت يحدد عادة بظروف كل منطقة ومدى انشغال أفرادها (نساء ورجال) .

رغم ما ذكر سابقاً ، فإن المقابلة تعتبر تفاعلاً انسانياً بين الباحث والمبحوثين ، وكل ما ذكر عبارة عن موجهاً يسترشد بها الباحث . يظل الباحث هو سيد الموقف والمسئول عن اتباع استراتيجية (خطوات مترابطة ومنسجمة) موقفية متناسبة

مع كل مقابلة والتي تضمن استمرار التفاعل الايجابي بينه وبين الآخرين .

٠ ٠ ٠

.....!

.....!

.....! # ٠

م	صيغة السؤال	إجابة المبحوثين	الملاحظات الخارجية (السلوكية)	افكار مستقبلية للتحقق

- نهاية الحوار :

النهاية أحياناً أصعب من البداية وبالذات في المقابلات الطويلة والتي ينشأ فيها جو من الترابط بين الباحث والمبحوثين ، وعلى كل حال ففي نهاية المقابلة يقوم الباحث بشكر المبحوثين على حضورهم ومشاركتهم في المقابلة ، ويبيدي لهم الرغبة في إعادة المقابلة مرة أخرى حتى يبقى المبحوثين مهئين نفسياً لأي استفسار لاحقاً .

يجب على الباحث أن يقوم بجمع كل الأدوات الخاصة به ثم تنظيف المكان من مخلفات المقابلة ، ويمكن للباحث أن يترك في موقع المقابلة الأدبيات التي يرى أنها مناسبة للمجتمع بغرض التعلم إذا وجد أن ذلك مجدياً .

أنواع المقابلات شبه المنظمة :

يمكن تقسيم المقابلات على اساسين ، على أساس عدد المبحوثين إلى مقابلات فردية ومقابلات جماعية ، وعلى اساس الغرض منها إلى مقابلات مع مقدمي المعلومات ، ومقابلات مجموعة المناقشة المركزة (البؤرية) ، ومقابلات مع الأشخاص الخارجيين .

١- المقابلة الفردية /

وهي مقابلة وجهاً لوجه مع شخص واحد فقط من أفراد المجتمع (مزارع ، مدرس ، سائق ، عامل ،) وتأتي أهميتها في الحصول على المعلومات التي يخجل الأفراد من ذكرها أمام الآخرين (قد تكون صحيحة او غير صحيحة وتحتاج للتأكد) .

٢- المقابلات الجماعية /

وهي مقابلة وجهاً لوجه مع أكثر من شخص من المجتمع ، ويستحسن أن لا يزيد فيها العدد عن قدرة الباحث أو الباحثين في إدارتها . في هذه المقابلة يقوم الأفراد بذكر المعلومات المعبرة عن توجهاتهم وقيمهم العامة ، أي الأشياء التي يتفقون عليها وليست آرائهم الشخصية (عكس المقابلة الفردية) .

يساعد هذا النوع من المقابلات الباحثين على الحصول على أكبر قدر من المعلومات والتحقق منها في وقت بسيط ، بسبب تعدد الأفراد وبالتالي تعدد مصادر المعلومات .

تحتاج مثل هذه المقابلات عند تنفيذها إلى بعض الأدوات حسب الهدف من المقابلة مثل خريطة الموارد والخدمات والفرص والخريطة الاجتماعية . كما تستخدم المقابلة الجماعية عند عرض نتائج تحليل الدراسة أمام المجتمع وتحديد أولويات الاحتياج للرجال والنساء .

٣- مقابلة مع مقدمي المعلومات /

مقدمي المعلومات هم الأشخاص المالكين لمعلومات متخصصة بشكل أكثر من غيرهم ، فمثلاً مدير المدرسة يمتلك المعلومات التعليمية في منطقة البحث ، ومختص الصحة ملم بأغلب المعلومات الصحية مثل معدل الوفيات عند الاطفال والامراض المنتشرة ، كما أن عاقل القرية لديه كل المعلومات الخاصة بعدد الأسر وأفرادها داخل مجتمع البحث (النحال مختص بالبحالة ، والمزارع مختص بالزراعة ، والراعي مختص بالرعي وهكذا) ، ونحتاج لمثل هؤلاء الناس للحصول على البيانات المختصة والدقيقة حول موضوع معين لتعطينا القدرة على تحليل الواقع والحصول على توصيات مناسبة .

٤-مقابلة الأشخاص الخارجيين /

بعض المعلومات وبالذات تلك التي يخفيها ابناء المجتمع يمكن الحصول عليها من الأشخاص غير المنتمين للمجتمع والذين يعملون

فيه مثل المدرسين المنتقلين من قرى اخرى أو العمال الموجودين فيها وهم من خارجها .

٥- مقابلة مع مجموعات المناقشة المركزة /

قد تحتاج أحياناً إلى مناقشة موضوع محدد بتفصيل دقيق حتى تتعرف إلى اسبابه ، مثل موضوع تسرب الفتيات أو تدهور تربية الأغنام أو إنخفاض انتاجية المحاصيل الهامة في القرية . ولا نستطيع الحصول على معلومات واضحة من خلال المقابلة الفردية أو الجماعية العامة ، لذلك يمكن الاستفادة من هذه المقابلة ، حيث يدعى إليها مجموعة افراد (٦- ١٢ شخص) من الملمين بموضوع النقاش (آباء الفتيات المتسربات مع مدرسين ، رعاة الاغنام ، مزارعين في محصول اقتصادي معين) ، ويقوم الباحث بإدارة النقاش كمييسر وليس كمعلم ، أي أنه يساعد المجموعة على عرض افكارها ومناقشتها وتحليلها والوصول إلى نتائج سليمة دون السماح لأحد بالسيطرة على الجلسة .

إذا أراد الباحث (الميسر) أن يدلي بدلوه حول نقطة معينة فيجب أن يوضح لهم أن هذا عبارة عن رأي يحتمل الصواب أو الخطاء وهو ليس ملزم لهم .



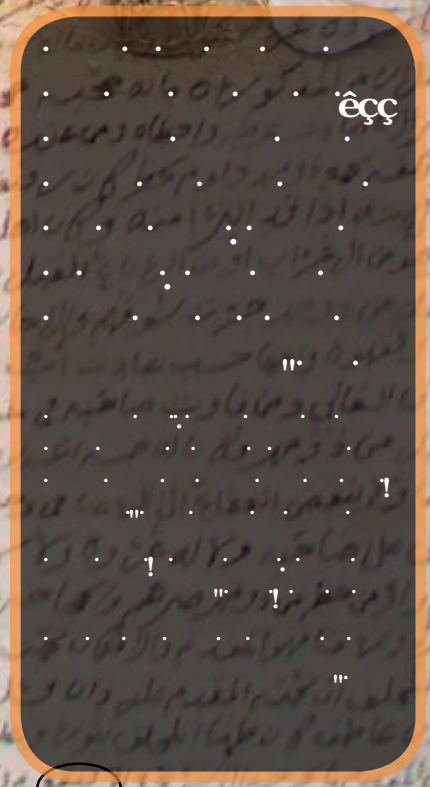
مقابلة مع أطفال ، هؤلاء يقدمون في العادة معلومات صادقة عن مجتمع البحث .



الفصل الثالث المبدوثين



Handwritten Arabic text in a cursive script, likely a religious or historical document, covering the entire background of the image.



وهو الكيان القرابي ، حيث نجد أن كل تجمع سكاني مكون من قرية أو عدة قرى متقاربة توجد بينهم علاقات عرفية قوية ، تدفعهم إلى أن يتعاونوا فيما بينهم بشكل كبير ، ويظهر هذا النسق بوضوح في بعض المناطق التي مازلت تحمل ملامح النظام التقليدي (القبلي) ، وبطبيعة الحال يوجد في هذه المناطق كيانات أخرى قد تكون أقل قوة وهي الكيانات الاقتصادية (تجار، مزارعين ، وكيانات ارشادية دينية) ترتبط بالكيانات القرابية (القبلية) بشكل متكامل بحيث يلبي كل كيان احتياجات واهداف الكيان الآخر بشكل تكافؤي .تحكم العلاقات بين هذه الكيانات أعراف وتقاليد واضحة تضمن الحفاظ على حقوق أفرادها .

سنركز في هذا الجزء على توضيح مكونات تلك الكيانات إضافة إلى توضيح الأنظمة الاجتماعية التقليدية التي تحكمها ، ليكون الباحث على دراية بهذا الواقع إذا ما كلف بدراسة مثل هذه التجمعات .

الكيانات التقليدية في الريف :

١- القبيلة

تسكن القبائل في اليمن في مساحات محددة من الأرض وتتوارثها جيلاً بعد جيل ولها حدود واضحة بين القبائل ، هذه الحدود ما زالت موجودة حتى الآن وتحدث أحياناً نزاعات وحروب بين تلك القبائل إذا ما تعدى احدها على تلك الحدود ، ولعل هذا الإطار الجغرافي الثابت من قبل الاسلام وحتى اليوم هو الذي حافظ على هوية تلك القبائل .

كل قبيلة لها حمى معين (مساحة جغرافية معينة لها حدود واضحة) يستخدمها افراد القبيلة (فرد القبيلة يسمى غرّام جمعها غرّامه) للرعى والاحتطاب وكمساحات ساكبه (مراهق) لحصاد مياه الأمطار بهدف ري الأراضي الزراعية المطرية . هذه الحمى تعتبر ملكية عامة لكل أفراد القبيلة ، وكل فرد مسئول عن حمايتها وعن أي حدث يجري بداخلها ، ولكن قد يتسائل سائل كيف استطاعت هذه القبائل الحفاظ على تلك المساحات الجغرافية تحت أيديها . ذلك يعود لسببين ، الأول هو حفاظ القبيلة عليها ودفاعها عنها أمام القبائل الأخرى ، والثاني استنادهم إلى ان ارض تلك القبائل عشريّة ، أسلم أهلها طوعاً ، ومن المبادئ الأساسية في الاسلام أن من أسلم طوعاً دون قتال فإنه يحقن بذلك دمه وماله . ويمكن تأكيد ذلك بما روي عن ابن هشام في سيرته إذ قال بعد حديث طويل عن وفد من أهل اليمن وقدّ على النبي ﷺ للإسلام ، فكتب لهم رسول الله ﷺ كتاباً فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من رسول الله محمد ، لمخلاف خارف وأهل جناب الهضب وحقاف الرمل ، مع وافدها ذي المشعار مالك بن نمط الأرحبي ومن أسلم معه من قومه، أن



لهم فراعها ووهاطها ما أقاموا الصلاة وآتو الزكاه ، يأكلون علافها ويرعون فيها ، لهم بذلك عهد الله وذمام رسوله وشاهدهم المهاجرين والانصار .^(١)

لذلك فإن المنشآت التنموية المقامة على تلك المساحات تدخل في حماية تلك القبائل (من وجهة نظرهم) ويشعرون بأنهم ملزمون بحمايتها وبالذات إذا تم عقد إتفاق بين أفراد القبيلة (الغَرَّامَه) وهذا الإتفاق يسمى بالتهجير أو الهجر أي أن المبنى أصبح في حماية القبيلة وتحت مسئوليتها وأي اعتداء عليه يعتبر اعتداء على القبيلة .

بالطبع القبيلة لا تسكن قرية أو قريتين ولكن أفرادها يعيشون في حيز واسع ، ونتيجة لكثرة عدد أفراد القبيلة وإتساع المساحات التي يسكنونها فإنهم يقسمون أنفسهم من حيث القرابة إلى أقسام ثم أفخاذ وبطون ويمكن توضيح ذلك بالشكل الموضح في الصفحة التالية .

٢-الشيخ :

هو الشخص الذي يقوم بإدارة شئون القبيلة كما يمثلها أمام القبل الأخرى .

٣-أفراد القبيلة (الغَرَّامَه) /

هم أفراد القبيلة الذين يمثلون الكيان القرابي والمترابطين مع بعضهم برابط الغرم ، والغرم مصطلح يطلق على علاقة الشراكة في المغنم والمغرم الذي يحصل للقبيلة ، أي أن القبيلة تتحمل الأعباء التي قد يتعرض لها أي فرد منها ، وتدافع عنه كما أنها مسئولة عن إعادة أي فرد منها إلى جادة الصواب أمام القبل الأخرى إذا حصل منه أي اعتداء ، وتسمى هذه العملية باللزم .

٤-المراغة (المنشد أو المنقضة) :

هو المرجعية العرفية في القبيلة والذي يفترض به أن يلزم بكل أحكام القبيلة ، وتعود إليه القبيلة لإستئناف الأحكام الصادرة من المشائخ حتى يقوم بتفنيدها (إما إلغاء الحكم اذا وجده لا يلتزم بالعرف أو إقراره) .

٥-الهجرة :

الهجرة نوعان ، هجرة إنسان وهجرة مكان .

هجرة الإنسان عبارة عن كيانات قرابية غير الكيان القرابي للقبيلة ، ويتواجدون في القبيلة نتيجة لإنتقالهم من مناطق أخرى إلى أرض القبيلة . علاقتهم بالقبيلة تتجسد في أن القبيلة تقوم

١-سيرة ابن هشام صفحة ١١١٧ ، الجزء الرابع نقلاً عن كتاب نظرية العقوبة في الشريعة والأعراف القبلية في احكام القبائل اليمنية ومفهوم النقا والعيب .لمؤلفه محمد بن يحيى السدمي



بحمايتهم ولكنهم لا يشاركونها في تملك الأملاك العامة للقبيلة إلا ما قاموا بشرائه لأنفسهم . كما أنهم غير ملزمين بالمشاركة في الحروب الواقعة على القبيلة ، ولكن يُعول على البعض القيام بمهام الإصلاح بين القبائل أثناء الحرب إضافة إلى التوعية الدينية ، كما يقوم البعض الآخر بالعمل في المهن اليدوية. أي اعتداء على احد افراد هذه الكيانات المهجرة يعتبر عيباً في العرف ، ويتوجب على ذلك دفع غرامة مضاعفة إضافة إلى اصلاح ما تم افساده.

هجرة المكان عبارة عن اماكن محترمة ومحمية عند القبيلة ، تتمثل تلك الأماكن في المساجد والطرق والأسواق والمنشآت الخدمية ومسراخ القبيلة (أماكن اجتماعهم) . إذا حدث أي اعتداء داخل هذه الأماكن فيجب على الجاني تهجير هذا المكان بواسطة دفع غرامة مضاعفة (نقود ، خراف ، أبقار) إضافة إلى اصلاح ما تم افساده في تلك الأماكن.^(١)

٦-الربيع :

هو شخص تعرض لمظلمة في قبيلته والتجأ إلى قبيلة أخرى بهدف حمايته ، فيسمى في هذه القبيلة الجديدة بالربيع ، وبالتالي يعتبر جزء من القبيلة ويشارك معهم في الغرم والحرب ، ومعنى ذلك أن القبيلة مستعدة للقيام بكل حقوقه كفرد منها ولو اضطرت لأن تخوض حرب مع القبائل الأخرى لإعادة حقه .

٧-القطير :

هو شخص طلب جوار قبيلة معينة بغرض المعيشة وكسب الرزق ، ويعتبر القطير غير مكلف بدفع الأعرام التي يدفعها كل فر من القبيلة (يعتبر من ضمن الهجرة) .

٨-السيار :

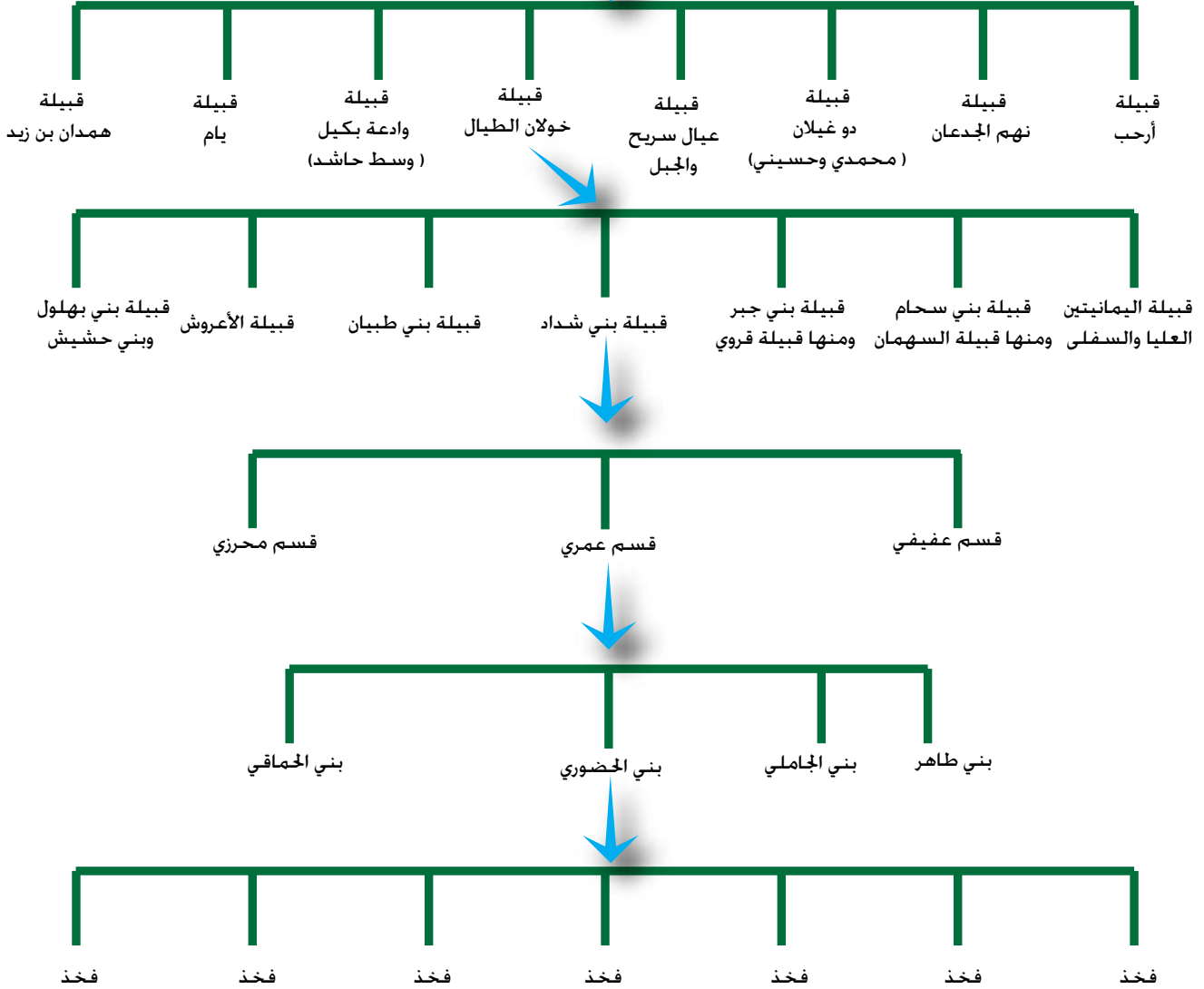
إذا ترافق شخصان في سفر فإن كلاهما مسئول عن حماية الآخر (السير والمسير) وإذا تعرض أحدهما للقتل حتى لو كان قاتلاً فإن الشخص الآخر يعتبر نفسه قد تعرض لإهانة كبيرة لا يظفئها إلا قتل المعتدي . ويمتد السيار حتى برفقة المرأة والطفل ، فلو تعرض رجل للقتل في وجودهم فإن ذلك يعتبر عيباً يلحق القبيلة.



١ الشيخ يحيى محسن مبارك جمالة ، الأحكام العرفية في المناطق الشرقية اليمنية وموقف الشريعة الإسلامية منها .

بكيل
بن همدان
بن كهلان
بن سبأ (اسمه عامر و عبد شمس)
بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن
هود عليه السلام
إبن عابر بن شالخ بن أرفخشذ
بن سام بن نوح
بن ملك بن متوشلخ بن
أخنوخ (ادريس عليه السلام)
ابن يارز بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن
آدم أبي البشر عليه السلام

قبيلة
بكيل
(داعي بكيل)



نقل بتصرف عن كتاب نظرية العقوبة في الشريعة والأعراف القبلية في أحكام القبائل اليمنية ومفهوم النقاء والعبث لمؤلفة محمد بن يحيى بن علي السدسي وأضيف نسب بكيل من كتاب ملوك حمير وأقبال اليمن لنشوان بن يعبد الحميري

شكل رقم (١٤) مثال توضيحي لتقسيمات الأفاخذ التابعين لبطن معين ، هذا المثل وضع للتوضيح ، إذ لو تطرقنا لتقسيمات كل القبائل اليمنية فلن يتسع لها هذا الدليل ، ولكن بإمكان الباحث التحقق من أي تقسيمات يحتاج إليها عند نزوله في الميدان ، وبإمكانه التعمق إلى المستوى الذي يحتاجه لتحقيق أهداف بحثه.

العقوبات في الأعراف القبلية

يضع النظام القبلي عقوبات معينة لكل جرم أو خطأ يقوم به أي فرد داخل القبيلة (من يدخلون في الغرم) وكذلك للأفراد الآخرين في القبيلة (الهجرة) ، ولكن العقوبات تتضاعف عندما يقوم أي فرد في القبيلة بالاعتداء على أي فرد من الكيانات الأخرى في القبيلة ، حيث تتضاعف الغرامة مرتين (يسمى الحشم) او أربع مرات (مربع) أو إحدى عشر ضعفاً (محدش) حسب طبيعة العيب الذي ارتكبه الفرد في القبيلة وكذلك العكس ، وهذا التضعيف ينسحب أيضاً على الشيخ ، فهو شخص له حصانته إلا أنه يخضع لهذا التضعيف عندما يكون الحق له أو عليه احتراماً لتلك الحصانة .

أغلب الأعراف القبلية تنسجم مع أحكام الشريعة الإسلامية ، ولكنها تتخذ احكاماً معينة إضافية كتأديب للقائم بالخطأ ، فمثلاً لو اعتدى أحد أفراد القبيلة على ضيف (سِير) أو ممن هم ساكنون في القبيلة من غير الكيان القرابي للقبيلة فإن القبيلة ترد الحق لأهله وفق الشرع وفوق ذلك تجبر المخطئ على دفع غرامات مضاعفة وفق العرف لتمنع تكرار مثل ذلك الخطأ على من التزمت بحمايتهم.

آلية تنفيذ العرف :

تتخذ القبيلة اجراءات معينة لتضمن رضوخ المختلفين لاجراءات العرف والحكم الصادر عنه ، حيث تلزم المتخاصمين وضع شيء عيني عند المُحَكِّم تكون له قيمته الاقتصادية والمعنوية مثل الجنابي أو السلاح ، والآن تستخدم السيارات ، وتسمى هذه العملية بالتلزم والرباخ والتثقل وغيرها ، وتسير العملية بعدة خطوات حسب تطور المشكلة ونوعها حيث تسمى هذه الخطوات بالتالي - بنادق الحجب ، بنادق الحكم ، بنادق العدالة ، بنادق التثقل ، بنادق فروع الدم ، بنادق التنجية ، بنادق التعكيز - وتفرض بعدها عقوبات معينة تسمى بالأحشام (العتوب) وفق العرف ، ولكن باستطاعة المحكوم عليه الطعن في الأحكام الصادرة ضده من شيخ القبيلة أو أي محكم آخر بعرضها على الخبير بالعرف القبلي والمسمى بالمراغة ، والذي يعتبر حكمه نافذاً .

الكلام في الانظمة التقليدية يطول ولسنا بحاجة للتوسع كثيراً ، ولمن يرغب في التعرف عليه بشكل اكبر يمكنه الرجوع للمصادر في نهاية الدليل ، فهي قد تكون مهمة للباحثين الذين يعملون في مناطق تنتشر فيها الانظمة العرفية .

الهدف من دراسة الأنظمة التقليدية:

كان هدفنا كما ذكرنا سابقا من عرض هذا الفصل هو تزويد الباحث ببعض المعارف التي ستساعده على تفهم مجتمع البحث ، لذلك نتوقع من الباحث أن يقوم بالتالي:



١. تجنب أي تصرف قد يشير أحقاد قبلية قديمة بين الأفخاذ أو الاقسام القبلية أو بين القبائل المتجاورة ، وبالذات عند وضع بعض التسميات لمواقع انشائية قد تكون حساسة ، أو أخذ أرض مشتركة لبناء مشروع ، ولا يعني التجنب أن نترك تنفيذ المشروع ولكن المطلوب هو وضع استراتيجية مناسبة لنضمن الاستمرار في تنفيذ المشروع وتقديم خدمات وإحداث تغيير تدريجي .

٢. الاطلاع على أي قواعد عرفية كتبها القبل والتزمت بها وفيها حماية للمواقع التنموية ، لاستخدامها ورقة ضغط على من يحاول الإضرار بعملية تنفيذ المشروع .

٣. تشجيع أفراد القبيلة المنتفعين من المشروع على كتابة وثيقة حماية (قواعد تهجير) للمنشآت العامة المزمع القيام بها .

٤. القيام بإشراك جميع الكيانات داخل الإطار الجغرافي للقبيلة في الدراسة (جمع البيانات وتحديد أولويات الاحتياج) وأيضاً عند تشكيل اللجان الخاصة بالمشاريع لضمان تملك المشاريع من قبل كل من يسكنون منطقة المشروع.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله العاقب . لا خير من كثيره لجواهم الزمن امر بصيرته او معروفان او اصلاح بيتنا الناس ومن يفعل ذلك ان يغناه مرضاه الله منون نرسه اجراً عظيماً لله العظيم .

انطلاقاً من حرصنا على الصالح العام وحرصنا على مصلحة الجميع نحن عطفلاً ووجهاً و مشايخنا واعياننا عزلة الشعراء - مديرية بربط المراشي قد اجتمعنا على تجميع كافة المرافق القديمة والحديثة وما حاطها من المرافق الحديثة والتفويض للائحة من لجان المرافق والمديرية ولذا لا العادلة فيها من المرافق و عزلان المصلحة والمنفعة الربا وغير ذلك مما شغلنا في عهدنا القديم وقدمت الوصية من قبله على ذلك عن الخبير ما يرد في الوصية من وقتنا صانع غير وصية اجد غير ومهدى من غير وعنه من غير ولاننا افرقنا من غير وقتنا صانع غير وعزلان المرافق ان عليه نافع جزيلان مرابح بن عليه جزيلان وعالمنا محمد وكبير بلان ومحمد بن ربيع جزيلان ذمنا ان قادر عليه الصالحه من غير ومحمد وعلمنا الربيع وعمن ذمنا المرفوعه من غير وصالح بن يحيى وعلمنا ان سالم ناصر بن نافع حليم وسامه بن المكي وعمن ذمنا عبد الله بن يحيى وعلمنا من الطرحه وعلمنا ان المرفوعه يكون والشيخ ناصر سعدان والحاشية في وصية كل واحد على صاحبه .. وبالله التوثيق

الاسم	التوقيع	الاسم	التوقيع
ثابتة دريم المرفوعه غير		عليه عليه الله صيد	
عنه نافع لروجر جزيلان		عليه باي البحر	
عالمنا محمد وجزيلان		عليه من المرفوعه	
ياخي عليه جزيلان		القه مرفوعه	
صنع صانع غير		صالح يحيى بن	
عنه من غير		مهدى بن عبد	
صنع الله غير		سامه بن يحيى	
محمد بن ربيع جزيلان		ياخي الله عليه	
محمد وعلمنا الربيع			
صنع حليم غير			
ناصر نافع حليم			
والشيخ ناصر سعدان			

يستهدف توقيعهم مدير عام المديرية

٤-2- وثيقة تهجير كافة المرافق الخدمية والصحية والتعليمية وما مالها من المرافق، وكذا العاملين فيها وجالبي المصلحة والمنفعة إليها.
عزلة الشعراء - مديرية بربط المراشي م/ الجوف
المصدر : منظمة ادرا - اليمن

الريفيات والتنمية

« مَا عَلَيْكَ إِلَّا تَلِحِّي وَالْحَطْبُ وَالْمَاءُ عَلَيَّا »

(اللوح نوع من الخبز يصنع من الذرة الرفيعة)

هذه المقولة نسمعها منذ الصغر ولكننا كنا نجد أمهاتنا هن اللاتي يجمعن الحطب ويجلبن الماء قبل أن يقومن باعداد اللوح ، وفي أغلب مناطق اليمن نجد المرأة في البيت تقوم بأدوارها الانجابية، وفي الحقل وعند بئر الماء وفي منحدرات الجبال لجمع الحشائش للابقار والأغنام ، وبدون شك في صغرها راعية لحيوانات المزرعة وفي كبرها مداوية وحكيمة للأسرة وبينهما تقوم بكل الأدوار المذكورة سلفاً ، هذا في الأحوال الطبيعية ، أما إذا هاجر رب البيت فإنها تصبح مسئولة عن كل شيء (لكثرة الهجرة في بلادنا من الريف إلى الحضر أو حتى إلى خارج البلاد) .

هذا ما ستجده أيها الباحث وأيتها الباحثة في ميدان التنمية ، ستجدون التكامل بين الرجال والنساء لتحدي مصاعب الحياة ولمقاومة الفقر . هذا التكامل الذي أرجو أن يكون تكامل تعاون وتقدير لا تكامل تبعية وتسخير .

دائماً نقول أن النساء نصف المجتمع ، ونطلب منهن أن يقدمن ما هو أكثر من النصف في كل شيء ، وعندما نعطينهن فإننا لا نعطينهن بعدالة (هذا إذا تحدثن ، فهن بطبيعة الحال صامتات ، وأخاف أنهن يشعرن بغربة حتى داخل أسرهن) .

إن منهجية البحث السريع بالمشاركة لم توضع للرجال فقط ، ولا للأسوياء فقط ولا للكبار فقط ، ولكنها وضعت لتستخدم لكل افراد المجتمع ، رجالاً ونساءً ، كباراً وصغاراً ، أصحاب وذوي احتياجات خاصة (هل هناك نساء ذوات إعاقات ؟ ... أين هن ؟ ... لماذا لا نراهن ؟ ... أو حتى نتحدث عنهن ؟ ... في الحقيقية لا أحد يريد أن يخبرنا شيء عنهن ... لماذا ؟) ، أغنياء وفقراء ، ولكل الكيانات المجتمعية ، لذلك يشترط في منهجية البحث السريع بالمشاركة أن تضم فريقاً مكون من الجنسين ليتمكن الفريق من دراسة المجتمع بنوعيه الرجال والنساء ومن كل الاعمار .

بطبيعة الحال فإن تنفيذ الأدوات مع الرجال أيسر حالاً من تنفيذها مع النساء ، فهن منشغلات من الفجر حتى منتصف الليل ، وباشياء لا يمكنهن تأجيلها أو حتى الاعتذار عنها ، وهذا ما يضع الباحثة أمام تحدي كبير أكثر من زميلها الباحث ، فواجبها أن تجمع معلومات حساسة ودقيقة من النساء وواجبها أن تحدد احتياجاتهن وأولويات هذه الاحتياجات حتى وإن اختلفت عن احتياجات الرجال ، لأن أدوارهن غير أدوار الرجال وبالتالي فاحتياجاتهن غير احتياجات الرجال وقد يشتركون في الاحتياجات العامة . لذلك فمن واجبها أن تبتكر الأساليب والادوات المناسبة مع ظروف النساء في منطقة البحث ، وتطبقها في الأوقات المناسبة ، كما تستفيد من النساء

حكم وأمثال

€

Female Headed Households

€

€

€

القنادات فف المءءمع (المولءاء ، فاعلاء الءفر ، كبفراء البفوء) للءصول على البفاءاء وءءللها من أءل الءصول على المءلومااء (النئاأء) السلفمة وءءءفء أولوفاء اءءفااءاهن . فما ءام النساء نصف المءءمع فلهن ءق فف الءنمفة ، سواء كن سلفماء أم ءوااء اعاقاة ، كبفراء أم صءفراء ، فما زلن هن الأقل عءءاً بفن طلاب المءارس ، والأءفر أمفة بفن المءءمع ، والأشء فقراً بفن الفقراء والأءفر عرضة للأمراض أو ءءى الموء ، فكفف لمن هن هءنا أن فلءن ءفلاً قوفاً ، أو أن فساعءن الرءال فف مقاءمة الفقر .

ءءول (١٤) أهم أعمال النساء فف الرفف الفمف

المءاظة	نوع المءءء	ءصفف المءءء	
ءعز ، صنعاء ، ءضرموء	الءناء	المءءءاء الزراءفة الءف ءقوم بءمءها وءسوفءها اءفاءاً	١
ءعز ، ءضرموء	الءسل		٢
ءعز	صبءة الشعر (الءور)		٣
صنعاء ، ءءة ، لءء	البف		٤
الءءفءة ، ءضرموء	الءمباك		٥
ءعز ، الءءفءة	البسباس الزعفررف		٦
لءء ، أبفن	البسباس العءنف		٧
صنعاء	قرع العسل (ءءبا)		٨
ءضرموء ، الءءفءة	الءزف (سءف النءفل)	الصناعاء الءرففة الءقلفءفة	١
عمران ، البفضاء	ءفاكة الصوف من المءءءاء الءفوانفة للمفروضاء والملابس		٢
ءعز ، عمران ، شبوة ، صنعاء	ءفاكة الملابس الءراءفة		٣
شبوة ، البفضاء ، لءء	ءفاكة المءاوز		٤
ءعز ، الءءفءة ، لءء	صناعاة الفءار		٥
صعة	صناعاة الءراضف		٦
المءاظاء الءف فءواءء ففه النءفل	صناعاة المءاءب للءءور		٧
عءن ، لءء ، ءضرموء	صناعاة البءءور		٨
هءءة ، ءعز	الءبف البءف	الصناعاء الءءائفة والمءءءاء الءفوانفة الصناعاء الءءائفة الءعلفمفة الءءفءة	١
أءلب المءاظاء فف الءءمورفة	السمن البءف		٢
أءلب المءاظاء فف الءءمورفة	الءقفن (الالبف المنزوع منه ءءسم)		٣
أءلب المءاظاء فف الءءمورفة	الفءفر المصنوع من ءقفف ءءرة الرففعة وءءرة الشامفة		٤
أءلب المءاظاء فف الءءمورفة	البفص		٥
أءلب المءاظاء فف الءءمورفة	العسل		٦
فف المئاظف الءف نفءء ففها مءارفع ءنموفة بءءا الءءف	المءللاء		٧
فف المئاظف الءف نفءء ففها مءارفع ءنموفة بءءا الءءف	المربفاء		٨
فف المئاظف الءف نفءء ففها مءارفع ءنموفة بءءا الءءف	العصائر		٩
فف المئاظف الءف نفءء ففها مءارفع ءنموفة بءءا الءءف	الصلصة		١٠
ءضرموء ، الءءفءة	عسل الءمر (ءءبس أو الرب)		١١

المرفء : المنءمة العربفة للءنمفة الزراءفة (٢٠٠١) الارضاء الءسوفف للمرأة الرفففة ، ءورة ءءرفب مرءشاء زراءفاء من ١١٧ / فوففو ٢٠٠١ . بالءعاون مع وزارة الزراءفة والررف وءنءفم الاءارة العامة للءنمفة المرأة الرفففة ، صنعاء .

الاحتياجات الإنسانية:

تحديد إحتياجات المجتمع (تدريب ، تعليم ، صحة ، مياه ، طرق ،) ومعرفة أولويات تلك الإحتياجات بالنسبة للمجتمع هي أحد الأهداف الهامة من عملية البحث السريع بالمشاركة ، فبعد القيام بعملية تقييم وضع الموارد والأنشطة في المجتمع المستهدف نجتمع مع الناس ونعرض عليهم نتائج ذلك التقييم والذي حصلنا عليه بالمشاركة معهم ، ثم نطلب منهم تحديد إحتياجاتهم وأولويات تلك الإحتياجات ، ثم نقوم بعدها بتحليل المشاكل الناتجة من عدم إشباع تلك الإحتياجات لتتعرف على الأسباب الجذرية (المسببات) لتلك المشاكل ومن ثم التدخل لحل تلك الأسباب الجذرية بتنفيذ المشروع أو المشاريع المناسبة (سنتناول عملية تحليل المشاكل المحورية في الفصل الثاني من الباب الرابع) .

كما هو معروف فإننا ننفذ مشاريعنا بمشاركة المجتمع ، فهم مسئولون عن القيام بأدوار معينة في المشروع حتى نضمن تملكهم للمشروع وبالتالي نضمن إستمرار المشروع أطول فترة ممكنة في المجتمع . هذا ما يحدث عادة في الميدان ، ولكن تحدث أحياناً بعض التجاوزات من قبل الباحث/ة أو المجتمع مسببة خللاً في تبني المجتمع للمشروع ومشاركتهم في تنفيذه أو صيانتة . ويظل سبب ذلك الخلل غير معروف لدى الباحث/ة والمجتمع لذلك سنحاول إيجاز بعض تلك الأسباب ثم نحاول معالجتها من خلال استخدام إحدى نظريات علم النفس الخاصة بالإحتياجات (الدوافع) .

اسباب احجام المجتمع عن المشاركة في تنفيذ المشروع:

- ١- عندما لا يمثل المشروع أولوية حقيقية للمجتمع المستهدف ، وبذلك لا يتكون لديهم الحافز الكافي لدفعهم للمشاركة .
 - ٢- نوع المشاركة المطلوبة من المجتمع غير منطقية من قبلهم ، أي انها لا تتوافق مع مواردهم وخبراتهم .
 - ٣- عدم المقدرة على تحفيز المجتمع بالشكل المطلوب باستخدام الدوافع المناسبة واللازمة لتغيير سلوكه من سلوك سلبي إلى سلوك إيجابي نحو المشاركة .
 - ٤- ضعف مقدرة الباحث على التحليل النفسي لأفراد المجتمع ومعرفة المعاني المبطنة (الدوافع) لسلوكهم خلال إجراء التقييم الميداني للمجتمع والمنطقة .
- ويعتبر السبب الأول أهم الأسباب حيث يصعب معالجته اثناء تنفيذ المشروع ، وذلك لسبب وحيد وهو أن المشروع اساساً ليس هو المطلوب من قبل المجتمع لأنه لا يشبع إحتياجاتهم .

ولكن لماذا يحدث هذا الخلط !....!

هناك عدة أسباب تجعل التوفيق يجانب كل من الباحث والمجتمع عند تحديد الإحتياجات الخاصة بالمجتمع وعند اختيار المشعب الحقيقي (المشروع) الذي يستطيع أن يشبع إحتياجات الناس وسنذكرها في الفقرات التالية :

اسباب الخطأ في تحديد الإحتياجات والمشعبات :

١-عدم اهتمام الباحث بالجوانب النفسية والفسيوولوجية لإحتياجات المجتمع وبالتالي عدم وجود تواصل كامل بين المجتمع والباحث.

٢- تحيز المجتمع نحو مشعبات (مشاريع) زائفة وليست هي المشعبات المنطقية والتي تستطيع أن تشبع إحتياج المجتمع بشكل حقيقي نتيجة توجه الجهة التنموية نحو تنفيذ مشاريع محددة (التمهيد في تنفيذ المشاريع) لذلك يفضلون الحصول على مشاريع تشعب جزءاً من إحتياجاتهم او أحياناً لا تشعبها مما يسبب عدم تفاعلهم معها اثناء التنفيذ والصيانة ، بشكل آخر فإن الجهات ترفض تنفيذ مشاريع معينة لأنها خارج تخصصها وتدفع الناس إلى تحديد أولويات محددة ضمن تدخلاتها وبالتالي فإن تلك الأولويات تكون أولويات تدخلات المؤسسة الداعمة وليست أولويات المجتمعلذلك نجد مشاركة الناس أحياناً تكون بسيطة في مثل تلك المشاريع...فهم باختصار لا يحتاجونها !.

٣-عدم توحيد المفاهيم بين الباحثين/ات والمبحوثين ، ففي الوقت الذي يعتبر المجتمع أن ا لمدرسة أو المركز الصحي أو تمهيد طريق القرية الترابية هو إحتياج فإننا نعتبر تلك المشاريع مشعبات لا إحتياجات ، فالإحتياجات للمشعبات السابقة تتمثل في التعليم والصحة وتسهيل الوصول بينما ما سبق من مشاريع تعتبر مشعبات لهذه الإحتياجات .

وكما هو معروف أن لكل إحتياج مشعب واحد أو أكثر من مشعب كما أن بعض المشعبات تسد أكثر من إحتياج فمثلاً تمهيد الطريق الترابية قد يغني عن بناء مركز صحي ومدرسة في القرية ، لأن الطريق يسهل الوصول إلى الخدمات الصحية والتعليمية في المناطق المجاورة إضافة إلى تسهيل الوصول إلى الأسواق ومناطق الإنتاج .

كما أن بعض المشعبات قد تكون غير حقيقية (زائفة) ، فمثلاً لو طلب المجتمع مدرسة فتيات بغرض تعليمهن ، وطلب بناء المدرسة جاء نتيجة عدم مقدرة الفتيات على الوصول إلى المدرسة الموجودة في المنطقة المجاورة ، فإن تدخلنا ببناء مدرسة وتلبية ذلك الإحتياج للتعليم بهذا المشعب (المدرسة) قد يكون غير سليم ، فقد نجد أن المشعب الحقيقي هو تقريب مصادر الماء إلى القرية والتي تستهلك معظم وقت الفتيات دون أن تترك لهن متسع من الوقت للذهاب إلى المدرسة المجاورة .

إذا فالمشعب الحقيقي هو بناء خزانات في القرية وتوصيل المياه



من منابعها إلى ذلك الخزان وعندها سنجد أن الفتيات أصبحن يملكن الوقت الكافي للذهاب إلى المدرسة المجاورة أو حضور فصول محو الأمية أو المشاركة في دورات تخصصية وغيرها من الأنشطة، فالوقت مورد ثمين يصعب على النساء كباراً وصغاراً الحصول عليه .

نظرية الإحتياجات الإنسانية (هرم ماسلو):

سنحاول من خلال نظرية الإحتياجات الإنسانية (الدوافع) لعالم النفس ابراهام ماسلو والمعروفة بهرم الإحتياجات أو سلم الإحتياجات أن نكسب الباحث الجانب النظري في الإحتياجات وسنربط النظرية كلما أمكن بتدخلات الصندوق الاجتماعي في الميدان .

يفترض ماسلو أن هناك خمسة مستويات من الإحتياجات الإنسانية وأن الإنسان ينتقل إلى المستوى التالي بعد أن يكون قد أشبع إحتياجات المستوى السابق ، كما انه يوضح أن درجة الإشباع تختلف من شخص لشخص آخر حسب الثقافة السائدة . ولمزيد من التوضيح سوف نستعرض مكونات نظرية ابراهام ماسلو مع ربطها قدر الإمكان بتدخلات الصندوق الاجتماعي للتنمية.^(١)

١- الإحتياجات الفسيولوجية (إحتياجات البقاء/الأساسية)

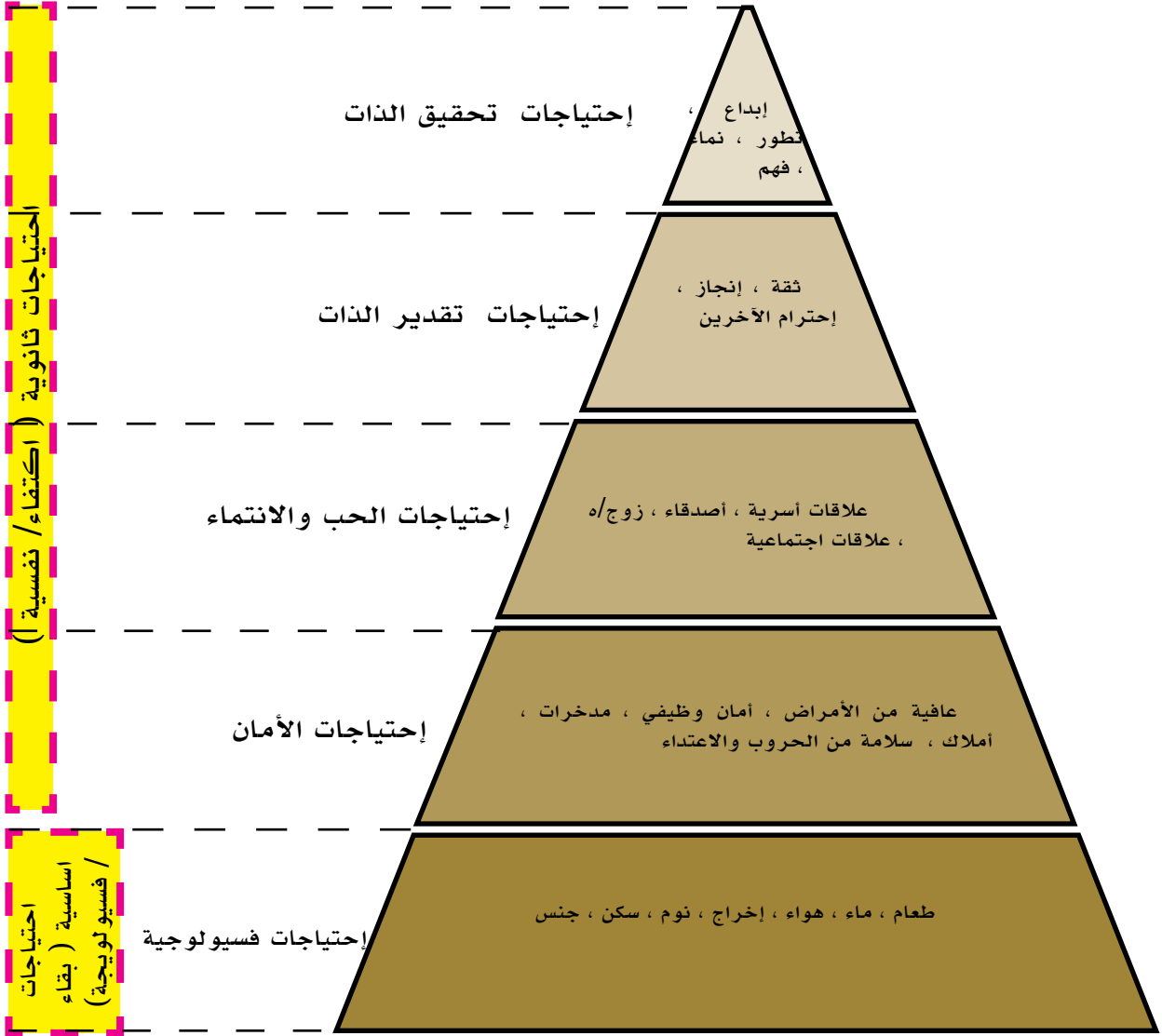
هذه إحتياجات يتطلبها جسم الإنسان ككائن حي مثل الطعام والهواء والماء والنوم والدفاء والإخراج والجنس (بشكله الفطري) . وهي إحتياجات يتطلبها الجسم من أجل الاستمرار في البقاء (إحتياجات البقاء) وأداء وظائفه الفسيولوجية (الحيوية) ، وهذه الإحتياجات ضرورية لكل البشر ولا يمكن الإستغناء عنها ، وهي بطبيعتها تنعكس على شكل دوافع (محفزات) تنطلق من داخل الإنسان لتؤثر على السلوك ، فمثلا الحاجة إلى الطعام يحركها دافع (حافز) الجوع ودافع الجوع يعمل على تغيير سلوك الإنسان فيدفعه نحو البحث عن الوجبات الغذائية والتهامها كما أن هذه الوجبات الغذائية تعتبر باعث خارجي يدفع المحفز الداخلي لتحريك الجسم نحوه .

حاجة ← دافع (حافز) ← سلوك ← مشبع (باعث)

ولمزيد من التوضيح يمكننا قراءة الجدول التالي:

·	fl	£	·
·	·	·	·
!	·	·	·
·	·	#	·
·	·	·	·

١ - د.مدحت محمد أبو النصر ، الإدارة بالحوافز - أساليب التحفيز الوظيفي . ص ١١٧ .



شكل (١٥) : هرم ماسلو للإحتياجات الإنسانية.

نلاحظ من الجدول السابق أن الحاجة هي عبارة عن الشعور بالنقص كما أن الدوافع أو الحوافز هي ردة الفعل النفسية أو الجسمية لذلك النقص ، كما أن السلوك هو الفعل الذي يقوم به الإنسان بتأثير من الدوافع (الحوافز) بهدف إشباع ذلك النقص في الحاجات ، أما المشبعات فهي المواد أو الوسائل التي تبعث في الإنسان الشعور بمناسبتها لسد النقص في الإحتياجات .

هنا يثار سؤال هل المشبعات متشابهة عند كل البشر ؟

بدون شك لا... فنوع المشبعات وكميتها تختلف بحسب الثقافة ، ففي الوقت الذي يمكن أن أحس بالإشباع نتيجة لتناولي رغيف من الشعير (بخل / قناعة) نجد آخرين لا يحسون بالإشباع إلا بتناولهم لطبق من اللحم (إسراف/كرم) لذلك فللثقافة دور هام في تقنين المشبعات .

إن الإحتياجات الفسيولوجية هي إحتياجات أساسية خاصة بالبقاء ، وتظهر جلياً في تدخلاتنا التنموية عند تعرض المجتمعات للكوارث الطبيعية أو الحروب ، فأول ما تقوم به المؤسسات التنموية هو توفير الغذاء والمياه والخيام بشكل طارئ ثم تقوم بتوفير باقي الإحتياجات .

نلاحظ في الميدان التنموي أن الإحتياجات في أغلب مناطق اليمن تتركز على التعليم والصحة والطرق والمياه والإرشاد الزراعي والقروض وعند ترتيب أولويات الإحتياج نجد أن المياه تأخذ المرتبة الأولى وبالذات في المناطق الجبلية ثم تتبعها الطرق والصحة والتعليم ، وهذا منطقي لأن الماء (بركة ، سقاية خاصة ، كريف ، عين ، بئر) يعتبر من إحتياجات البقاء اللازمة للحياة وبدونه سيضطر المجتمع إلى الهجرة لمنطقة أخرى تاركاً كل شيء ، ولذلك فهو إحتياج أساسي خاص بالبقاء وليس إحتياج اكتفاء مثل الطرق والتعليم .

٢- إحتياجات الأمان

دوافع الخوف تحفزها إحتياجات الأمان ، فالإنسان بحاجة إلى الشعور بالأمان أمام الأمراض أو إستقرار الدخل (مرتب ، أجور) أو أمام الأعداء من البشر أو المفترسات ، ولتوضيح أكثر يمكننا الاطلاع على الجدول التالي :

fl	£	fl	£	.
.	.	#	.	.
.	.	#	.	.
.	.	#	.	.

بإشباعنا لآجات الأمن نفعل على إنقاص الشك وزيادة اليقين لدى الشخص ، وهذا يؤثر بدون شك على سير العملية التنموية ، وعلى انطلاق الناس نحو الأمام لتلبية باقي الآجات ، يقول الله سبحانه وتعالى في سورة قريش « فليعبدوا رب هذا البيت ، الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف » فجاء الخوف في المستوى الثاني بعد الجوع وتحقيق هذين الآجتيارين يعتبر مهماً لضمان البقاء للمجتمع في منطقة معينة ، ولو عدنا للمثال الخاص بالنازحين من الكوارث أو الحروب فس نجد أن أهم ما يدفعهم للنزوح هو البحث عن منطقة جغرافية مناسبة لسد آجات الطعام والأمان .

وإذا ما حاولنا أن نعكس آجات الأمان على واقعنا التنموي فس نجد أن أغلب المستهدفين يحتاجون لأن يشعروا بالأمان على أنفسهم من شيئين ، الأول الأمان على أجسامهم من أمراض والأوبئة ، وثانياً الأمان على مصادر رزقهم ، أي أنهم بحاجة إلى أن يشعروا بأن لديهم موارد دخل مناسبة ومستقرة لسد آجاتهم الأساسية مستقبلاً . فنجد أن الحالة النفسية للميسورين تختلف عنها عند المعسرين ، فأفراد الطبقة الأولى يتطلعون لإشباع آجات أخرى كالتطوع ومساعدة الآخرين والانضمام لتنظيمات وجماعات محلية وقيادتها ، بينما نجد أن أفراد الطبقة الثانية (المعسرين) يسعون لتوفير مصادر دخل مساندة تساعدهم على الشعور بالأمان على أنفسهم ، ومن قدرتهم على تلبية آجاتهم الفسيولوجية المستقبلية كالسكن والجنس والطعام المناسب لهم ولأولادهم .

بذلك نلاحظ أن المجتمعات تعطي أولوية أكبر للمراكز الصحية أو القروض على التعليم ، ولكن قد نجدهم يفضلون التعليم على الصحة أو القروض لماذا ؟ .

السبب يعود لأحد شيئين :

أ - إما أن يكون التعليم مصدراً للدخل وليس للفهم (التعليم يسد حاجة الفهم التابعة للمستوى الرابع والخامس في هرم ماسلو) وهذا يحدث عندما يقوم بعض الآباء بتعليم بناتهم بغية الحصول على الأظعمة والألبسة المقدمة لهن من بعض برامج تعليم الفتهاء في الريف أو عندما يكون التعليم (التدريب) سبب في رفع كفاءة العامل أو العاملة لتوفير وسيلة دخل جديدة مثل الحصول على وظيفة أو القدرة على العمل في مجال جديد مثل تربية الأغنام أو تربية نحل العسل ، لذلك نلاحظ أن الناس فضلوا التعليم على الصحة ، رغم أن التعليم يتبع المستوى الخامس في هرم ماسلو و الصحة تتبع المستوى الثاني إلا أن الأسباب المذكورة آنفاً جعلت التعليم سبباً لتحسين الدخل وليس سبباً للفهم وبالتالي انتقل التعليم من المستوى الخامس إلى المستوى الثاني (هذا عند طلب التعليم بغرض الحصول على وظيفة/دخل) وقد يصبح التعليم في المستوى الأول عندما يكون الهدف إشباع للاحتيارات الفسيولوجية مباشرة (في حالة الحصول على طعام من بعض المنظمات مقابل السماح للفتيات بالذهاب للمدارس) .

è .
é .
ê .
ë .
ì .
í .
" ß
" è èè èèèç fi "



ب- السبب الثاني في اختيار المجتمع للتعليم بدلاً عن الصحة قد يعود لوجود طريق ترابية صالحة لإيصالهم بأقل تكاليف إلى الخدمات الصحية الموجودة في مناطق مجاورة ، وبالتالي تعتبر الحاجة إلى الصحة قد تم إشباعها عن طريق الخدمات الصحية القريبة والتي يسهل الوصول إليها بسبب الطريق .

٣- الحاجة إلى الحب والانتماء

تخيل أنك في مجتمع وقد توفرت لك الحاجات الأساسية (حاجات البقاء/ الفسيولوجية) وحاجات الأمان ولكنك منبوذ من المجتمع كما حصل للسامري في قصة نبي الله موسى عليه السلام ، نجد أن الله سبحانه وتعالى عذب السامري بأن منعه من إشباع حاجات الحب والانتماء وباقي مستوى الحاجات العليا مثل تقدير الذات وتحقيق الذات (رغم أن حاجات البقاء والأمن مازالت لديه) ، وبذلك نجد أن الله سبحانه وفر للسامري حاجات البقاء (الفسيولوجية) ومنع عنه الحاجات النفسية (حاجات الإكتفاء) فهو حي ولكنه معذب بسبب عدم مقدرته على إشباع تلك الإحتياجات .

إن إحتياجات الحب والانتماء تعتبر هامة للبشر ويسعى البشر إلى إشباعها ، فكل إنسان بحاجة إلى أن يشعر بحبه للآخرين وبأن الآخرين يحبونه كما يجب أن يشعر بأهميته للآخرين سواء في البيت أو العمل أو الشارع أو العائلة أو المجتمع وهذا بدوره يعمل على تعزيز الانتماء .

ولمزيد من التوضيح يمكن الإطلاع على الجدول التالي:

fl	L		L	fl	
· · · · · #	L · ·	L · ·	# · ·	· · · · ·	· · · · ·
· · · · ·	· · · · ·	· · · · ·	· · · · ·	· · · · ·	· · · · ·
· · · · ·	· · · · ·	fl · ·	· · · · ·	· · · · ·	· · · · ·
· · · · ·	· · · · ·	· · · · ·	· · · · ·	· · · · ·	· · · · ·
· · · · ·	· · · · ·	· · · · ·	· · · · ·	· · · · ·	· · · · ·
· · · · ·	· · · · ·	· · · · ·	· · · · ·	· · · · ·	· · · · ·

نجد أن هناك من البشر من يقضون عند تلبية إحتياجات البقاء وإحتياجات الأمان كما نجد أنهم من ناحية أخرى قد يببالغون فيها ولا يستطيعون تخطيها إلى المستويات الأعلى وهذا يمنعهم من الإنتقال إلى إشباع حاجات الحب والانتماء ، ونجدهم بذلك يشعرون بنوع من الإغتراب والوحدة والعزلة رغم أنهم يعيشون



بداخل مجتمعاتهم وينتمون إليها عرقياً أو طبقياً . ونقصد بالإغتراب هنا هو وجود إنسان في مجتمع مع عدم وجود علاقة إيجابية بينة وبين الآخرين . فنجد في الأرياف أحيانا أناس لا يحبون أن يشاركوا الآخرين أو يساهموا مع أفراد مجتمعهم في تنفيذ المبادرات الذاتية ، كما قد يشعرون بأنهم مكروهون من المجتمع أو منبوذون عنه ، وهذا هو مرض من أمراض العصر . قد يعود السبب في وجود الإغتراب إلى المجتمع تجاه الفرد مثلما يحدث مع ذوي الإعاقات وغيرهم من الفئات الأولى بالرعاية ، كما يكون السبب أحيانا قادم من الأفراد أنفسهم تجاه مجتمعهم ، مثل من يحملون أفكاراً مناقضة أو معادية لأفكار أو عادات أو أنظمة المجتمع .

إن إشباع احتياجات الأمان مهم لأنه يساعد على ترابط المجتمع وبالتالي نضمن تألف وتعاون أفراد في مواجهة مشاكلهم . إن عدم الاهتمام بإشباع هذه الاحتياجات سيؤدي إلى زيادة الإغتراب في المجتمع وقد يؤدي ذلك إلى تفكك المجتمع .

حكم وأمثال

! : : : : :
! : : : : :
"€"
: : : : :
: : : : :
: : : : :
: : : : :
: : : : :

نستطيع في الصندوق الاجتماعي للتنمية أن نشارك في إشباع احتياجات الحب والانتماء من خلال تجسيد مبدأ المشاركة المجتمعية (سياسة معتمدة في الصندوق) في جميع تدخلاتنا مع المجتمعات المحلية بداية من تقييم الوضع في المجتمع وتحديد أولويات الإحتياج (دراسة PRA) ومروراً بتشكيل اللجان مثل لجان المشاريع أو لجان التعاقدات المجتمعية أو مجالس القرى والتي تتولى تنظيم مشاركة المجتمع في باقي مراحل المشاريع المنفذة (التصميم والتنفيذ والمتابعة والتقييم والصيانة) أو باقي الأنشطة الذاتية التي يطمح المجتمع في تنفيذها بجهوده الذاتية مثل إصلاح الطرق أو ترميم البرك.

إن اهتمام الصندوق بجانب المشاركة المجتمعية وإشراك كل أفراد المجتمع سواء سليمين أو ذوي إعاقة من الرجال والنساء الصغار والكبار ومن كل الطبقات والأعراق في تنفيذ مشاريعه التنموية سيكون له دور كبير في التغلب على الأمراض المجتمعية مثل الإغتراب ، وسيوظف كل القوى المجتمعية حتى تلك التي يعتبرها المجتمع هامشية . وبذلك يضمن إحساس كل الأفراد بأهميتهم لبعضهم البعض ويعزز من إنتمائهم لمجتمعاتهم وبالتالي دفاعهم عنها وحفاظهم عليها .

٤- حاجات التقدير (تقدير الذات)

إضافة إلى الحب فنحن بحاجة إلى أن نحس بأننا مقدرون من قبل الآخرين وأحياناً حتى من قبل أنفسنا ذاتها، ونحن نسعى إلى الحصول على التقدير بمشاركةنا في احترام قيم وعادات المجتمع إضافة إلى مشاركتنا في تولي قيادة المجتمع لتحقيق أهداف سامية يدعو إليها المجتمع ، وكل ذلك يمنحنا وبدون شك تقدير الآخرين .

إننا نسعى إلى الحصول على السمعة الحسنة والنجاح والوضع الاجتماعي المرموق والشهرة والمجد من أجل الحصول على التقدير من قبل الآخرين ، ولكننا نتطور إلى أن نصل إلى مستوى التقدير لأنفسنا ، أي الوصول إلى الإحساس الداخلي بالقيمة الذاتية .

نلاحظ في تدخلاتنا التنموية أننا نهتم بهذا الجانب ، فمن خلال تنظيم المجتمع في كيانات مجتمعية مختلفة (لجان ، جمعيات) نستطيع أن نكتشف قادة مجتمعيين جدد ومقبولين مجتمعيًا ويسعون لإشباع احتياج التقدير والاحترام من المجتمع ومن أنفسهم ، وبذلك يقدمون كل ما باستطاعتهم من مجهود بدني وفكري وحتى مالي وذلك بشكل طوعي لسد هذا الإحتياج .

مثل هؤلاء الناس يستطيعون الوصول إلى مراكز القيادة للكيانات المجتمعية بواسطة الإنتخابات الحرة والنزيهة والمباشرة ، وهم يولون بالرعاية من قبل مشاريع الصندوق الاجتماعي للتنمية ، فيتم رفع قدراتهم في معظم مجالات الإدارة ليتمكنوا من التخطيط والتنفيذ ومتابعة العمليات الحسابية بالشكل المطلوب، مثل هؤلاء القادة يمكن اكتشافهم مبكراً من خلال الدراسات الاستكشافية للمناطق المستهدفة (PRA) فهم يقومون وبصورة طوعية بمساندة فريق البحث في جمع وتحليل المعلومات ، فهم يمتازون بالتطلع لخدمة المجتمع بدون مقابل مادي ، ولكن بدافع البحث عن تقدير المجتمع وتقدير الذات .

يجب على الباحث/ه التركيز على مثل هؤلاء سواءً من الرجال أو النساء ، وتشجيعهم على الإستمرار في المشاركة في خدمة المجتمع. كما يجب عدم إغفال دور القادة المجتمعيين السابقين والذين هم بحاجة إلى أن نشعرهم بالتقدير والاحترام (ككبار السن من النساء والرجال ورؤساء/مشايخ القبائل) وبالذات إذا كان ذلك التقدير سيدفعهم إلى أن يكونوا مشاركين إيجابيين في العمل التنموي .

٥- حاجات تحقيق الذات (الإنجاز)

هذه المرحلة تقع في أعلى هرم ماسلو ، وفيها يكون الشخص بحاجة إلى أن يحقق ذاته بعيداً عن المكاسب الشخصية الضيقة أو البحث عن الشهرة الزائفة .

في هذا المستوى نجد الشخص يوظف كل إمكانياته وقدراته ومعارفه من أجل خدمة المجتمع الإنساني ، فالأشخاص في هذا المستوى يسعون لتنمية معارفهم ويبحثون عن الفهم لكل الأمور الواقعة في بيئتهم ، في هذا المستوى يحتاج الأشخاص لأن يكونوا مبدعين ومبتكرين مع التزامهم بمبادئهم ومعتقداتهم واحترامهم للآخرين المشتركين معهم في الإنسانية .

هذه المرحلة لا يصلها إلا القلة من الناس وتتمثل بوضوح في

بعض القادة والمفكرين والعلماء والحكماء .

لقد ذكرنا سابقاً المستويات الخمسة لهرم ماسلو ، وهي مرتبة ترتيب منطقي من وجهة نظر عالم النفس إبراهام ماسلو ولكن هذه النظرية تختلف نسبياً عن النظريات التي سبقتها أو التي تلتها .

وتوجد بعض الانتقادات على هذه النظرية ، ولكنها مع ذلك تظل تلقي مزيداً من الإيضاح على سلوك النفس الإنسانية ودوافعها مقارنة بالنظريات السابقة .

كما تشاهد أن لعلم النفس (سيكولوجي) دور هام في عملنا مع الناس ، فما دما نعمل مع بشر فنحن بحاجة لوصف سلوكهم ثم تفسير هذا السلوك ، ولا يمكننا تفسير سلوكهم إلا من خلال معرفة الدوافع (الحوافز) التي تحرك هذا السلوك من أجل تعديلها أو تغييرها أو استثمارها لإحداث تنمية مستدامة .

ولكن يثار هنا استفساروهو أن هذه النظرية تتحدث عن سلوك الفرد وليس الجماعة ، ونحن بطبيعة الحال في الصندوق الاجتماعي للتنمية نتعامل مع مجتمع متعدد الكيانات الاقتصادية والقريبه كما أن كل كيان يحتوي على نساء ورجال سليمين وذوي إعاقات ، وبدون شك فإن لكل منهم إحتياجاتها ، وبالتالي كيف أعمل كباحث في ظل هذا التنوع من الإحتياجات .

نعم يمكننا العمل مع كل هؤلاء الناس ولكن تركيزنا يجب أن يكون مع الإحتياجات الجماعية وليس الفردية ، لذلك نلجأ دائماً إلى عقد اجتماعات عامة ومفتوحة يدعى إليها كل أفراد المجتمع نساءً ورجالاً عند تحديد أولويات الإحتياج ، وسيكون المخرج هو احتياجات عامة يتفق عليها أغلب المشاركين ، أما لو كان الاجتماع شبه فردي ويضم فئات معينة من المجتمع فقط فإن الإحتياجات ستكون شبه فردية ، أو تعبر عن احتياج كيان محدد من المجتمع وليس عن كل المجتمع ، وسيكون نتيجة ذلك عدم اشتراك المجتمع في تنفيذ المشروع وعدم تبنيم له وبالتالي لن يكتب لهذا المشروع الإستمرار لمدة طويلة ، هذا إذا تم إنجازه أساساً .

ولكن هل ما يطلبه المجتمع هي إحتياجات أم مشبعات أم رغبات.....؟

وإذا كانت مشبعات فهل هي مشبعات حقيقية أم وهمية ؟

بدون شك أنت تعرف أن هناك فجوة في معرفة المفاهيم والمصطلحات بينك وبين المجتمع ، فأنت تعمل مع مجتمع له منظور غير منظورك كباحث ، في حين أنك تعتبر أن الإحتياجات ليست مشبعات ، يقوم هو بالتعبير عن إحتياجاته على شكل مشبعات مباشرة أو رغبات .

فعندما يكون المجتمع بحاجة إلى الأمان في مواجهة الأمراض فإنه يعبر عن ذلك بإحتياجه إلى وحدة صحية ، وإذا كان بحاجة



حكم وأمثال

إلى إحتياج من إحتياجات البقاء مثل المياه نجده يعبر عن ذلك الإحتياج بطلب بركة ماء ، وكما ترى فإن المركز الصحي وبركة الماء هي مشبعات وليست إحتياجات .

كما أنها قد تكون مشبعات زائفة أي لا تلبى الغرض منها ولكن المجتمع ذكرها بسبب معرفته أن الجهة التنموية تتدخل في بناء وحدات صحية أو برك ماء بينما المشبعات الحقيقية قد تكون القيام بتوعية صحية في القرية وتغطية المياه الراكدة ومنع التبرز في العراء ، هذا في جانب إحتياجات الأمان في الجانب الصحي ، بينما قد يكون توفير سقايات خاصة هو المشبع الحقيقي لإحتياج البقاء والخاص بالمياه مقارنة بالبرك العامة التي تكون بعيدة عن المنازل .

مما سبق يتضح لنا أهمية الإنطلاق من الإحتياجات عند دراسة المشاكل بدلاً عن الإنطلاق من المشبعات ، كما يجب أن نفرق بين الحاجات والرغبات ، فبينما نجد أن الحاجات تعبر عن ألم ، وتحتاج إلى مشبع لتجنب هذا الألم ، كإختيار سقايات خاصة لتوفير المياه اللازمة لحياة الأسرة ، نجد أن الرغبات تستهدف التماس لذة وليس إزالة ألم ، كالرغبة في توفير مياه ممكنة وموصلة للبيوت لإستخدامها مثلاً لتعبئة بركة سباحة أو ري بستان ورود بجانب المنزل .

إذاً قد نكون بحاجة لشيء ولا نرغب فيه مثل إحتياجنا للدواء ولا نرغب في تناوله بسبب مذاقه ، وقد نكون غير محتاجين لشيء معين ولكننا نرغب فيه مثل رغبتنا في تناول الحلوى بعد أن نكون قد أخذنا إحتياجاتنا من الطعام . كما أن هناك مشبعات تسد إحتياج واحد ومشبعات تسد أكثر من إحتياج ومشبعات زائفة ، وهي ما تطرقنا إليها في بداية هذا الموضوع.

تتكوّن بنية الذات نتيجة للتفاعل مع البيئة ، أي أنّ الفرد
ذكراً أو أنثى يتعلم ما يعيشه :

يتعلم الإبدانة	حير يعيش الإنتقاد
يتعلم المقاتلة	حير يعيش العداة
يتعلم القلق	حير يعيش الخوف
يتعلم الثقة بنفسة وبمر جوله	حير يعيش الأمر
يتعلم الحب	حير يعيش التقبل
يتعلم العداة	حير يعيش المساواه
يتعلم التقدير	حير يعيش الثناء
يتعلم حب عالمه	حير يعيش الصداقة

فإنّ الإنسان يتعلم ما يعيشه ، أي أنّ الفرد
ذكراً أو أنثى يتعلم ما يعيشه :

المنسيون في التنمية :

هل سمعتم عن التنمية الظالمة ...!

إنها موجودة ... وقد نمارسها أحياناً ، ولكن عن دون قصد ... أو عن قصد ، وقد يكون بدافع من عادات وتقاليد أو قيم معينة .

عندما نبني مدرسة ، ويصعب وصول ذوي الإعاقات إليها ؛ فإننا نكون قد مارسنا التنمية الظالمة .

عندما نبني مدرسة للفتيات ، ونكون قد وضعناها في وسط سوق ، فإننا بذلك نكون قد منعنا جزءاً كبيراً من الفتيات من الوصول إليها ... (بسبب خوف اولياء الأمور على بناتهم) وبذلك نكون قد مارسنا التنمية الظالمة .

عندما نشيد بركة ماء ، ولا نراعي فيها سهولة وصول الكبار والصغار إلى مياهها، كأن تكون درجاتها متباعدة أو تكون وسط سوق ، فإننا بذلك نكون قد مارسنا التنمية الظالمة . فبسبب ذلك التصميم أو ذلك المكان ، سندفع الأطفال والنساء إلى ترك تلك البركة ، و جلب المياه من برك بعيدة .

نلاحظ في الأمثلة السابقة أننا ننسى أو تناسينا مكونات هامة في المجتمع . فنحن نتذكر السليمين وقد ننسى ذوي الإعاقات ، نتذكر فئات معينة وننسى فئات أخرى ، نتذكر الرجال ونغفل النساء . والأخير هو أهمها ، لاننا نتذكر نصف المجتمع وننسى النصف الآخر .

إننا نمارس التنمية الظالمة ، تلك التنمية التي ننسى فيها الكثيرين ، عن دون قصد ، أو عن قصد ، وبدوافع عديدة . فقد تكون تلك الدوافع عادات ، وتقاليد ، أو أعراف وقوانين . ولكن ذلك ليس مبرراً لأن ننسى كل هؤلاء الناس ، لأنهم جزءاً من وطننا ، ولهم حق المواطنة الكاملة .

إننا لسنا مضطرين للذهاب بعيداً في ضرب الأمثلة ، فأولئك الناس هم جزءٌ من مدينتي أو قريتي أو قبيلتي ، بل هم جزءٌ من أقاربي وأسرتي . لذلك من الظلم أن ننساهم عند تخطيط مشاريعنا ، أو في أي مرحلة من مراحل تنفيذ تلك المشاريع .

قد نقول أننا لم ولن ننسى تلك الفئات ، ولكن الواقع يقول غير ذلك ، فهناك فئات معينة من المجتمع لم تتمكن حتى الآن من أن تستفيد من خدمات التعليم المتوفرة . ومن العجيب أن نعتقد من وجهة نظرنا أنهم لا يرغبون في التعلم ... بل نذهب أكثر من ذلك ، إذ نعتقد أنهم لا يريدون أن يتنظفوا ... أو يتداووا ... أو يسكنوا في مساكن آمنة ... ياللعجب !!.

هل أولئك الناس لا يريدون تلك الأشياء ، أم إننا نحن لم نستطع أن نفهمهم ، ونفهم أدوارهم (أعمالهم) التي كلفهم بها المجتمع . بل لم نفهم احتياجاتهم التي تنبع من تلك الأدوار



المفروضة عليهم .

هؤلاء المنسيون والمنسيات هم الحلقة المفقودة في مشاريعنا . وإذا كنا نريد أن تكون مشاريعنا عادلة ؛ فيجب أن لا ننساهم . والنسيان هنا ليس عدم تذكرهم ، ولكنه عدم إتباع التخطيط الذي يتحسس لأدوارهم (أعمالهم) . تلك الأدوار التي كلّفوا بها من قبل المجتمع . كما أننا لا نتحسس لإحتياجاتهم النابعة من تلك الأدوار ، أو حتى للعلاقات الموجودة بينهم وبين باقي مكونات المجتمع .

مما سبق نجد أن تنميتنا تفقد روحها ، لتصبح جسداً هامداً لا حراك فيه . إن العدالة هي من يبعث في التنمية روحها ونظارتها وجمالها .



لكي نتمكن من أن نجعل تنميتنا عادلة ؛ يجب أن نهتم عند التخطيط والتنفيذ والتقييم بما يسمى «بالنوع الاجتماعي» . هذا المفهوم الذي يشير إلى أهمية التحسس لكل مكونات المجتمع : صغاراً وكباراً ، نساءً ورجالاً ، ومن جميع الفئات والكيانات . بحيث نفهم احتياجاتهم ، ونحاول إشباعها ، من خلال مشاريعنا المنفذة في بيئتهم .

في الفقرات التالية سنستعرض مفهوم النوع الاجتماعي وسنتطرق للتحليل المراعي للنوع ، كما سنتكلم قليلاً عن التخطيط المراعي للنوع الاجتماعي أيضاً .

النوع الاجتماعي :

لقد دارت حول هذا المفهوم العديد من الإشكاليات . وذلك نتيجة لأن كل جهة تحاول أن تصبغ عليه ثقافتها .

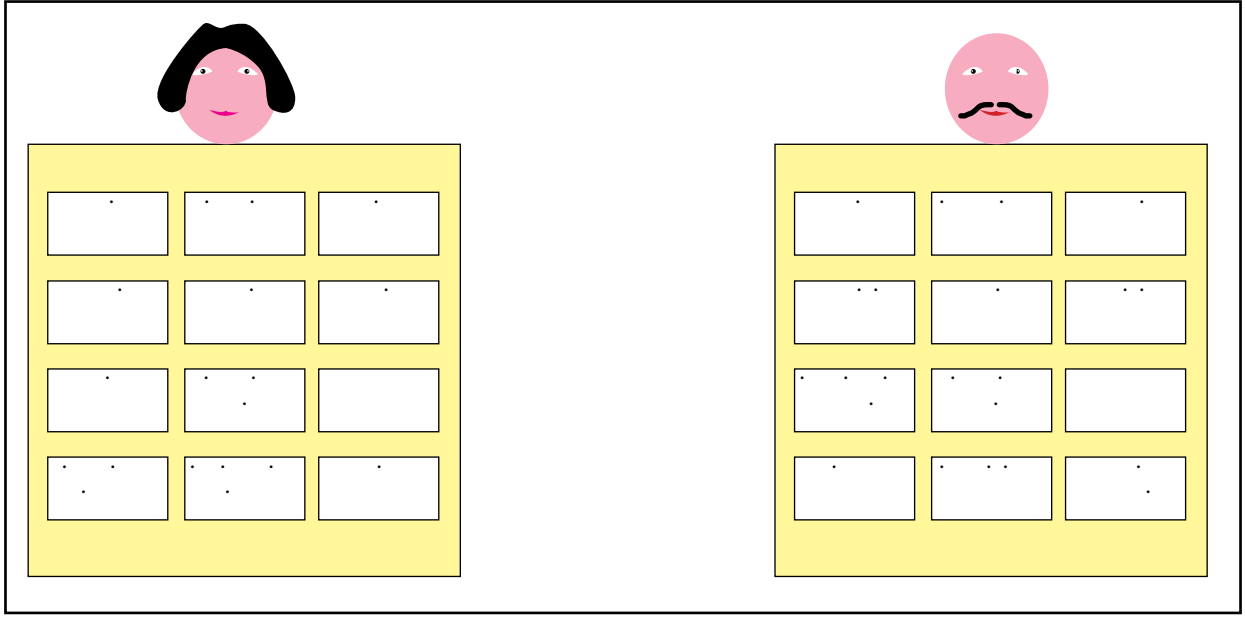
إن هذا المفهوم هو مفهوم أكاديمي يتبع العلوم الاجتماعية ، وسنستخدمه في هذا الدليل من هذا المنطلق . مستبعدين التفسيرات المختلفة المتأثرة بالثقافات المتعددة . فنحن غير ملزمين بها ، إذ نحن لدينا أيضاً موروثنا الثقافي والاجتماعي والتاريخي والديني العادل ، والمهتم بكل فئات المجتمع على اختلاف إتجاهاتها .

لكي نتعرف بعمق على مفهوم النوع الاجتماعي ، قم بالتدقيق في الشكلين (... ، ...) التاليين .

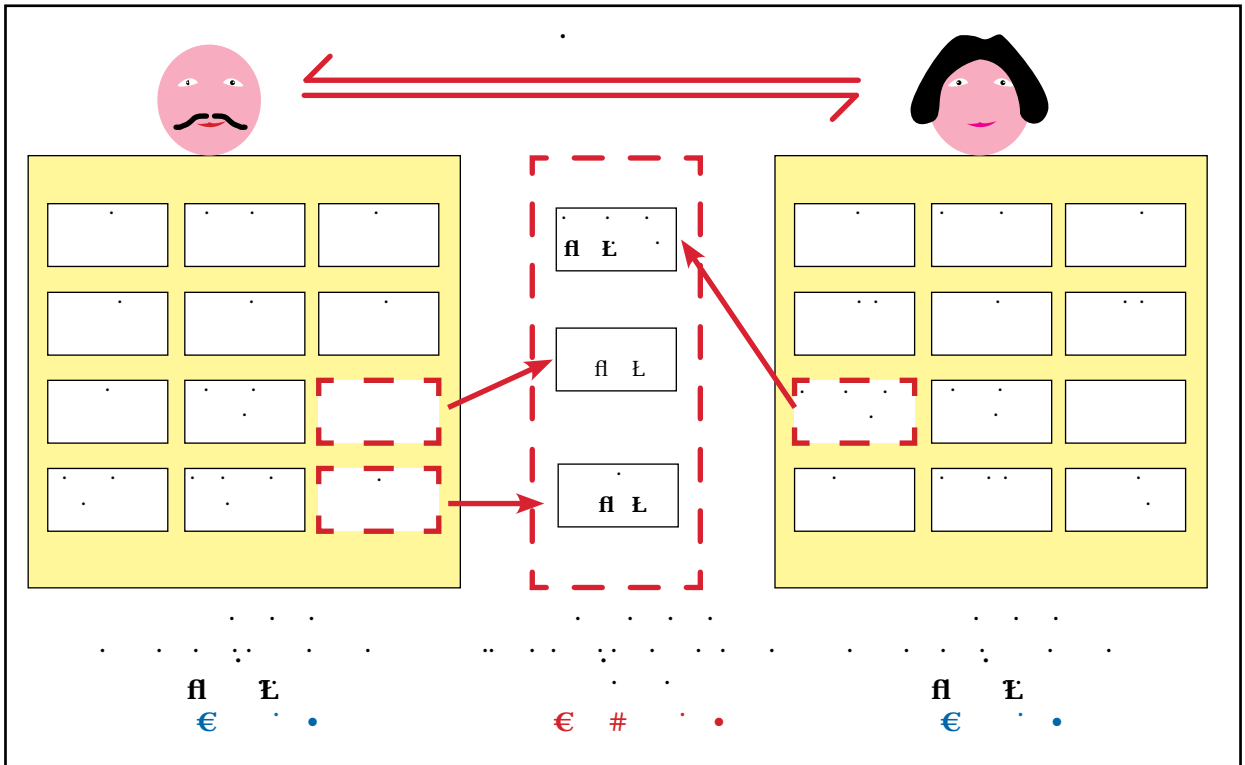
تلاحظ من الشكل الأول (...) أن تقسيم الأعمال تم على أساس الجنس من وجهة نظر مجتمع معين . حيث تكلف النساء بأداء أعمال معينة ، لكونهن إناث ، بينما يكلف الرجال بأداء أعمال أخرى ، لكونهم ذكور . هذا التقسيم في العمل يسمى «بتنميط الأدوار» . ويقوم كل فرد في المجتمع بأداء الأدوار المناطة به وهو ينتظر من المجتمع أن يقدره على ذلك . كما يتجنب كل من الرجال والنساء تبادل الأدوار ، لخوفهم من تقييمهم سلباً من قبل المجتمع .



في الحقيقة هناك أدوار لا يمكن تبادلها بين الرجال والنساء ، وهي الأدوار ذات المنشأ الجنسي ، مثل الحمل والرضاعة الطبيعية (عند الإناث) ، ووظيفة التكاثر في الزواج (عند الذكور) وذلك لسبب



شكل (١٦) تقسيم الأدوار (العمل) بين الرجال والنساء في منطقة معينة بحسب الثقافة المحلية (تنميط الأدوار) ، ويعتقد أنه يعود للأختلاف في الجنس ، بينما جزء كبير منها لا يعود للإختلاف في الجنس ، بل يعود للإختلاف في الثقافات (عادات وتقاليد) .



شكل (١٧) التفريق بين النوع الاجتماعي القابل للتغير بحسب اختلاف الثقافات (الأماكن) أو مع الزمن ، وبين النوع البيولوجي غير القابل للتغير لأنه خلق معنا .

وجيه ... فهي خلقت معنا ، وهي جزء من تركيبتنا الجسمانية التي فطرنا الله عليها . مثل هذه الأدوار لا يمكن تغييرها أو تبادلها وهي التي تميز بين الذكوره والأنوثة ، لذلك نسميها بالنوع البيولوجي(الحيوي) .

من ناحية أخرى نجد أن هناك الكثير من الأدوار المناطه بالرجال بينما يمكن أن تقوم بها النساء ، والعكس أيضاً ، فهناك أدوار مناطه بالنساء يمكن للرجال تنفيذها . فطهي الطعام والأعمال المنزلية الأخرى لم تخلق مع النساء ، بل هي من مهام الأسرة ككل ، رجالاً ونساءً . لذلك نستخدم مفهوم «النوع الاجتماعي» لتوضيح ذلك الاختلاف في الأدوار الناتج عن الاختلاف في الثقافات وليس الناتج عن الاختلاف في الجنس (النوع البيولوجي) (أنظر للشكل رقم ١٧) .

أعتقد أنه بإمكاننا الآن أن نعرف مصطلحي «النوع الاجتماعي» و «النوع البيولوجي» وكذلك «الأدوار» .
النوع الاجتماعي:

«اختلاف الأدوار (الحقوق ، والواجبات والالتزامات) والعلاقات والمسئوليات والصور ومكانة المرأة والرجل ، والتي يتم تحديدها اجتماعياً وثقافياً عبر التطور التاريخي لمجتمع ما ، وكلها قابلة للتغيير»^(١).

النوع البيولوجي (الجنس):

«يمثل الفروق البيولوجية الطبيعية ما بين الذكر والأنثى ، وهي فروق تولد مع الإنسان ولا يمكن تغييرها ، ووجدت من أجل أداء وظيفة معينة»^(٢) .

جدول(١٥) مقارنة بين النوع الاجتماعي والنوع البيولوجي

النوع البيولوجي (الجنس)	أنوع الاجتماعي
يتحدد بعد الولادة حيث :	يحدده المجتمع حيث :
<ul style="list-style-type: none"> • يبين الاختلافات البيولوجية للرجل (الأخصاب) ، وللمرأة (الحمل والولادة والإرضاع) . • يتحدد بيولوجياً (حيوياً). • يتميز بالدوام منذ ميلاد الفرد حتى مماته . • لا يمكن تغييره . 	<ul style="list-style-type: none"> • يتم بنائه اجتماعياً من خلال التنشئة الاجتماعية. • يتم تغييره مع الوقت . • يختلف من مجتمع إلى آخر. • يتأثر بالمعايير والاتجاهات الاجتماعية والقيم والعادات. • يمكن تغييره وتعديله .
المصدر : هيفاء ابو غزالة وشيرين شكري، الكاشف في الجندر(النوع الاجتماعي) والتنمية - حقيبة مرجعية . ص ١١	



١ حقيبة النوع الاجتماعي ، التغيير لتحقيق التنمية المستدامة ، ص ١١
٢ هيفاء ابو غزالة وشيرين شكري، الكاشف في الجندر(النوع الاجتماعي) والتنمية - حقيبة مرجعية . ص ١١ .

الأدوار الاجتماعية :

من أين تنشأ الأدوار (الأعمال/الوظائف) ؟

قبل الإجابة عن هذا السؤال سنتطرق لبعض المفاهيم مسبقاً ، حيث سنوضح معنى المركز وكذلك أسباب التمييز في الأعمال ، ثم نوضح بعدها مفهوم الأدوار وأنواعها.

المركز :

لكل منا مركز معين في مجتمعه ، وفي معظم الأحيان أكثر من مركز ، فأنت مثلاً مركزك أنك باحث ، كما أن لك مراكز أخرى ، فقد تكون رب أسرة ، وفي نفس الوقت ابناً وكذلك زوجاً ، وربما مهندساً أو محامياً .

المراكز السابقة تجعلك تتحمل عدة أدوار ، فكونك أباً سيناط بك تأدية أدوار الأبوة ، وكونك ابناً يحتم عليك تأدية أدوار البنوة ... وهكذا .

بالطبع فإن المجتمع سيقمك على أساس حسن أدائك لتلك الأدوار . فعندما تؤدي أدوارك بشكل كامل ستحظى عندها بالتقدير والاحترام ، كما أنك ستقابل بالانتقاد عندما تقصر في أدي دور من أدوار تلك المراكز (واجبات/التزامات) . وفي نفس الوقت فإنك ستطلب من المجتمع مقابلاً مادياً أو معنوياً لحسن أدائك لتلك الأدوار (حقوق) .

إذاً كل مركز من هذه المراكز يحتم عليك تأدية أدوار معينة ، كما يمنحك حقوقاً معينة . وبذلك نلاحظ أنه من المراكز تنشأ الأدوار .

المركز :

هو وضع الفرد ومكانته في التنظيم الاجتماعي مثل مركز المعلم/المعلمة ، الطبيب/الطبيبة ، العامل/العاملة . وهو ما يستقر عليه الفرد في حياته الاجتماعية سواءً كان قصداً أو إختياراً . كما تشاهد تلك المراكز التي تقوم على أحد الأسس التالية (السن ، الجنس ، أو المهنة) .

المصدر : هيفاء ابو غزالة وشيرين شكري، الكاشف في الجندر(النوع الاجتماعي) والتنمية - حقيبة مرجعية . . ص ١٧

ولكن هل نحن من نملك تحديد المراكز التي نريدها وبالتالي الأدوار التي نرغب في تأديتها ؟...

في الحقيقة إننا لا نملك كامل الحرية لتحديد ذلك الأختيار ، لأننا نتعرض للتمييز في كثير من الأحيان . قد يكون التمييز على أسس علمية ومنطقية ، وقد يكون مبني على أسس غير علمية ، كما أنه قد يكون إيجابي وقد يكون سلبي . من التمييز غير العلمي وغير الإيجابي هو التمييز على أساس الجنس واللون والعنصر والشكل .

التمييز :

هو المعاملة غير العادلة لأشخاص ينتمون إلى فئة معينة من المجتمع بناءً على إعتقادات غير علمية . وتتجسد هذه المعاملة غير العادلة من خلال تفكير وإحساس وإدراك الشخص المتحيز للفئة أو لأحد أفرادها.

المصدر : دليل التغيير لتحقيق التنمية المستدامة - صندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة (اليونيفيم) ، ص ٢٦ .

إعتقد أن بإمكاننا الآن أن نتحدث عن الأدوار بكل يسر :

الدور هو « مجموعة الوظائف العملية التي يتطلبها المركز ، فهو نوع من السلوك المرتقب والقيم المتصلة بذلك الإنسان الفرد الذي يحتل المركز في تلك الجماعة . فالدور هو مجموعة من الحقوق والواجبات المتعلقة بالمركز . وهو السلوك المتوقع من قبل الأفراد كما وصفه وحدده لهم النسق الثقافي في المجتمع .^(١)

ولكن ما أهمية دراسة الأدوار ؟

إن دراستنا لأدوار الفئات المتعددة في المجتمع يسمح لنا بأن نخطط ونصمم مشاريع تخدم كل تلك الفئات . فاختلاف الأفراد في أدوارهم يؤدي إلى الاختلاف في احتياجاتهم . فنلاحظ عند عملنا في الميدان وجود اختلاف في احتياجات النساء مقارنة باحتياجات الرجال . ففي الوقت الذي يطلب فيه الرجال مشروع طريق ؛ نجد أن النساء يطلبن تقريب مصدر الماء .

السبب في اختلاف الاحتياجات السابقة يعود لاختلاف أدوار كل من فئة الرجال وفئة النساء . فطلب الرجال للطريق يعود لدورهم في نقل المحاصيل إلى الأسواق وبيعها وكذلك جلب المواد الغذائية . بينما النساء احتجن لتقريب مصدر الماء لكون عملية جلب الماء من صميم ادوارهن في هذا المجتمع (قد لا ينطبق على مجتمعات أخرى) .

إذاً الاختلاف في الأدوار يؤدي إلى اختلاف في الاحتياجات ، وهذا ينسحب على الفئات الأخرى مثل فئات ذوي الإعاقات والمهمشين والشباب

يتضح مما سبق أن من اللازم على التنمويين أن يكونوا أكثر تحسناً للاختلافات في أدوار كل الفئات التي يخدمها المشروع . حيث يتم على ضوء تلك المعرفة تصميم مشاريع تلبى الاحتياجات المختلفة لتلك الفئات . فمن غير المنطقي أن نصمم وننفذ مشاريع تكون متحيزة لفئات معينة ، وتستثني فئات أخرى كان يجب خدمتها . كما أنه من غير المنطقي أن تتسبب مشاريعنا في تخفيف الأعباء (الأدوار) على فئات معينة ؛ بينما تضيف أعباءً جديدة (أدوار) على

١ هيفاء ابو غزالة وشيرين شكري، الكاشف في الجندر والتنمية - حقيبة مرجعية . ص ١٨

فئات أخرى ... وإلا كانت تنميتنا ظالمة !

اطار (٨) مفهوم النوع الاجتماعي :

«هو عملية دراسة العلاقات المتداخلة بين المرأة والرجل في المجتمع ، والتي تسمى بعلاقات النوع الاجتماعي» .

ويركز هذا المفهوم على عوامل ثلاثة رئيسية هي :

معرفة وتحليل اختلافات العلاقات بين النوعين .

تحديد أسباب وأشكال عدم التوازن في العلاقة بين النوعين ومحاولة إيجاد طرق لمعالجة الأختلال .

تعديل وتطوير العلاقات بين النوعين حتى يتم توفير العدالة والمساواة بين النوعين ، ليس فقط بين الرجل والمرأة ، ولكن بين أفراد المجتمع جميعاً .

المصدر : حقبة النوع الاجتماعي ، الوحدة الأولى ص ٢ .



مما سبق يتضح أهمية عمل التالي:

١. إجراء تحليل متعمق لمعرفة أدوار فئات المجتمع والعلاقات القائمة بينها .

٢. دراسة احتياجات تلك الفئات (والتي تتغير بتغير الأدوار).

٣. ومن ثم وضع خطط (استراتيجيات) لمشاريع تلبي احتياجات تلك الفئات ... لنصل في الأخير إلى مشاريع مفيدة تحل مشاكل المجتمع المستهدف ... لا أن تسبب لها خلل !.

لذلك سنتطرق للنقاط الثلاث السابقة بشكل أوسع بهدف تمكين الباحثين من جمع وتحليل بيانات حساسة للنوع الاجتماعي (أدوار ، علاقات ، إحتياجات) من المجتمعات المستهدفة ، ليتمكن المخططون والمصممون والمنفذون من وضع استراتيجيات (خطط) مناسبة تساعدهم على جعل مشاريعهم تخدم فئات المجتمع بشكل عادل .

١ - تحليل الأدوار والعلاقات :

لقد تم تقسيم الأدوار التي يقوم بها المجتمع إلى ثلاث فئات : أدوار إيجابية (اسرية) وأدوار إنتاجية ، وأدوار اجتماعية/سياسية .

أ- الأدوار الإيجابية (الأسرية) :

هي الأدوار التي تهدف إلى رعاية وصيانة العنصر البشري .فقيام الأم برعاية أبنائها بتنظيفهم وتغذيتهم وتعليمهم يعتبر من الأدوار الإيجابية . كما أن قيامها بجلب الماء وزراعة حديقة المنزل بغرض توفير الخضار للأسرة ، أو حتى تربية النحل لتوفير العسل كدواء

للعائلة ؛ كلها تعتبر أدوار إيجابية . لأن هدفها رعاية وصيانة القوة البشرية.

رغم أهمية الدور السابق إلا أنه لا يقدر بالشكل المطلوب اجتماعياً واقتصادياً . وهذا الدور يتحمل مسؤوليته في الغالب فئة النساء .

ب - الأدوار الإنتاجية :

هي الأدوار التي يحصل منها الفرد على عائد مادي . فصناعة الفخار أو سلال الفاكهة أو تقطيع وجلب احجار البناء وكذلك جمع وبيع الأحطاب وتربية وبيع الأغنام ... تعتبر كلها أدوار إنتاجية . فمثل تلك الأدوار تعود بمردود إقتصادي على القائمين بها .

الأدوار الإنتاجية في الغالب يقوم بها الرجال . بينما تعمل نسبة بسيطة من النساء في هذا الدور ... ورغم أنهم يقمن بنفس الأعمال ؛ إلا أنهم يحصلن على أجر أقل مقارنة بالرجال (تمييز بسبب الجنس) .

ج - الدور الاجتماعي/السياسي

في هذا الدور لا يتم الحصول على مردود مالي مباشر ، ولكن المردود هنا اجتماعي يتمثل في التقدير والمكانة .

يتمثل دور الرجال في هذا الدور في مشاركتهم في الانتخابات وتشكيل المجالس والمنظمات واللجان وحضور المناسبات الدينية والاجتماعية . بينما يقتصر دور النساء هنا في حضور مناسبات الأعراس والمآتم أو المشاركة في الأعمال الطوعية التي تعود بالنفع على عائلتها أو قريتها .

من العرض السابق للأدوار ، نلاحظ أن الرجال يتحملون مسؤوليات الأدوار الإنتاجية و الاجتماعية/السياسية ، بينما يزداد العبئ على النساء ، لأنهن يقمن بكل الأدوار الثلاثة .

كما نلاحظ أن الدور الإيجابي يحمل النساء مسؤوليات تؤثر على أدائهن في باقي الأدوار . فنجد أن الزواج المبكر للفتيات يشغلهن عن مواصلة تعليمهن ، وهذا يؤثر لاحقاً على وضعهن الاجتماعي ومن ثم الإقتصادي .

نعود مرة اخرى لنقول إن علينا أن نحاول معرفة أدوار فئات المجتمع من أجل أن نستطيع ابتكار حلول تعمل على احداث توازن بين تلك الادوار ، أو على الأقل لا نظيف على تلك الفئات أعباء أخرى هم في غنى عنها .



اطار (٩) دعوة للتساوي أم للتكامل (بين الرجل والمرأة):

مهما بلغ التحمس بين (الذكر والأنثى) (الرجل والمرأة) إلا أنه ينبغي علينا أن نقف على طبيعة هذه المساواة . فالمساواة في كل الأحوال ليست مطلقة ، خاصة إننا نعلم إن كل من الذكر والأنثى له خصائصه البيولوجية التي تميزه عن الآخر ، كما أن قدرات البشر متباينة أحياناً حتى بين الجنس الواحد . والاختلافات الجنسية ينبغي أن توظف لصالح البشر جميعاً وصالح التنمية ، لا أن تصبح مجالا للفرقة والتمييز ومن ثم فإننا عندما ندعو إلى المساواة إنما نقول :

نعم للتساوي في القيمة الإنسانية.

نعم للتساوي في الكرامة .

نعم للتساوي في الفرص والحقوق الإنسانية وأهمها التعليم والمشاركة الحياتية .

لا للتشابه والتجانس والتماثل المطلق في نوع الجنس .

لا لتعالي جنس على الآخر.

نعم لتغيير الاختلافات الناجمة عن النوع الاجتماعي أو الفهم غير الواعي لأدوار النوع الاجتماعي .

نعم للتكامل في الأدوار بين الرجال والنساء .

فكل من الرجل والمرأة مهم للآخر مكمل له مفيد في الحياة الإنسانية ، وبالتالي فهما متساويان في الأهمية مكملان بعضهما البعض ، لا بالتبعية ولكن بالتعاون والعمل المشترك . وتقترن الأهمية بالأفعال الإنسانية وبما يقدمه كل واحد منهما (الرجل والمرأة) من إسهامات في الحياة وخدمة للأمة البشرية .

المصدر : أ.فاطمة مشهور أحمد ود.نورية علي حمد ، المادة التدريبية حول قضايا النوع الاجتماعي والتنمية ، ص ١٧

كيف يمكن لنا تحليل أدوار الفئات المتنوعة في المجتمع ؟

هناك عدة طرق لتحليل تلك الأدوار . من أهمها استخدام الأدوات

التالية :

أ. الروتين اليومي (الأنشطة المنفذة خلال اليوم)

ب. التحليل الموسمي (الأنشطة المنفذة خلال أشهر السنة)

وهما يفيدان في معرفة الأعمال المتنوعة التي يقوم بها الأفراد في المجتمع ، ومن هم الأشخاص المسؤولون عن تلك الأعمال (من يعمل ماذا؟) ، إضافة إلى معرفة متى يتم تنفيذ تلك الأعمال والوقت اللازم لانجازها . وطبعاً هذه المعلومات مجتمعة توضح

لنا مقدار الجهد الذي يتم بذله من ءلال أفراء المءءمع ، فمعرفة الوقت الذي تبذله الفءاه لءلب الماء والمسافة الءى ءقءعها ، ببفن لنا الجهد الكبفر الذي ءعانفه ، والذي يؤءر لءءقاً على صءءها وءعلفمها ... طبعاً الحل لفس منعهن من ءلب الماء ، أو إءبار الرءال على القفام بهذا الدور ... لأن هءفنا لفس ءبءل الأءوار بل ءءامل الأءوار ، وءءفف الأعباء على فءاء المءءمع ، إن ءءنمفة العاءلة فف هءه الءالة هف أن ننفء للمءءمع مشروعاً يعمل على ءقرفب مصادر الماء إلى المنازل ، وعندها سءءء الفءفاء مءسعاً من الوقت للءعلم.

ء. الوصول وءءءكم

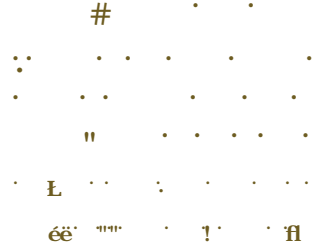
هءه الأءاة ءوضء لنا ءرءة اسءفءاة أفراء المءءمع (وصول) من الءءماء والموارء والمنافع والفرص ، ومءى ءءرة أولئك الأفراء على إءءاء القراءاء فف كفففة الأسءفءاة (ءءءكم) .

فعلى سبفل المءال ، نلاءظ فف بعض المءءمءاء المءلفة أن كل من المرأة والرءال لءفه القءرة على الوصول للءءماء الصءفة وءءعلفمفة (وصول = القءرة على اسءءءام الموارء والءءماء). لكن الرءال وءءهم هم من فسءطفع أن فءءء مءى فمكن زفارة المرءز الصءف ، وما هف الوسائل الصءفة (ءنظفم النسل/صءة انءابفة) الءى فمكن اسءءءامها ، أو الاسءفءاة منها (ءءكم = القءرة على اءءاء القراءاء فف كفففة الاسءءءام) . كما نلاءظ فف ءءعلفم أن الرءال فسءطفعون أن فسءمروا فف مراءل ءءعلفم المءعاقبة ، ببفما ذلك لا فنبءق على النساء . إذ أن الرءال هم من فملك القراء فف كفففة إسءءءام الموارء والءءماء والفرص ... طبعاً هءا لفس ءائماً! .

إن معرفءنا لقءرة الفءاء على الوصول وءءءكم ؛ فءفعنا لءءللل أسباب إمءناع أصءاب القراء (ءءكم) فف السماع لءلك الفءاء (وصول) بالاسءفءاة من الءءماء والموارء ، وبالفءالف العمل على حل لءلك الأشءكالفاء من ءلال إزالة لءلك المسبباء .

فمءلاً نءء أن ءءكم الأباء بمنع بناءهم من مواصلة ءءعلفم قء ففكون ناءء عن ءوفهم علفهن بسبب : إما عءم وءوء معلماء فف المءرسة ، أو بسبب رفضهم لاءءلاط الطلاب مع الطالباء ، أو لعاءاء وءقالفء ءءعل ءءعلم من أءوار الذكور فقط . الحل فف مءل هءه الءالة هو أن نزل أسباب ذلك الرفض . وقء ففكون الحل إما ءوففر مءرساء للطالباء ، أو بناء مءرسة أو فصول مسءقلة ءاصة بالفءفاء ، أو ءوعفة الأباء عءءما ففكون رفضهم بسبب وءوء عاءاء وءقالفء معفنة ءمنع ءعلم الفءفاء.

بالطبع فإننا نهءف آءفراً من أن نءعل كل أفراء المءءمع فملكون القءرة على الوصول وءءءكم فف الموارء والءءماء والفرص ، والاسءفءاة من كل ءقوقهم الءى ءكفلها لهم الشراء السماوفة والمواطنة المءساوفة .



٢ - تحليل الإحتياجات :

كما ذكرنا سابقاً ، إن الإختلاف في الأدوار يتبعه اختلاف في الإحتياجات . فكون المرأة تقوم بدور جلب الماء ؛ فإن لها احتياجات معينة منها تقريب مصدر الماء . كما أن كون المرأة تقوم بدور تغذية الأسرة ؛ فهي بحاجة إلى تقنيات الطهي مثل توفير طاحون واسطوانة غاز وغيرها من مستلزمات الطهي .

مثل تلك الاحتياجات نسميها بالاحتياجات العملية ، فتوفيرها للأسرة يخفف على النساء الجهد الواقع عليهن .

وبدون شك فإن المرأة تطمح بأن يكون لها قدرة أكبر على ممارسة حقوقها الشرعية والقانونية في تملك الأراضي والعقارات والتصرف بها متى شاءت ، إضافة إلى حقوقها الشرعية والمدنية الأخرى (الزواج ، الطلاق ، الوراثة) . مثل هذه الاحتياجات نسميها بالاحتياجات الاستراتيجية ، وهي احتياجات يصعب تحقيقها بشكل سريع ، وقد تكون مرفوضة من المجتمع على المدى القريب .

نطمح في مشاريعنا التنموية أن ننفذ كل الاحتياجات العملية التي تحتاجها الفئات المتعددة للمجتمع ، وبالذات تلك الاحتياجات العملية التي تساعد على تحقيق الاحتياجات الاستراتيجية (توفير المدرسة يعتبر توفير إحتياج عملي ، والتوعية الناتجة عن المدرسة تمكن الفئات المتعددة ومنها النساء من الحصول على حقوقهن لاحقاً - إحتياجات استراتيجية) .



جدول (١٦) مقارنة بين احتياجات النوع الاجتماعي العملية والاستراتيجية.

الاحتياجات الاستراتيجية	الاحتياجات العملية
هي الاحتياجات التي يتطلبها الأفراد لتحسين وضعهم ومكانتهم في المجتمع	هي الاحتياجات التي يتطلبها الأفراد لتسهيل قيامهم بأدوارهم التقليدية
<ul style="list-style-type: none"> توفير هذه الاحتياجات يمكن الأفراد من السيطرة على ظروف معيشتهم والعمل على تغييرها . تتعلق بالعلاقات بين الأفراد والجماعات وتستهدف تقليص الفجوة بين الجنسين في الحصول والسيطرة على الموارد . تعترف بأهمية الاحتياجات الأساسية وتتجاوزها للعمل على تغيير الظروف التي تعيق من إشباعها . يصعب تعريفها لأنها غير مباشرة كما يصعب الاتفاق عليها . 	<ul style="list-style-type: none"> لا تتطلب تغييراً في الأدوار التقليدية ، وتمشى مع عادات المجتمع وتقاليدته . تحتاج المرأة إلى الحصول على الموارد (مثل المسكن والغذاء والمياه) لأداء دورها كأم والعناية بأسرتها . يسهل تعريفها لأنها تمثل الاحتياجات الأساسية والأولية للغالبية العظمى من الناس .
تلبية الاحتياجات الاستراتيجية	تلبية الاحتياجات العملية
<ul style="list-style-type: none"> طويلة المدى وتتطلب تخطيطاً إستراتيجياً . غير متفق عليها وتخضع للظروف والأفراد والجماعات الذين يحدونها وكذلك الأولويات التي تتضمنها . يوجد تخوف منها لتعارضها مع ثقافة المجتمع وتقاليد المجتمع وهي قد تهدد كيان الأسرة والمجتمع . 	<ul style="list-style-type: none"> قصيرة المدى ومباشرة وتحقيقها يتسم بالوقتية أو الاستدامة . متفق عليها من طرف جميع أفراد الأسرة والحكومات والمنظمات الأهلية وحتى البشرية إذ تخص بقائهم . لا يعارضها أحد لأنها تتطابق مع ما هو طبيعي .
معالجة الاحتياجات الاستراتيجية	معالجة الاحتياجات العملية
<ul style="list-style-type: none"> ضمان الحصول على وسائل الإنتاج ، وملكية الأرض ، والمسكن ورأس المال ، والقروض . توفير ظروف تسمح للمرأة بالاختيار الحر في مجال الصحة الإنجابية . توفير فرص عمل متساوية للنساء والرجال وتوفير التدريب والتأهيل اللازم كي يسمح للمرأة بالحصول على الوظائف في قطاع العمل المنظم وإتاحة الفرص للترقى الوظيفي والوصول إلى مراكز صنع القرار . تشجيع حصول المرأة على كل أنواع المعرفة بما في ذلك التكنولوجيا الصناعية وخدمات الإرشاد الزراعي ، والمعرفة بحقوقها القانونية . سن وتنفيذ القوانين التي تضمن المساواة والعدالة للمرأة . تشجيع مساهمة المرأة في الحياة السياسية . تشجيع عمل المرأة في الجمعيات الأهلية خاصة المعنية بحقوق المرأة وتمكينها اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً . 	<ul style="list-style-type: none"> توفير دخل المرأة عن طريق قروض صغيرة لتنفيذ مشاريع تقليدية . تخفيف عبء العمل عن المرأة بتزويدها بمضخة مياه في مكان قريب ، أو مطاحن قمح أو أفران منزلية بسيطة توفر لها الوقود . تحسين الصحة عن طريق توفير الخدمات . الرعاية الأولية ، خدمات تنظيم الأسرة ، التثقيف الصحي وتوفير المياه النظيفة . توفير فرص التعليم الابتدائي .

: المصادر

Caroline Moser , Gender Planning , Development and Theory . ١٩٩٣

Rani Parker & Others . Gender Relations Analysis . A Guide for Trainers . Westport Connecticut , Save the Children ١٩٩٥ .

نقلًا عن : E . fl . ! . " " " . è

٣ - وضع استراتيجيات لردم الفجوة في النوع

إن التنمية الحساسة للنوع تهدف إلى مساعدة الفئات المتعددة في المجتمع على مساعدة أنفسهم ، والانتقال بهم من أوضاع سيئة إلى أوضاع أحسن .

عندما نتحدث عن كل فئات المجتمع نقصد بهم النساء والرجال ، الصغار والكبار ، السليمين وذوي الإعاقات ، والفئات الأولى بالرعاية الأخرى مثل المهمشين وغيرهم ... بكلمة موجزة ، إننا نحاول أن نهتم بكل المجتمع ، لأنهم بحاجة للتنمية ، ويستحقونها .

تذكر

اطار (١٠) إن تضمين المنظور المبني على النوع الاجتماعي في البرامج والسياسات التنموية يعني:

الإقرار بأن كل النساء والرجال شركاء فعالين في التنمية الاجتماعية والاقتصادية ، ودعم مشاركتهم في بلورة وتطوير سياسات وبرامج التنمية .

التأكيد على ضرورة أن يكون صوت النساء مسموعاً فيما يتعلق بالتعرف بانفسهن على احتياجاتهن وأولوياتهن المختلفة .

التنبية لظاهرة عدم المساواة (في أدوار النوع الاجتماعي) بين المرأة والرجل ، وإعادة دراسة الدور والرؤية والمواقف الذكورية فيما يتعلق بالشئون وذلك من أجل العمل على تغييرها .

إشراك الرجل في إحداث التغيير في المواقف والممارسات وإزالة التمييز لصالح الرجال فيما يتعلق ببرامج وسياسات التنمية .

يؤكد على ضرورة تحقيق العدالة والمساواة بين الرجال والنساء في المشاركة في الفرص والسيطرة على الموارد والاستفادة من ذلك .

المصدر : www.egypt.gov.eg !

مثل هذه التنمية تحتم على التنمويين وضع خطط واستراتيجيات تسعى إلى ردم الفجوة النوعية (مثلاً الفجوة النوعية في التعليم تظهر في النسبة المنخفضة للفتيات الملتحقات بالتعليم مقارنة بالطلاب) . مثل تلك الخطط يجب أن تكون مبنية على تحليل سليم لأدوار واحتياجات كل الفئات ، بحيث تسعى هذه الاستراتيجية إلى الأرتقاء بفئات المجتمع المتعددة إلى مستويات أعلى . والسعي إلى تمكينهم للحصول على كافة حقوقهم التي كفلتها لهم إنسانيتهم . إن عملنا هذا يدفع الكل للمشاركة في التنمية ورعايتها وبالتالي الحفاظ عليها ... لنصل إلى هدفنا المنشود ، وهو التنمية المستدامة .



استراتيجيات النوع الاجتماعي للتدخل^(١):

هي مجموعة من الأنشطة والتكتيكات الهادفة إلى إعطاء مساحة للمناورة للتغلب على المعوقات الاقتصادية الاجتماعية المؤسسية والبيئية التي تعيق تنفيذ التدخلات والمشاريع التنموية الهادفة إلى تخفيف العبء الواقع على عاتق النساء عند محاولة التوازن بين الأدوار وأيضاً عند محاولة تحسين قدرة النساء للوصول وعمل القرارات في الموارد والخدمات وتحسين مكانتهن في الأسرة والمجتمع.

بشكل مبدئي فإن استراتيجية النوع الاجتماعي لها مرحلتين:

١. المرحلة الأولى هي مرحلة تحديد المشاكل والمتطلبات والأهداف الناتجة من عملية التحليل/التشخيص ومن مشاركة واستشارة المجتمعات المستهدفة رجالاً ونساءً والتي يمكن استخدامها لتحديد مجالات هامة للتدخلات مثل إمكانية تحقيق الاحتياجات العملية لتحقيق الاحتياجات الاستراتيجية.

٢. المرحلة الثانية هي تحديد المعوقات الاقتصادية، الاجتماعية، المؤسسية التي تعيق هذه الاستراتيجية وكيفية استغلال الفرص المتاحة للتغلب على هذه المعوقات.

لمزيد من الإيضاح يمكن استعراض المثال التوضيحي التالي:

في منطقة (س) وعند تنفيذ عملية تحديد أولويات المشاكل والاحتياجات بواسطة التقييم السريع بالمشاركة الحساس للنوع الاجتماعي اتضح أن نسبة الأمية مرتفعة بين الرجال وبشكل أشد بين النساء لعدم توفر مدارس في هذه المنطقة كما وضحت ذلك خارطة الموارد والخدمات. أداة هارفارد الأولى (تحليل الأنشطة) وضحت أن جلب المياه يتم من قبل النساء والفتيات من مناطق بعيدة مرتان في اليوم صباحاً وبعد الظهر وتستغرق عملية جلب المياه ٤-٥ ساعات. أداة هارفارد الثالثة (تحليل المعوقات والفرص) ومخرجات إشراك واستشارة الرجال والنساء في جلسات النقاش الجماعية أوضحت أن الاختلاط في الصفوف المتقدمة وعدم توفر مدرسات من أهم معوقات تعليم الفتيات. من جانب آخر أوضحت أداة هارفارد الثالثة (معوقات وفرص) والخارطة الاجتماعية والمقابلات الجماعية للنساء أن بعض الأسر التي عادت من الغربية يوجد فيها فتيات حصلن على الشهادة الثانوية وغالبيتهم مترنسات لأسرهن بسبب عودة الرجال للغربة في دول الجوار وبالتالي لديهن القدرة على عمل قرارات في العمل كمدرسات أو كممرضات وقد أبدين الاستعداد لذلك. الفرص في الجانب البيئي أوضحت خارطة الترانزكت (المقطع العرضي) أن المنطقة تقع في منطقة جبلية شديدة الانحدار بحيث تشكل مواقع نموذجية لحصاد مياه الأمطار وفي أسفل الجبل وعلى بعد ٥ كم يقع الوادي الأعظم الذي يتميز بوجود مصادر لمياه العيون ومياه جوفية وسطحية مرتفعة.

الأولوية الثانية كما وضحتها التدرج التفضيلي للنساء والرجال

١ عبدالعزيز ردمان ، دليل المتدرب في دمج النوع الاجتماعي في التنمية ، ص ٤٦ - مسودة



كانت «الصحة» ووضحت شجرة المشاكل أن المشكلة المحورية في الصحة كانت «ارتفاع نسبة الوفيات بين أوساط النساء أثناء الولادة» وكانت الأسباب عدم توفر وحدة صحية مجهزة، ارتفاع تكاليف النقل إلى المستشفى الريفي الذي يقع في مركز المديرية في الجانب الآخر من الوادي الأعظم بسبب شدة وعورة الطريق من القرية إلى الوادي، كما أن الوادي يشكل معوقة طبيعية أثناء نزول الأمطار. كما أن نتائج تحليل أداة هارفارد الثانية أشارت إلى أن عمل القرارات في أخذ النساء للتوليد في المستشفى الريفي أو البقاء في المنزل لتتم عملية الولادة من قبل دايات شعبيات هي من حق الأزواج. المقابلات المركزة مع عينة من هؤلاء الأزواج أشارت إلى رفضهم أخذ زوجاتهم للمستشفى بسبب عدم توفر كادر توليد من النساء، وكذلك لتدني الوعي.

الآن ما هي الاستراتيجيات المناسبة للتدخل في مجال التعليم والصحة؟، وما هي الخيارات المناسبة ضمن كل إستراتيجية؟. هل هي بناء مدرسة، بناء وحدة صحية.

فعلى سبيل المثال تتمثل استراتيجيات التدخل في مجال التعليم والحساسة للنوع الاجتماعي بما يلي:

1- في البداية عمل مشروع ماء والخيارات ستكون إما عن طريق التدخل عبر السقايات الخاصة (حصاد مياه الأمطار) أو عمل مشروع ماء عبر حفر أبار ارتوازية في الوادي وتركيب مضخات لتضخ الماء إلى خزان توزيع في أعلى المنطقة ومن ثم عمل شبكة أنابيب إلى وسط القرية عبر مناهل أو توصيل الشبكة إلى المنازل.

2- بناء مدرسة تحتوي على فصول ومرافق منفصلة للفتيات، وفصول ومرافق منفصلة للأولاد بعد الصف الخامس أساسي

3- توفير درجات وظيفية أو عقود للمدرسات بالاستفادة من الكادر النسائي المتوفر محلياً.

إستراتيجيات التدخل في الصحة والحساسة للنوع الاجتماعي تتمثل بما يلي:

1- شق ورصف الطريق الذي يربط المنطقة بمركز المديرية عبر الوادي الأعظم مع عمل عبارة أو جسر فوق الوادي، بالإضافة إلى تدريب وتوظيف مولدات وصحيات من المنطقة في المستشفى الريفي بمركز المديرية مع عمل حملات توعية للأزواج والآباء والنساء.

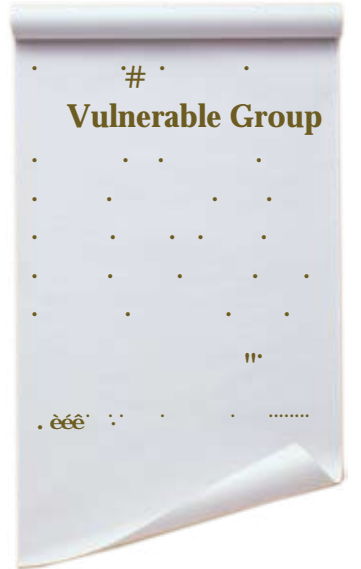
2- الإستراتيجية البديلة تتمثل في بناء وحدة صحية في القرية مع توفير غرفة ولادة مجهزة وتوفير مولدات وعاملات من نفس القرية مع حملات توعية.

مما سبق يتضح أن المنظمات والجهات التي تسعى إلى دمج قضايا النوع الاجتماعي في خططها واستراتيجياتها التنموية ستواجه نوعين من التحديات:

التحدي الأول اقتصادي حيث أن الخطط والبرامج التي تأخذ في عين الاعتبار قضايا ومعوقات النوع الاجتماعي تأخذ وقتاً ومرتبعة التكاليف.

التحدي الثاني يعتبر مؤسسي وهو مدى المرونة المؤسسية في التحول من العمل على أساس قطاعي إلى العمل على أساس برامجي تكاملي.^(١)

إن مهام الباحث هو جمع البيانات الحساسة للنوع الاجتماعي والمتمثلة في معرفة الأدوار حسب النوع ، ثم معرفة كيفية عمل توازن بين تلك الأدوار ، مع معرفة الاحتياجات العملية والاستراتيجية لهؤلاء الأفراد ، وأخيراً معرفة نقاط القوة والضعف المتعلقة بالنوع . المعلومات السابقة تساعد الضابط لاحقاً من أجل وضع خطط مناسبة ، بمعنى آخر فإنها تساعد الضابط على التحسس لتلك المواضيع في كل مراحل المشروع .



١ عبد العزيز ردمان ، دليل المتدرب في دمج النوع الاجتماعي في التنمية ، ص ٤٦ - مسودة تحت الاعداد .



الجزء الأول

ولعلنا نتفق مع روبرت تشامبرز أحد المؤسسين
لمثل هذه المنهجيات التشاركية والذي يأمل من الباحثين
والباحثات أن يكونوا في سلوكهم البحثي كما الفراشات
..... خفة وسرعة ودقة لا كالحلزونات ... لأن
الفقر لا ينتظر ...!

يعرض هذا الدليل إحدى منهجيات البحث التي
تستخدمها معظم المؤسسات التنموية ، ولكنها هنا مقدمة
بأسلوب يتوافق مع البيئة اليمنية وتدخلاتنا التنموية .
هذه المنهجية يمكن إستخدامها مع المجتمعات
الريفية (وكذلك الحضرية) ، حيث تمتاز ببساطتها
ووضوح أدواتها البحثية وبقدرتها على مساعدة الباحث
لجمع وتحليل البيانات وإستخراج المعلومات بمشاركة
الناس .

إن مشاركة الناس لفريق البحث تزيد من مصداقية
وثبات المعلومات المجموعة ، مما يعطينا صورة واضحة عن
إحتياجات المجتمع الحقيقية وأولويات تلك الإحتياجات
، وهذا بدوره يعطينا القدرة على إتخاذ القرارات السليمة
من أجل تدخلات أكثر عدالة وإستدامة .



الصندوق
الإجتماعي
للتنمية
SFD